



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٣٠
١٤	اشاره
١٥	اشاره
٢٠	الجزء الثلاثون
٢٠	{ادامه القسم العاشر: من الفتح .. إلى الشهاده}
٢٠	تتمه الباب التاسع: تبوك و ... إلى حجه الوداع
٢٠	الفصل الثامن: جيش الإسلام في تبوك
٢٠	اشاره
٢١	نزول المسلمين في تبوك:
٢٣	النبي صلى الله عليه و آله لا يسب أحدا:
٢٣	الجمع بين الصلاتين و تأخير الصلاة:
٢٤	خطبه النبي صلى الله عليه و آله في تبوك:
٢٨	الإرتياب من الكفر:
٢٨	النياحه من أعمال الجاهليه:
٢٩	الشعر من إبليس:
٢٩	الشقى من شقى في بطن أمه:
٣٠	عباد بن بشر على الحرس في تبوك:
٣٣	مسجد تبوك:
٣٣	اشاره
٣٣	١- تحديد الجهات:
٣٣	٢- مسجد تبوك و قبلته:
٣٤	٣- ما هاهنا يمن:
٣٤	النبي صلى الله عليه و آله في تبوك يصلى على ميت في المدينه:

- ٣٧: المرور بين يدي المصلي:
- ٤١: كرامات لرسول الله صلى الله عليه وآله في تيوك:
- ٤٤: الكافر يأكل في سبعة أمعاء:
- ٤٤: حديث الجراب في ميزان الإعتبار:
- ٤٤: عراض ملازم لباب الرسول صلى الله عليه وآله:
- ٤٧: لماذا المعجزة والكرامه هنا؟!:
- ٤٧: لو لا أنى أستحى من ربي!!:
- ٤٨: نفضنا جربنا:
- ٤٩: يطلع قرن الشيطان من المشرق:
- ٥٠: تعقلها، و لا ترثها:
- ٥١: هاهنا يطلع قرن الشيطان:
- ٥٥: الإيمان يمان:
- ٥٦: ما ذنب الفدادين؟!:
- ٥٧: هبوب ربح لموت عظيم النفاق:
- ٥٨: بئر سعد بن هذيم:
- ٥٩: أعطيت خمسا:
- ٦٠: متى بعث النبي للعالمين صلى الله عليه وآله:
- ٦١: آيه التيمم متى نزلت؟:
- ٦١: الصلاة فى الكنائس و البيع، و حرمة الغنائم:
- ٦٢: هي! ما هي؟!:
- ٦٢: نقض أول الكلام بآخره:
- ٦٢: لو تركته لسال الوادى سمنا:
- ٦٤: الفصل التاسع: رسائل .. و أجوبتها:
- ٦٤: اشاره:
- ٦٥: رسائل بين النبي صلى الله عليه وآله و قيصر:
- ٧٣: نص الراوندى:

- ٧٤ لماذا ضمان الجنة؟! ..
- ٧٦ إذا جاء الليل أين يكون النهار؟! ..
- ٧٧ توضيحات لا بد منها:
- ٨١ لم تحدثه نفسه بشئ ع:
- ٨٢ صاحب الروم .. و عظيم الروم:
- ٨٢ بين هرقل و فرعون:
- ٨٤ ذهاب ملك النجاشي:
- ٨٥ مؤتة هي القوه الرادعه:
- ٨٨ الإستكبار الغبي:
- ٨٨ كذب عدو الله، و ليس بمسلم:
- ٩٠ رفض التنوخي للإسلام غير منطقي:
- ٩٠ هرقل يمنع الفلاحين من الإسلام، و من الجزية:
- ٩٢ حكم الإسلام واحد:
- ٩٢ الخطاب لهرقل دون سواه:
- ٩٣ ملك أيله، و جربا، و مقنا:
- ٩٥ كتابه صلى الله عليه و آله ليحته:
- ٩٧ كتابه صلى الله عليه و آله لأهل أذرح و جربا:
- ٩٨ كتابه صلى الله عليه و آله لأهل مقنا:
- ١٠٠ كتاب إلى مالك بن أحمز:
- ١٠١ وفدان لجذام:
- ١٠٢ من بركات تيوك:
- ١٠٢ يريد كتابا يدعو قومه به:
- ١٠٢ أمان الله، و أمان رسوله:
- ١٠٣ إرفع رأسك:
- ١٠٣ اليهودى و الصليب:
- ١٠٤ لمححه توضيحيه فى كتاب يحته:

- أهل مقنا معتدون: ١٠٤
- الأمير من أهل البيت فقط: ١٠٥
- كتاب مزور لأهل مقنا: ١٠٥
- و نضيف إلى ما تقدم: ١٠٦
- قصة ذى الجادين: ١٠٧
- إعتراض عمر على قراءة القرآن: ١٠٩
- لم يدع له بالشهادة! ١١٠
- إلى دمشق: ١١١
- حديث الطاعون في الشام: ١١٣
- قتال الملائكة في تبوك: ١١٩
- الفصل العاشر: في طريق العوده ١٢٢
- اشاره ١٢٢
- قبل المسير: ١٢٤
- بعد بدء المسير: ١٢٧
- نبي يحتاج إلى مرشدا! ١٢٨
- صلاه الصبح تفوت النبي صلى الله عليه و آله مره أخرى: ١٢٩
- النبي صلى الله عليه و آله يلعن أربعه سبقوه إلى الماء: ١٣١
- النبي صلى الله عليه و آله يسقى الجيش من قربه واحده: ١٣٢
- لا حاجه إلى الإعاده: ١٣٤
- النبي صلى الله عليه و آله مال إلى شقه فأسنده: ١٣٤
- أين الجيش؟: ١٣٥
- لا سبيل للشيطان على الأنبياء عليهم السلام: ١٣٧
- لو أطاعوا أبا بكر و عمر لرشدوا: ١٣٧
- المنفرون برسول الله صلى الله عليه و آله ليله العقبه: ١٣٨
- المجرمون .. من أى القبائل؟! ١٤٦
- الأسماء التى يدعونها: ١٤٧

- ١٥١ سبب إخفاء الأسماء:
- ١٥٢ إفلات اسم أبي موسى الأشعري:
- ١٥٣ لائحته المجرمين لدى آخرين:
- ١٥٧ عرفهم بعلم النبوه، فلا مؤاخذه للمجرمين:
- ١٥٨ حمزه بن عمرو الأسلمي:
- ١٥٨ دباب الحصى، و الهوه السحيقه:
- ١٥٩ فى تبوك أم فى حجه الوداع!؟!
- ١٦٠ لماذا هذه المؤامره!؟!
- ١٦١ لمحات أخرى على ما جرى فى العقبه:
- ١٦٢ قصه الحفيره:
- ١٦٣ سبب منع النبى صلى الله عليه و آله الناس من مرافقته:
- ١٦٤ التخفى بصوره حجر:
- ١٦٥ رؤساء العسكر هم العدو:
- ١٦٨ الفصل الحادى عشر: أصح الروايات عن تبوك .. أو زبده المخض ..
- ١٦٩ بدايه:
- ١٦٩ النص الأقرب و الأصوب:
- ١٧٨ الانقلاب يبدأ بضرب نقطه الارتكاز:
- ١٧٩ الخطه الملعونه:
- ١٧٩ القرار النبوى فى ثلاثه اتجاهات:
- ١٨٠ الإخبار بالغيب، و المعجزات فى تبوك:
- ١٨١ إن تهلك هذه العصابه لا تعبد:
- ١٨٢ قائد السريه خالد! أم الزبير و أبو دجانة!؟!
- ١٨٣ مناديل سعد، أم مناديل الزبير!؟!
- ١٨٥ الحرب الإعلاميه و أثرها:
- ١٨٦ سياسه الفضائح:
- ١٨٨ عدد سريه أسرى أكيدر:

- المطلوب من الزبير خاصة: ١٨٩
- الفصل الثاني عشر: النبي صلى الله عليه وآله في المدينة بعد تبوك ١٩٣
- اشاره ١٩٣
- بالمدينة أقوام لهم أجر المجاهدين: ١٩٥
- المدينة تنفى خبتها، و خير دور الأنصار: ١٩٧
- خبث أهل المدينة: ١٩٨
- نفى الخبث هو فضح المنافقين: ٢٠٣
- نقل الوباء إلى خم: ٢٠٣
- أحد جبل يحبنا و نحبه: ٢١١
- خير دور الأنصار حديث مشكوك: ٢١٥
- طلع البدر علينا: ٢١٦
- الأجر و الحسنه: ٢٢١
- مسجد الضرار: ٢٢٢
- بناه مسجد الضرار: ٢٢٥
- هدم و حرق مسجد الضرار: ٢٢٦
- عاقبه السكنى فى مسجد الضرار: ٢٢٧
- عمر، و إمام مسجد الضرار: ٢٢٩
- بدريون .. فى مسجد الضرار: ٢٣٠
- سبب التسميه بمسجد الضرار: ٢٣١
- هدم المسجد، لماذا؟! ٢٣٥
- جيش الروم أمل أهل النفاق: ٢٣٦
- الملاعنه فى المسجد: ٢٣٧
- إيضاح مفردات: ٢٣٨
- لعل هذه أمارات شرعيه؟! ٢٣٩
- نزول آيه اللعان و اعتراض سعد: ٢٤٠
- متى نزلت آيه اللعان؟! ٢٤١

- ٢٤٢ جلد هلال بن أمية:
- ٢٤٣ لو لا ما مضى من كتاب الله:
- ٢٤٤ آمنه بنت وهب المؤمنه الطاهره:
- ٢٥٢ الباب العاشر تبليغ سوره براءه و حجه الوداع
- ٢٥٢ اشاره
- ٢٥٤ الفصل الأول: أبو بكر و سوره براءه: هكذا يزورون الحقائق
- ٢٥٤ اشاره
- ٢٥٥ أبو بكر يحج بالناس:
- ٢٥٥ إرجاع أبي بكر و بعث على عليه السلام:
- ٢٥٧ و إن مكرهم لتزول منه الجبال:
- ٢٥٧ أساس القضية:
- ٢٦٣ الثناء على أبي بكر في سوره (براءه):
- ٢٦٥ من بدع الرفضه!!:
- ٢٦٦ رجوع إلى روايات غير الشيعة:
- ٢٧٠ هل نقض النبي صلى الله عليه و آله العهد!:
- ٢٧١ ليس للمشرك أن يأتي بيت الله:
- ٢٧٢ كيف يتبدل رأى النبي صلى الله عليه و آله!:
- ٢٧٣ لا ينقض العهد إلا العاقد أو رجل منه:
- ٢٧٦ لماذا أرجع أبا بكر!:
- ٢٧٦ لعل سبب ذلك يعود إلى بعض أو كل الإحتمالات التاليه:
- ٢٧٩ الله لا يواخذ على النوايا:
- ٢٨٠ لعل الأقرب إلى الإعتبار أن يقال هناك جوابان آخران:
- ٢٨٢ لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك:
- ٢٨٧ الحده بين على عليه السلام و بين المشركين:
- ٢٨٩ نحن فى حيره من أمرنا:
- ٢٩٠ قصه براءه دليل إمامه أبى بكر:

- ٢٩٢ أبو بكر و عمر إلى مكة:
- ٢٩٤ محاوله فاشله:
- ٢٩٥ أبو بكر لم يعزل:
- ٢٩٧ من لم يصلح لتبليغ سوره لا يصلح للخلافه:
- ٢٩٨ نحن فى حيره من أمرنا:
- ٢٩٨ على عليه السلام و عمار:
- ٢٩٩ عوده على عليه السلام:
- ٢٩٩ اشاره
- ٣٠٠ ١- النظام و الإنضباط:
- ٣٠١ ٢- تأكيد الإرتباط بالقياده:
- ٣٠١ ٣- الجنه هى ثمن البشاره:
- ٣٠٢ ٤- إستقبال على عليه السلام:
- ٣٠٢ جزع قريش:
- ٣٠٥ الفصل الثانى: حجه الوداع
- ٣٠٥ اشاره
- ٣٠٦ الإهتمام بحجه الوداع لماذا؟!
- ٣٠٧ إعلان المسير .. جاء بخلائق لا يحصون:
- ٣٠٧ حججات رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣٠٩ الإعلان .. أم الأذان؟:
- ٣١٠ عدد الذين حجوا مع الرسول صلى الله عليه و آله:
- ٣١١ لماذا هذا الحشد؟!
- ٣١٣ وباء الجدري و الحصبه:
- ٣١٣ هكذا خرج النبي صلى الله عليه و آله إلى الحج:
- ٣١٦ النبي صلى الله عليه و آله بذى الحليفه:
- ٣١٧ لماذا إفشاء أسرار رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣١٨ دخلت العمرة فى الحج:

- ولاده محمد بن أبي بكر: ٣١٨
- قصة الحمار الوحشي و الطيبي: ٣٢٠
- مساجد بناها الناس: ٣٢٢
- ضياع زامله رسول الله صلى الله عليه و آله!!: ٣٢٣
- زامله النبي صلى الله عليه و آله و زامله أبي بكر واحده: ٣٢٤
- أبو بكر يضرب الغلام و النبي صلى الله عليه و آله يبتسم: ٣٢٨
- هود و صالح يحجان: ٣٢٩
- متى حج النبي صلى الله عليه و آله متمتعا؟!: ٣٣٠
- الطيب للمحرم حرام: ٣٣٢
- أحرم بعد صلاة الظهر: ٣٣٢
- الأمر بفسخ الحج إلى العمرة: ٣٣٣
- دخلت العمرة في الحج إلى الأبد: ٣٣٤
- التلويح ثم التصريح: ٣٣٥
- دخلت العمرة في الحج: ٣٣٥
- عمر لا يرضى بحكم الله!!: ٣٣٦
- أول من نهى عن حج التمتع: ٣٣٩
- تأويلات للخروج من المأزق: ٣٤٣
- سبب اختلافهم في حج النبي صلى الله عليه و آله: ٣٥٣
- تصديق روايات الإعتمار أربعا: ٣٥٣
- أهل الجاهليه يمنعون من حج التمتع: ٣٥٤
- على عليه السلام لا يدع السنه لقول أحد: ٣٥٥
- الفهارس ٣٥٩
- اشاره ٣٥٩
- ١- الفهرس الإجمالي ٣٤١
- ٢- الفهرس التفصيلي ٣٤٢
- تعريف مركز ٣٨٢

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

الجزء الثلاثون

{ادامه القسم العاشر: من الفتح .. إلى الشهاده}

تمه الباب التاسع: تبوك و ... إلى حجه الوداع

الفصل الثامن: جيش الإسلام فى تبوك

اشاره

نزول المسلمين في تبوك:

عن حذيفه، و معاذ بن جبل، قال: إنه خرج مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) عام تبوك.

قال: فكان يجمع بين الظهر و العصر، و بين المغرب و العشاء، قال:

فأخر الصلاة يوما، ثم خرج فصلى الظهر و العصر جميعا، ثم دخل فصلى المغرب و العشاء جميعا، ثم قال: (إنكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى عين تبوك، و إنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى).

و فى حديث حذيفه: (بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن فى الماء قله، فأمر مناديا ينادى فى الناس: أن لا يسبقنى إلى الماء أحد).

قال: فجنناها و قد سبق إليها رجلان، و العين مثل الشراك تبض بشىء من مائها، فسألهما رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هل مسستما من مائها شيئا).

قالا: نعم.

فسبهما، و قال لهما ما شاء الله أن يقول.

ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شن، ثم غسل رسول

اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) فيه وجهه و يديه، و مضمض، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير.

و لفظ ابن إسحاق: فانخرق الماء حتى كان يقول من سمعه: إن له حسا كحس الصواعق، و ذلك الماء فواره تبوك. انتهى.

فاستسقى الناس، ثم قال رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): (يا معاذ، يوشك إن طالت بك حياه أن ترى ما هنا ملئاً
جناناً) (١).

و عن عروه: أن النبي (صلى اللّٰه عليه و آله) حين نزل تبوك و كان في زمان قلّ ماؤها فيه، فاغترف غرفه بيده من ماء فمضمض
بها فاه، ثم بصقه فيها، ففارت عينها حتى امتلأت. فهي كذلك حتى الساعة (٢).

و عن جابر قال: انتهى رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) إلى تبوك، و عينها تبض بماء يسير مثل الشراك، فشكونا العطش،
فأمرهم فجعلوا فيها

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٠ و ٤٥١ عن مالك، و ابن إسحاق، و مسلم، و أحمد. و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٧ و
ج ٦ ص ١١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠ و ١٢٠. و راجع: البحار ج ٢١ ص ٢٥٠ و
عمده القارى ج ١٨ ص ٤٥ و المصنف للصنعاني ج ٢ ص ٥٤٦ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٨٢ و ج ٤ ص ٤٦٩ و ج ١٤ ص
٤٧٥ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٥٧ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٧٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣٦ و إمتاع الأسماع ج ٢
ص ٥٨.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ عن أبي نعيم، و عن البيهقي في الدلائل، و عن ابن عائذ. و عيون الأثر
ج ٢ ص ٢٥٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ١١٣.

ما دفعها إليهم، فجاشت بالماء، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمعاذ:

(يوشك يا معاذ إن طالت بك حياه أن ترى ما هنا قد ملئ جنانا)(١).

و نقول:

النبي صلى الله عليه وآله لا يسب أحدا:

قد تقدم بعض هذا الحديث فيما سبق حين الكلام عن سبب تسميه عين تبوك، وذلك أول هذا الجزء من الكتاب، وقد قلنا: إنه لا يصح قولهم:

إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد سب أحدا من الناس، وهو الذى نهى الناس عن السباب ...

الجمع بين الصلاتين وتأخير الصلاة:

و قد تضمن النص المتقدم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد جمع بين صلاتي الظهر والعصر، و بين المغرب والعشاء، و هذا لا إشكال فيه، إذ

١- (١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٥١ عن مالك و عن الخطيب فى كتاب الرواه، و قال فى هامشه: أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٧٨٤-١٧٨٥ حديث (٧٠٦/١٠) و أحمد ج ٥ ص ٢٣٨ و ابن حبان ذكره الهيثمى فى الموارد (٥٤٩)، و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٣٦ و ابن خزيمة (٩٦٨) و مالك فى الموطأ ١٤٤ و انظر كنز العمال (٣٥٣٩٨). و راجع: صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٨٢ و صحيح ابن حبان ج ٤ ص ٤٧٠ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٧٦ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٥٧ و و التمهيد ج ١٢ ص ١٩٤ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٨ و ج ٦١ ص ٢٧٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣٧ و مصادر كثيره أخرى.

الجمع بين الصلاتين جائز في فقه أهل البيت (عليهم السلام) مطلقاً، أى سواء أكان ذلك في السفر أو في الحضر، مع عذر من مطر أو غيره و بدونه ..

و لكن غير الشيعة يلزمون أنفسهم بالتفريق في الحضر، و يجيزون الجمع في السفر، و في حال وجود عذر من مطر أو غيره ..

و قد بدأ الشيعة بالتفريق و بالجمع بين صلاتي الظهر و العصر، و بين المغرب و العشاء، من عهد الرسول (صلى الله عليه و آله)، و ذلك اقتداء منهم بهذا النبي الكريم و العظيم صلوات الله و سلامه عليه و على آله الطاهرين، حيث صرح الروايات الكثيره المرويه عند السنه و الشيعة، بأسانيد صحيحه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد جمع بين الصلوات من دون عذر من سفر، و لا مطر، و لا غير ذلك (١).

علماً بأن الشيعة لا يرون الجمع واجباً، كما لا يرون التفريق حتماً لازماً ..

يضاف إلى ذلك: أن القرآن نفسه لم يحدد سوى ثلاثه أوقات للصلاه اليوميه، حيث قال: أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (٢).

و قد دلت روايات أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً: على صحة الجمع

١- (١) سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٩٢ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٣ و ٣٥٤، و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٥٢ و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٧٢ و سنن النسائى ج ١ ص ٢٩٠ و السنن الكبرى ج ٣ ص ١٦٧ و ج ١ ص ٤٩١ و تحفه الأ-حوذى ج ١ ص ٤٧٨ و الموطأ (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ١٤٤.

٢- (٢) الآيه ٧٨ من سوره الإسراء.

و التفریق، فقد روى: أنه إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين، إلا أن هذه قبل هذه (١).

و هذا معناه: أن وقت فضيله الظهرين يكون قد بدأ بمجرد الزوال، مع حتميه تقديم صلاه الظهر، ثم يستمر وقت فضيلتهما معا إلى حين صيروره ظل كل شىء مثله كما دلت عليه روايات أخرى، فينتهى حينئذ وقت فضيله الظهر، و يستمر وقت فضيله العصر إلى أن يصير ظل كل شىء مثليه ..

فينتهى هذا الفضل.

فمن صلى الظهر بعد صيروره ظل الشىء مثله، إلى آخر الوقت، فإنه يكون قد صلاها في غير وقت فضيلتها.

و من يصلى العصر بعد صيروره ظل كل شىء مثليه إلى الغروب، فإنه يكون قد صلاها في غير وقت فضيلتها.

ثم إن علينا أن لا ننسى أن الجمع بين الصلاتين حتى فى السفر، أو المطر، أو غير ذلك دليل على أن أوقات الصلاه اليوميه ثلاثه، لأنها لو كانت خمسه لكان الجمع بين الصلاتين يقتضى أن تكون إحدى الصلاتين قد وقعت فى خارج وقتها، أو الإلتزام بسقوط شرطيه الوقت فى الصلوات الأربع من الأساس، لأن الجمع بين الصلاتين قد يكون بتقديم العصر إلى

١- (١) الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٩٥ و الكافى ج ٣ ص ٢٧٦ و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢١٥ و الإستبصار للطوسى ج ١ ص ٢٤٦ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ٢ ص ٢٦ و فقه الرضا لابن بابويه ص ٧٤ و الهدايه للصدوق ص ١٢٧ و تذكره الفقهاء (ط.ج) للحلى ج ٢ ص ٣٠٨ و منتهى المطلب (ط.ج) للحلى ج ٤ ص ٩٤ و جواهر الكلام ج ٧ ص ٧٨ و البحار ج ٨٠ ص ٣٢ و ٤٦.

وقت الظهر، وقد يكون بتأخير الظهر إلى وقت العصر، كما أنه قد يكون بتقديم العشاء إلى وقت المغرب، وقد يكون بتأخير المغرب إلى وقت العشاء ..

و أما ما ذكرته الروايه المتقدمه عن تأخير النبي (صلى الله عليه و آله) لصلاته، فلا بد أن يكون المقصود به هو التأخير مع البقاء فى داخل وقت الفضيله، و بدون ذلك، فإن الحديث يكون مكذوبا لأن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يختار من الأعمال إلا ما هو أفضل و أتم ..

خطبه النبي صلى الله عليه و آله فى تبوك:

و قالوا: خطب رسول الله (صلى الله عليه و آله) عام تبوك و هو مسند ظهره إلى نخله فقال: (ألا أخبركم بخير الناس و شر الناس إن من خير الناس رجلا- يحمل فى سبيل الله على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيره، أو على قدميه حتى يأتيه الموت. و إن من شر الناس رجلا فاجرا جريئا، يقرأ كتاب الله، لا يرعوى إلى شىء منه (١)).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٢٧٣ و ج ٥ ص ٤٥٢ عن أحمد و قال فى هامشه: أخرجه أحمد فى المسند ج ٣ ص ٣٧ و ٥٨ و ٤١٤ و الحاكم ج ٢ ص ٦٧ و سنن النسائي ج ٦ ص ١٢، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٦٠ و الجهاد لابن المبارك ص ١٥٨ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٤ ص ٥٩٢ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٠٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٩ و الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٤٣٩ و كنز العمال ج ١٥ ص ٧٧١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٣ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٤٣٧.

و عن عقبه بن عامر: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أصبح بتبوك حمد الله تعالى و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

(أيها الناس، أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، و أوثق العرى كلمه التقوى، و خير الملل مله إبراهيم، و خير السنن سنه محمد، و أشرف الحديث ذكر الله، و أحسن القصص القرآن.

هذا و خير الأمور عوازمها، و شر الأمور محدثاتها، و أحسن الهدى هدى الأنبياء، و أشرف الموت قتل الشهداء، و أعمى العمى الضلاله بعد الهدى، و خير الأعمال ما نفع و شر العمى عمى القلب، و اليد العليا خير من اليد السفلى، و ما قل و كفى خير مما كثر و أهى، و شر المعذره حين يحضر الموت، و شر الندامه يوم القيامه.

و من الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبرا، و منهم من لا يذكر الله إلا هجرا.

و من أعظم الخطايا اللسان الكذاب، و خير الغنى غنى النفس، و خير الزاد التقوى، و رأس الحكمة مخافه الله عز و جل، و خير ما وقر فى القلوب اليقين، و الإرتياب من الكفر، و النياحه من أعمال الجاهليه، و الغلول من جثى جهنم، و السكركه (١) من النار، و الشعر من إبليس، و الخمر جماع الإثم، و النساء حباله الشيطان، و الشباب شعبه من الجنون، و شر المكاسب كسب الربا، و شر المأكل مال اليتيم، و السعيد من وعظ بغيره، و الشقى من شقى فى بطن أمه، و إنما يصير أحدكم إلى موضع أزرعه، و الأمر إلى الآخره،

١- (١) السكركه: خمر الحبشه، و هو من الذره، و تسمى الغبيراء أيضا.

و ملاك العمل خواتمه، و شر الرؤيا رؤيا الكذب، و كل ما هو آت قريب، و سباب المؤمن فسوق، و قتال المؤمن كفر، و أكل لحمه من معصية الله عز و جل، و حرمة ماله كحرمة دمه، و من يتأل على الله يكذبه، و من يغفر يغفر له، و من يعف يعف الله عنه، و من يكظم الغيظ يأجره الله، و من يصبر على الرزية يعوضه الله، و من يبتغ السمعه يسمع الله به، و من يصبر يضعف الله له، و من يعص الله يعذبه الله.

اللهم اغفر لى و لأمتى - قالها ثلاثا- استغفر الله لى و لكم (١).

الإرتياب من الكفر:

و من الواضح: أن الإرتياب الذى هو من الكفر هو ذلك الذى يكون فى الله عز و جل .. أو فى نبوه نبيه (صلّى الله عليه و آله)، أو فى البعث، أو فى القرآن، و غير ذلك، و كذلك الحال إذا كان الريب فى صفات الله، كأن يرتاب فى علمه تعالى، أو فى عدله .. أو فى قدرته و ما إلى ذلك ..

النياحه من أعمال الجاهليه:

و النياحه التى هى من أعمال الجاهليه هى النياحه بالباطل، أو تلك التى تصاحبها بعض الأمور المحرمه ..

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٢ عن البيهقى، و قال فى هامشه البيهقى ج ٥ ص ٢٤١ قال الحافظ ابن كثير فى البدايه ج ٥ ص ١٣ و ١٤ هذا حديث غريب، و فيه نكاره، و فى إسناده ضعيف. و راجع: كنز العمال ج ١٥ ص ٩٣٠.

الشعر من إبليس:

و الشعر الذى هو من إبليس هو الذى تحدث الله تعالى عنه بقوله:

وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (١).

و هو الشعر الذى يراد به إشاعه الباطل، أو العدوان على الناس، أو ما إلى ذلك.

الشقى من شقى فى بطن أمه:

و عن قوله: (الشقى من شقى فى بطن أمه) نقول:

قد يتخيل البعض أن هذه الفقرة تؤيد مقوله الجبر الإلهى للعباد على أفعالهم ..

و هو تخيل باطل، فإن الآيات الكثيره و كذلك الروايات المتوافره قد دلت على أن الإنسان هو الذى يختار طريق السعاده، أو طريق الشقاء ..

و علم الله تعالى بما يختاره لا يؤثر فى ذلك الإختيار شيئاً، و لا يجعله مقهوراً أو مجبوراً على فعله، بل يكون مثل علمنا بأن فلانا سوف يأكل أو سوف يشرب، و أن الشمس ستطلع فى صباح اليوم التالى، و أن الأرض سوف تنبت نباتها و زرعها .. و ما إلى ذلك ..

كما أن وجود الدوافع القويه نحو الشر فى داخل الإنسان لا تجعله مجبراً

على اختيار طريق الشر، مهما كانت تلك الدوافع والنوازع قويه، و عاصفه، و حتى لو كانت قد ولدت معه ..

فقد ورد أن محمد بن أبي عمير، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(الشقى من شقى فى بطن أمه و السعيد من سعد فى بطن أمه).

فقال: الشقى من علم الله و هو فى بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأتقياء، و السعيد من علم الله و هو فى بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء.

قلت له: فما معنى قوله (صلى الله عليه وآله): (اعملوا فكل ميسر لما خلق له)؟

فقال: إن الله عز و جل خلق الجن و الإنس ليعبدوه و لم يخلقهم ليعصوه، و ذلك قوله عز و جل: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (١). فيسر كلا لما خلق له، فالويل لمن استحب العمى على الهدى (٢).

و لهذا البحث محل آخر، و قد تقدم بعض منه أكثر من مره فى هذا الكتاب فراجع ..

عباد بن بشر على الحرس فى تبوك:

و قد استعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على حرسه بتبوك من

١- (١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.

٢- (٢) التوحيد للصدوق ص ٣٥٦ و البحار ج ٥ ص ١٥٧ و نور البراهين للجزائرى ج ٢ ص ٢٨٥ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٩٠ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٤٧٩ و راجع: نور الثقلين ج ٢ ص ٣٩٦.

يوم قدم إليها، إلى أن رحل منها عباد بن بشر، فكان عباد يطوف في أصحابه على العسكر، فغدا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً، فقال: يا رسول الله، ما زلنا نسمع صوت تكبير من ورائنا حتى أصبحنا، فوليت أحدنا يطوف على الحرس؟! قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ما فعلت، ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين انتدب).

فقال سلمان بن سلامه: يا رسول الله، خرجت في عشره من المسلمين على خيلنا، فكنا نحرس الحرس.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (رحم الله حرس الحرس في سبيل الله، و لكم قيراط من الأجر على كل من حرستم من الناس جميعاً أو دابه) (١).

و نقول:

إن هذا النص ملتبس بدرجة كبيرة، و ذلك من عده جهات.

الأولى: في أن سلمان بن سلامه و تسعه معه كانوا يحرسون الحرس، و هذه سابقه غير معهوده، فإن الناس إنما ينتدبون لحراسه الجيش الذى يخلد إلى الراحة، خوفاً من أن يفاجئه عدو متربص، و يوقع به .. أما حراسه الحرس، فلم نسمع بها في التدابير المألوفه في مسير الجيوش، و في حلها و ارتحالها ..

الثانية: ما معنى أن يسمع الحرس ذلك التكبير بالقرب منهم، و لا

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٣ عن الواقدي، و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٦٨.

يتحرون مصدره، و لا يسعون لكشف حقيقته، فلعلها مكيدة لهم و لعله عدو متربص بهم، و لعل .. و لعل ..

الثالثة: هل الذى يتصدى للحرس يعلن بالتكبير حتى يسمعه الآخرون؟! فلو فرض أن جماعه تفكر فى الإيقاع أو الإغارة على بعض أطراف الجيش، ألا- يكون صوت الحرس فى جوف الليل، من موجبات تحديد موقعهم، و ذلك بالتالى يعطى القدره للعدو على تجنب المرور على مواضع تمرکز ذلك الحرس، و يبحث عن ثغرات أخرى يستطيع التسلل و النفوذ منها؟!..

الرابعة: هل كان الحرس متمركزين فى موقع بعينه، حتى استطاع عشره أشخاص فقط أن يقوموا بمهه حفظهم و حراستهم فى ذلك الموقع علما بأن ذلك الجيش الذى يتولون حراسته كان يعد بثلاثين، أو أربعين أو سبعين ألفا، و تحتاج حراسه موقع نزول هذا العدد، بما معه من دواب و مراكب إلى أعداد كبيره، قد تصل إلى المئات، لأن المساحه التى يحتاجونها ستكون كبيره ..

الخامسه: إذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد دعا لهم لأنهم قد حرسوا الحرس، فما معنى أن يتحدث عن الأجر على حراسه الدواب أيضا .. فإن المفروض: أنهم لم يحرسوها.

و ما معنى قوله: (جميعا أو دابه).

السادسه: لماذا انتظر عباد بن بشر إلى الصباح ليعلم النبى (صلى الله عليه و آله) بأمر ذلك التكبير الذى سمعه؟! ألم يكن الأخرى به، و الأصوب له أن يخبره (صلى الله عليه و آله) بالأمر فور سماعه لذلك التكبير؟!..

السابعه: ما معنى أن تقتصر حراسه عباد على الطواف بأصحابه على العسكر؟! ألم يكن ذلك من شأنه أن يهيىء الفرصه للعدو ليورد ضربته حين يصبح الحرس المتجولون بعيدين عن النقطة التي يريد الهجوم منها ..

مسجد تبوك:

إشاره

قالوا: لما انتهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى تبوك وضع حجرا قبله مسجد تبوك، و أوماً بيده إلى الحجر و ما يليه، ثم صلى بالناس الظهر، ثم أقبل عليهم فقال: (ما هاهنا شام، و ما هاهنا يمن)^(١).

و نلاحظ هنا ما يلي:

١- تحديد الجهات:

إن تحديد الجهات للناس الذين يدخلون بلادا لم يعرفوها ضرورى جدا، ليعرفوا قبل كل شىء موقعهم، و الجبهه التي يترصد بهم عدوهم فيها، أو يأتيهم الخطر من جهتها، كما أنه يحدد لهم الجبهه التي يشعرون بالأمن و السكينه فيها، و تحن قلوبهم إليها أو يرجون الخير فيها ..

٢- مسجد تبوك و قبلته:

ثم إن أول شىء صنع (صلى الله عليه و آله) فى تبوك هو تحديد المسجد و الصلاه فيه، و تعيين قبلته بواسطه وضع حجر فيها، ليعرف الناس موضع صلاتهم، و يكون المسجد هو نقطه الارتكاز فى تحركهم فى تلك المنطقه ثم

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ص ٤٥١ عن الواقدى.

أشار إلى الحجر، و إلى الجبهه كلها لتصبح جهه القبله معلومه للجميع.

و إنما أشار إلى ما يلي الحجر، حتى لا يدخل فى وهم أحد أن للحجر نفسه خصوصيه كما هو الحال بالنسبه لعباده الأصنام .. بل الخصوصيه للجبهه، من حيث إنها جهه القبله، فيتوجه الناس إليها، لا إلى الحجر بما هو حجر ..

٣- ما هاهنا يمن:

و قوله (صلى الله عليه و آله): (ما هاهنا شام، و ما هاهنا يمن). يؤيد ما ذكرناه فى موضع سابق من هذا الكتاب، من أن اليمن يطلق حتى على أهل مكه، بل و على أهل المدينه أيضا.

بل إن هذه العبارة المذكوره هنا تفيد أن كل ما بعد تبوك إلى جهه اليمن، هو يمن .. و أن كل ما قبل تبوك إلى جهه الشام فهو شام .. فتبوك هى الحد الفاصل بين هاتين المنطقتين ..

و اللافت هنا: أنه قد عبر عن ذلك بالاسم الموصول، و هو كلمه (ما) بالنسبه لليمن و الشام على حد سواء، فدل ذلك على أنه يريد إطلاق كلمه يمن و شام على كل أرض بعد تبوك لتكون يمنا، و كل أرض قبلها، فهى شام ..

النبى صلى الله عليه و آله فى تبوك يصلى على ميت فى المدينه:

عن معاويه بن أبى سفيان، و عن أنس قالوا: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بتبوك، قال أنس: فطلعت الشمس بضياء و شعاع و نور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى، فأتى جبريل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (يا جبريل ما لى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء و شعاع و نور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى)؟!!

قال: (ذلك معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة اليوم، فبعث الله تعالى سبعين ألف ملك يصلون عليه، فهل لك في الصلاة عليه؟

قال: (نعم).

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمشى، فقال جبريل بيده هكذا يفرج له عن الجبال والآكام، و مع جبريل سبعون ألف ملك، فصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصف الملائكة خلفه صفين، فلما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لجبريل: (بم بلغ هذه المنزلة).

قال: (بجبه قل هو الله أحد^(١)) يقرؤها قائما أو قاعدا، أو راكبا أو ماشيا و على كل حال (٢).

(قال الحافظ في لسان الميزان في ترجمه محبوب بن هلال: هذا الحديث علم من أعلام النبوه، و له طرق يقوى بعضها ببعض.

و قال في فتح الباري، في باب الصفوف على الجنازه: إنه خبر قوى بالنظر إلى مجموع طرقه.

و قال في اللسان في ترجمه نوح بن عمر: طريقه أقوى طرق الحديث.

انتهى.

١- (١) الآية ١ من سوره الإخلاص.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٦ و ٤٥٧ عن الطبراني في الكبير و الأوسط، و ابن سعد، و البيهقي، و أبي يعلى، و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤ و راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٥١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٧ و مسند أبي يعلى ج ٧ ص ٢٥٨ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٤٢٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤٢٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٤٠.

و أورد الحديث النووي في الأذكار في باب: (الذكر في الطريق).

فعلم من ذلك رد قول من يقول: إن الحديث موضوع لا أصل له (١).

و نقول:

١- لقد مات سلمان الفارسي، و أبو ذر، و عمار بن ياسر، بل لقد استشهد أو مات الكثيرون من الأنبياء، و الأوصياء، و الأولياء، و لم نر الشمس قد طلعت بضياء و شعاع و نور فريد، لم تطلع بمثله. باستثناء حالات خاصة أريد بها إفهام الأمة معنى، و إيقافها على حقيقته تحتاج إلى معرفتها في دينها و يقينها. كما هو الحال بالنسبة لاستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء.

٢- لم توضح الرواية تلك الخصوصيه التي ظهرت في نور الشمس و شعاعها، و نورها، هل هي الحمرة؟ أم الحده؟ أم تمازج الألوان؟ أم ما ذا؟

٣- ما الفرق بين ضياء الشمس و نورها، و كيف اختلف حالهما فيما بينهما، ثم اختلف الحال بينهما و بين الشعاع.

٤- حين خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) يمشى، و كان جبريل يزيح الجبال و الآكام من أمامه .. إلى أين كان يقصد؟! و إلى أين بلغ؟! و لماذا احتاج إلى قطع هذه المسافات؟! ألم يكن يمكنه (صلى الله عليه و آله) أن يصف الناس، و يصلى على ذلك الميت، و هو في موضعه؟!

٥- لم يذكر النص الآنف الذكر ما يدل على خروج أحد من المسلمين مع النبي (صلى الله عليه و آله) إلى تلك الصلاة، بل يذكر - فقط - أن سبعين

ألف ملك اصطفوا خلف النبي (صلى الله عليه وآله)، و صلوا بصلاته.

٦- هل يمكن القبول بافتراض أن لا يكون النبي (صلى الله عليه وآله) عارفاً بأثر قراءه قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ في هذه الأحوال، أو أنه قد عرف ذلك لكنه لم يعلم حتى الخُص من أصحابه به، حتى فاتتهم هذه المنزله و الكرامه؟

قد يدعى: أن سؤال النبي (صلى الله عليه وآله) لجبرئيل عن سبب بلوغ هذه المنزله يدل على صحه الإحتمال الأول، و هو أن هذه الروايه المزعومه تريد أن تدعى: أنه لم يكن عالماً بذلك. نعوذ بالله من الزلل و الخطل في الاعتقاد و في القول و في العمل

..

٧- و أخيراً لو صح هذا الحديث- و دون إثبات صحته خرط القناد- فهو لا يدل على مشروعيه صلاه الغائب، لاحتمال أن يكون ما صنعه جبرئيل قد جاء لإكرام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخفض كل رفع، و رفع كل خفض له، حتى أصبحت جنازه ذلك الرجل أمامه، فصلى عليه النبي (صلى الله عليه وآله) صلاه الحاضر لا الغائب، تماماً كما كان الحال بالنسبه للنجاشي ملك الحبشه حسبما تقدم في بعض فصول هذا الكتاب ..

المرور بين يدي المصلي:

عن يزيد بن نمران قال: رأيت رجلاً بتبوك مقعداً، فقال: مررت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أنا على حمار، و هو يصلي، فقال:

(اللهم اقطع أثره)، فما مشيت عليها بعدها.

و عن سعيد بن غزوان عن أبيه: أنه نزل بتبوك و هو حاج، فإذا رجل

مقعد فسأله عن أمره، فقال: سأحدثك حديثا فلا تحدث به ما سمعت أنني حي، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزل بتبوك إلى نخله فقال: (هذه قبلتنا)، ثم صلى إليها.

فأقبلت و أنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها، فقال: (قطع صلاتنا قطع الله أثره). فما قمت عليها إلى يومى هذا(١).

و نقول:

إننا لا نشك في كذب هذه الرواية.

فأولا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يدعو بقطع الأثر على غلام لا يحسن تقدير الأمور، و لم يبلغ سن التكليف، كما أن الله تعالى لا يستجيب دعاء على برىء، و لا يشارك في ظلم أحد ..

ثانيا: حتى لو كان هذا الغلام قد بلغ سن التكليف، ثم مر في حال الغفلة أمام المصلى، فإنه معذور، و لا يستحق أن يدعو عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل لا يجوز له ذلك ..

ثالثا: من الذى قال: إن ذلك الغلام كان يعرف أن المرور بين يدي المصلى حرام!؟

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٣ عن أحمد و أبى داود، و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (٧٠١) و (٧٠٥)، و أحمد ج ٤ ص ٦٤، و البيهقى فى السنن ج ٢ ص ٢٣٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٤ و البخارى فى التاريخ ج ٨ ص ٣٦٦، و راجع: عمده القارى ج ٤ ص ٢٧٩ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٧٥ و مسند الشاميين ج ٣ ص ١٩٥ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٨ ص ٣٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٣٣٦.

رابعاً: إن قول النبي (صلى الله عليه و آله) فى دعائه على ذلك الشخص:

(قطع الله أثره) ليس معناه أن لا يقف على رجليه .. بل هو شىء آخر يختلف عن مضمون تلك الدعوه تماما ..

فما معنى جعل عدم قدرته على الوقوف على رجليه استجابته لتلك الدعوى؟! ..

خامساً: روى عن عروه عن عائشه أنها قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصلى، و أنا معترضه بين يديه اعتراض الجنازه.

و قد روى هذا بوجوه مختلفه.

و قالت فى بعضها: و أنا حائض.

و فى بعضها: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يغمز رجليها فتقبضهما، فإذا رفع رأسه بسطتهما(١).

١- (١) عمده القارى ج ٤ ص ٢٧٢ عن البخارى، و مسلم و ص ٢٩٧ و راجع: صحيح البخارى باب التطوع خلف المرأة، و باب من قال: لا يقطع الصلاه شىء، و باب هل يغمز الرجل امرأته عند السجود؟ و صحيح (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٠١ و ١٣٠ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٦١ و راجع: وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٤٢٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ١٢٨ و ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٧٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٩٨ و صحيح ابن حبان ج ٦ ص ١١٠ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ١٢١ و الإستذكار ج ٢ ص ٨٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢١ ص ١٦٦ و ١٧٠ و نصب الرايه للزيلعى ج ١ ص ١٢٧ و عمده القارى ج ٤ ص ٢٩٧ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٣٢ و سنن النسائى ج ١ ص ١٠٢ و الموطأ (صلاه الليل) و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٤ و ٥٥ و ١٤٢ و ٢٢٥ و ٢٥٥ و ١٨٢-- و فى (ط دار الحديث) ما ورد برقم: ٢٤٥١٠ و ٢٥٣٠٨ و ٢٤٠٢١ و ٢٤٤٤٣ و ٢٥٥١٣ و ٢٥٥٢٣ و ٢٥٨١٨ و ٢٤١١٨ و ٢٥٥٧٢ و ٢٥٤٧٥ و ٢٦٠٥٩ و (ط دار صادر) ج ٦ ص ١٤٨ و ٢٢٥.

فإذا كان اعتراض المرأة خصوصاً الحائض بين المصلى، وبين القبلة لا يقطع الصلاة، فالمرور من بين يدي المصلى بطريق أولى (١).

و عن عائشه و هي ترد على قولهم: لا يقطع الصلاة إلا الكلب و الحمار و المرأة قالت: أعدلتمونا بالكلب و الحمار؟! لقد رأيتني مضطجعه على السرير، فيجيء النبي (صلى الله عليه و آله)، فيتوسط السرير فيصلي، فأكره أن أسنحه (أى أن تستقبله ببدنها في صلاته)، فأنسل من قبل السرير، حتى انسل من لحافى (٢).

قال العيني: (و فيه دلالة على أن مرور المرأة بين يد المصلى لا يقطع صلاته، لأن انسلها من لحافها كالمرور بين يدي المصلى) (٣).

و قال الطحاوى: (دل حديث عائشه على أن مرور بنى آدم بين يدي المصلى لا يقطع الصلاة) (٤).

١- (١) عمده القارى ج ٤ ص ٢٧٩.

٢- (٢) صحيح البخارى (كتاب الصلاة) باب الصلاة إلى السرير، و باب استقبال الرجل و هو يصلى، و باب من قال: لا يقطع الصلاة شىء و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٢٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٢٧٦ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٢٧٦ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٣٥.

٣- (٣) عمده القارى ج ٤ ص ٢٨٨.

٤- (٤) عمده القارى ج ٤ ص ٢٩٩.

و نضيف هنا: أن نفس أن يبادر النبي (صلى الله عليه و آله) للصلاه فى موضع يكون هناك إنسان معترض فى قبلته فيدفعه ذلك إلى الإنسلاال من أمامه يدل على عدم قادحيه وجود أو مرور إنسان أمام المصلى ..

سادسا: إن الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) و هم أعرف بما فيه تدل عدم حرمة المرور بين يدي المصلى (١).

سابعا: إن ظاهر روايه غزوان عن المقعد الذى رآه فى تبوك: أنه لم تكن لغزوان معرفه بذلك الرجل المقعد، فلما ذا و كيف وثق ذلك المقعد به، حتى باح له بسره، و أوصاه ألا يحدث به ما سمع أنه حى؟! مع العلم: بان غزوان إنما نزل بتبوك، و هو حاج، فكيف يسمع بحياه ذلك المقعد و هو فى بلده البعيد عن تبوك مئات الأميال .. فهل كان ذكر ذلك الرجل المقعد و اسمه يطبق الآفاق؟! لكى يسمع به غزوان ..

كرامات لرسول الله صلى الله عليه و آله فى تبوك:

قال رجل من بنى سعد هذيم: جئت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو جالس بتبوك فى نفر، فقال: (يا بلال أطعمنا).

فبسط بلال نطعا ثم جعل يخرج من حميت له، فأخرج خرجات بيده من تمر معجون بسمن و أقط، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (كلوا).

١- (١) الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٤٣٤-٤٣٦ و ٤٢٦ عن كتاب التوحيد للصدوق ص ١٧١ و ١٧٧ و عن تهذيب الحكام ج ١ ص ٢٢٨ و عن الإستبصار ج ١ ص ٢٠٤ و عن الكافى ج ٣ ص ٨٢ و قرب الإسناد ص ٥٤ و عن من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٨٠.

فأكلنا حتى شبعنا، فقلت: يا رسول الله، إن كنت لأكل هذا وحدي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): الكافر يأكل في سبعة أمعاء، و المؤمن يأكل في معاء واحد).

ثم جئت في الغد متحينا لغدائه لأزداد في الإسلام يقينا، فإذا عشره نفر حوله، فقال: (هات أطعمنا يا بلال).

فجعل يخرج من جراب تمرا بكفه قبضه قبضه، فقال: (أخرج، و لا تخش من ذى العرش إقلالا).

فجاء بالجراب و نشره، فقال: فحزرته مدين، فوضع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يده على التمر و قال: (كلوا باسم الله).

فأكل القوم و أكلت معهم، و أكلت حتى ما أجد له مسلكا.

قال: و بقي على النطع مثل الذى جاء به بلال، كأننا لم نأكل منه تمره واحده.

قال: ثم غدوت من الغد، و عاد نفر فكانوا عشره أو يزيدون رجلا أو رجلين، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (يا بلال أطعمنا).

فجاء بلال بذلك الجراب بعينه، أعرفه، فنثره، و وضع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يده عليه و قال: (كلوا باسم الله).

فأكلنا حتى نهلنا، ثم رجع مثل الذى صب، ففعل ذلك ثلاثه أيام (١).

عن عرباض بن ساريه قال: كنت ألزم باب رسول الله (صلى الله عليه

و آله) فى الحضر و السفر، فرأيتنا ليله و نحن بتبوك، و ذهبنا لحاجه، فرجعنا إلى منزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قد تعشى و من معه من أضيافه، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) يريد أن يدخل قبه- و معه زوجته أم سلمه- فلما طلعت عليه قال: أين كنت منذ الليله؟

فأخبرته، فطلع جعال بن سراقه و عبد الله بن مغفل المزنى، فكنا ثلاثه كلنا جائع، إنما نغشى باب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فدخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) البيت، فطلب شيئاً نأكله، فلم يجده، فخرج إلينا فنادى: (يا بلال هل من عشاء لهؤلاء النفرا).
فقال: و الذى بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا و حمتنا.

قال: (انظر عسى أن تجد شيئاً).

فأخذ الجرب ينفضها جراباً جراباً، فتقع التمره و التمرتان، حتى رأيت فى يده سبع تمرات، ثم دعا بصحفه فوضع التمر فيها، ثم وضع يده على التمرات، و سمى الله تعالى، فقال: (كلوا باسم الله).

فأكلنا، فحصيت أربعاً و خمسين تمره، أعدّها عداً، و نواها فى يدي الأخرى، و صاحبى يصنعان مثل ما أصنع، و شبعنا، فأكل كل واحد منا خمسين تمره، و رفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هى. فقال: (يا بلال ارفعها، فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل شبعاً).

فلما أصبح رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلى صلاه الصبح ثم انصرف إلى فناء قبه، فجلس و جلسنا حوله، فقرأ من (المؤمنون) عشراً، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هل لكم فى الغداء؟)

قال عرباض: فجعلت أقول فى نفسى أى غداء، فدعا بلالاً بالتمرات،

فوضع يده عليهن فى الصحف، ثم قال: (كلوا بسم الله).

فأكلنا، فوالذى بعثه بالحق، حتى سبعنا و إنا لعشره، ثم رفعوا أيديهم منها سبعاً، و إذا التمرات كما هى، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(لو لا أنى أستحى من ربي لأكلنا من هذا التمر حتى نرد المدينة عن آخرنا).

و طلع عليهم غلام من أهل البدو، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) التمرات فدفعها إليه، فولى الغلام يلو كهن (١).

الكافر يأكل فى سبعة أمعاء:

و نقول بالنسبه لما تقدم، من أن الكافر يأكل بسبعة أمعاء، و المؤمن يأكل فى معاء واحد (٢) نقول:

قد ذكرنا أن هذا الحديث إن ثبت، فلا بد أن يكون المراد منه المعنى المجازى، و هو:

أولاً: أن المؤمن لا يأكل رزقه إلا من باب واحد و هو باب الحلال، أما الكافر فلا يبالي من أى باب أكل، و من أين أكل، فأى باب فتح له أكل منه .. فما كل الكافر كثيره، و ذكر السبعة إنما هو لإفاده الكثره، كقوله تعالى:

-
- ١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٤ و ٤٥٥ عن الواقدى، و أبى نعيم، و ابن عساكر، و المغازى للواقدى ج ٣ ص ١٠١٧ و راجع: كتر العمال ج ١٢ ص ٤٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ١٨٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٠ و ج ١٤ ص ٥٢.
- ٢- (٢) راجع: البحار ج ٦٣ ص ٣٢٥ و ٣٣٧ و الخصال ص ٣٥١ و المحاسن ص ٤٤٧ و مصباح الشريعه ص ٢٧ و ٢٨.

وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعُهُ أَبْحُرٍ (١).

ثانياً: أو يقال: إن المؤمن يأكل ليعيش، أى أنه لا يهتم إلا بما يمسك به الرمق، و يقيم الأود، و لا يعيش ليأكل، فيكون كالدابة المربوطه همها علفها، و شغلها تقمّمها. فكأن المؤمن لشده قناعته يأكل بمعاء واحد، و كأن الكافر لشده شرهه، و استقصائه فى البحث عن اللذه له سبعة أمعاء ..

ثالثاً: أو يقال: إن هذا كناية عن طمع الكافر و جشعه، و حبه للدنيا، و استغراقه فى طلبها، و اتساع رغبته بها، فهو يأكل كل ما يحصل عليه، يأكل الدينار، و يأكل القنطار، و يأكل البلاد و العباد ..

و أما أن يكون المراد: أن الكافر يأكل سبعة أضعاف ما يأكله المؤمن، فلا مجال لقبوله، لأن المشاهد خلاف ذلك، و أنه لا فرق بين المؤمن و الكافر فى مقدار الطعام الذى يتناوله كل واحد منهما.

رابعاً: يفهم من بعض النصوص: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال:

ستكون من بعدى سنه، يأكل المؤمن فى معاء واحد، و يأكل الكافر فى سبعة أمعاء (٢) ..

فإن كان المراد هو الإخبار عن سنه من الزمان يكون فيها ذلك، فالأمر واضح، و إن كان المراد بها- كما احتمله العلامة المجلسى- السنّه (٣)- بالضم و التشديد- فالحديث يشير إلى أمر سيحصل، و لا نعرف متى سيكون ذلك.

١- (١) الآيه ٧٧ من سوره لقمان.

٢- (٢) المحاسن ص ٤٤٧ و البحار ج ٦٣ ص ٣٣٧ و الكافى ج ٦ ص ٢٦٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٤٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٦ ص ٤٠٦.

٣- (٣) البحار ج ٦٣ ص ٣٣٧.

حديث الجراب في ميزان الإعتبار:

و نحن نعتقد: أن حديث الجراب الذى يرويه ذلك الرجل، الذى لم نعرف اسمه، و إن كان ممكنا فى حد نفسه، و أن له نظائر كثيره جدا فى حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أن صدور أمثال هذه المعجزات و الكرامات منه (صلى الله عليه و آله) و عنه يعد بالعشرات، إن لم يكن بأكثر من ذلك ..

إلا أن اللافت هنا: أن نقل هذه الحادثه قد اقتصر على رجل مجهول من بنى سعد هذيم ..

مع أن هذا الحدث قد تكرر أمام جماعه من الناس .. و تكرر مع بلال حامل الجراب ثلاث مرات، فهل زهد المسلمون بنقل هذه الحوادث لكثرتها؟!

على أن لنا أن نسأل: لماذا لم يأت هذا الرجل نفسه فى اليوم الرابع أيضا؟! لكى يأكل من جراب رابع و خامس.

و يلاحظ هنا: أن رقم عشره تكرر فى اليومين الأخيرين، مع الإشارة إلى أن العشره الأخيره كانت هى نفس العشره التى جاءت فى اليوم السابق.

عرباض ملازم لباب الرسول صلى الله عليه و آله:

و عن روايه عرباض بن ساريه نقول:

إن دعواه أنه كان ملازما لباب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى السفر و الحضر .. لا نجد ما يؤيدها، بل المعروف خلافه، إلا إن كان يقصد أنه كان ملازما للمسجد مع أهل الصفه، الذين كان رسول الله (صلى الله عليه و آله)

يهتم بأمرهم، و يقوم بإعالتهم، لكونهم من الفقراء، و كان عرباض منهم (١) ..

لماذا المعجزه و الكرامه هنا؟!!

على أننا لا ندرى سبب إظهار هذه الكرامه لعرباض، و جعال، و ابن مغفل، فإن كان السبب هو جوع هؤلاء، فإن غيرهم أيضا كان يعاني من نفس المشكله، فلما ذا أثر هؤلاء و حرم أولئك؟!.. فليظهر هذه الكرامه لكل جائع.

و إن كان السبب هو أن هؤلاء كانوا يحتاجون إلى إظهار المعجزه، لترسيخ يقينهم، و إزالة الريب من نفوسهم، فذلك يعني أن شائبه النفاق كانت ماثله فيهم، أو فى بعضهم.

و تستمر هذه الشبهه حولهم إلى ما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله).

و لعل مما يؤكد هذا الأمر بالنسبه لبعضهم: أنهم يقولون: إن إبليس تصور بصورة مغفل بن سراقه يوم أحد (٢) ..

لو لا أنى أستحى من ربي!!

و حين نقرأ قوله (صلى الله عليه و آله): (لو لا- أنى أستحى من ربي، لأكلنا من هذا التمر حتى نرد المدينه عن آخرنا) .. قد يراودنا خاطر يزعج

-
- ١- (١) الإصابه ج ٢ ص ٤٧٣ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٣٩٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ج ٤٠ ص ١٨٧ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٥٤٩ و تقريب التهذيب ج ١ ص ٦٦٩ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٥٧.
- ٢- (٢) الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٢٦٠ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٢٧٤.

اليقين لدينا بصحة هذا القول، من حيث تضمنه جراه على مقام العزه الإلهيه، لأنه يعطى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان أكرم من الله على عباد الله، و أرفق بهم منه .. و هذا المنطق مرفوض و مدان جمله و تفصيلا ..

لأنه يؤدي إلى الخروج من الدين.

فلا- بد أن يكون المقصود: أنه (صلى الله عليه و آله) يستحي من الله لأن هذا الطلب يؤدي إلى نقض الغرض من المعجزه أو الكرامه .. لأن أولئك الناس قد ينتزعون منه فكره خاطئه، أو يزينها الشيطان لهم، و هو أن هذا العطاء، و هذه الكرامه .. قد منحهم الله إياها عن استحقاق منهم لها.

أو لربما يدخل في وهمهم: أن هذا العطاء هو السنه الإلهيه التي لو لم يجرها الله تعالى فيهم لكان ظالما لهم، و لكان لهم الحق في أن يطالبوه بها ..

أو غير ذلك من الأوهام الشيطانيه التي تؤدي إلى أن يصبح حالهم مع النبي (صلى الله عليه و آله) حال بنى إسرائيل مع موسى (على نبينا و آله و عليه الصلاه و السلام) ..

أو لأن المقصود هو- كما ذكره بعض الإخوه-: أنه لا ينبغي للنبي (صلى الله عليه و آله) أن يعتمد، و لا يغرى المؤمنين بالإعتماد على المنح الإلهيه التي حباه الله تعالى بها في تحصيل الأرزاق، فإن ذلك يؤدي إلى قعود الناس عن طلب الرزق، و إلى غير ذلك من أمور ..

نفضا جربنا:

إن ثمة سؤالا يحتاج إلى إجابته، و هو أنه إذا كان الطعام قد فقد، و كانوا قد نفصوا جربهم و .. و حتى احتاجوا إلى التصرف النبوي، و الإستجابته

الإلهيه .. فماذا كانوا سيأكلون، و ينفقون فى الأيام التاليه، و إلى حين رجوعهم إلى المدينه؟! و الحال أن البلاد ليست بلادهم، و ليس لهم فيها زراعه و لا تجاره، و لا غير ذلك!!.

إلا أن يكون المقصود: أن الطعام الذى كان عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد استنفد، أما الآخرون فكان لديهم طعام، و لعلمهم لا يتركون رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الأيام التاليه ..

أو يقال: إن نفاذ الطعام لا- يعنى نفاذ المال الذى يشتري به فى اليوم التالى حيث يبيعه المسلمون أو غيرهم من سكان تلك المنطقه.

يطلع قرن الشيطان من المشرق:

و قالوا: كان رجل من بنى عذره يقال له: عدى يقول: جئت رسول الله (صلى الله عليه و آله) بتبوك، فرأيت على ناقه حمراء يطوف على الناس، يقول:

(يا أيها الناس، يد الله فوق يد المعطى، و يد المعطى الوسطى، و يد المعطى السفلى، أيها الناس، فتغنوا و لو بحزم الحطب، اللهم هل بلغت) ثلاثا.

فقلت: يا رسول الله، إن امرأتى اقتلتا، فرميت إحدهما، فرمى فى رميتى- يريد أنها ماتت- فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (تعقلها و لا ترثها).

فجلس رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى موضع مسجده بتبوك، فنظر نحو اليمين، و رفع يده يشير إلى أهل اليمن، فقال: (الإيمان يمان).

و نظر نحو الشرق، فأشار بيده فقال: إن الجفاء و غلظ القلوب فى

الفدادين أهل الوبر، من نحو المشرق، حيث يطلع الشيطان قرنيه (١).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات، نقتصر منها على ما يلي:

تعقلها، و لا ترثها:

هناك حكم شرعى يقول: لا- يرث القاتل من المقتول إذا قتله عمدا، و إذا كان القتل شبيها بالعمد، كأن يكون قاصدا لإيقاع الفعل على المقتول غير قاصد للقتل، و كان الفعل مما لا- يترتب عليه القتل فى العاده، فقد اختلفت كلمات الفقهاء فيه، تبعا لاختلاف ما استفادوه من النصوص ..

أما قتل الخطأ فلا يمنع من التوارث ..

فقد يقال: إن قتل هذا الرجل لزوجته لم يكن متعمدا، بل هو شبيه بالعمد .. و قد حكم النبى (صلى الله عليه و آله) بعدم إرثه منها .. فهذا يؤيد قول من قال: بعدم الإرث فى شبه العمد.

و نجيب: بأن هذا المورد ليس من موارد شبه العمد، لأن الآله التى استعملت، و الفعل الذى حصل هو بحسب الظاهر مما يترتب عليه القتل

١- (١) المغازى للواقدى ج ٣ ص ١٠١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٥ عنه، و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٧ ص ٢١٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٦٠ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٤٥٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٥٢ و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ١١٨ و ج ٥ ص ٢٧٣ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٩٧ و ١٥٤ و ج ٥ ص ١٢٢ و ج ٦ ص ١٧٨ و صحيح مسلم ج ١ ص ٥١ و فتح البارى ج ٦ ص ٢٥٠ و عمدته القارى ج ١٥ ص ١٩١ و ج ١٨ ص ٣١ و ج ٢٠ ص ٢٩٣ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ٢٠٩.

عاده، لأن الظاهر من كلامه أنه رماها بسهم، و السهم يقتل عاده، أو هو من آلات القتل و القتال.

إن قلت: لكن روايه الضحاك تقول: (فرميت إحداهما بحجر)(١).

قلنا: إن الحجر يمكن أن يكون كبيرا بحيث يقتل عاده، أو يكون رماه بحيث يصيب منها مقتلا- فى العاده بحسب جلستها أو نومتها أو حالها، و على كل حال، فمع مثل هذه الإحتمالات لا يثبت أنه شبه العمد، لأنه على بعض الوجوه عمد كرميها بسهم أو نحوه.

ها هنا يطلع قرن الشيطان:

و قد ادعت الروايه المتقدمه: أن النبى (صلى الله عليه و آله) أشار إلى الشرق، و قال: إن الجفاء، و غلظه القلوب فى الفدادين أهل الوبر، من نحو الشرق، حيث يطلع قرن الشيطان ..

و نقول:

إن الحديث المعروف و الثابت و المتداول هو ذلك الذى رواه البخارى عن نافع، عن ابن عمر قال: قام النبى (صلى الله عليه و آله) خطيبا، فأشار إلى مسكن عائشه، و قال: ها هنا الفتنة- ثلاثا- من حيث يطلع قرن الشيطان (٢).

١- (١) الآحاد و المثنائى ج ٥ ص ٣٠٢ و (ط دار الدرايه للطباعه) ج ٥ ص ٣٠٨.

٢- (٢) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٦. و العمده لابن البطريق ص ٤٥٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٩٧ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣٧ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٨٣ و الجمل لابن شدقم ص ٤٧ و البحار ج ٣١ ص ٦٣٩ و ج ٣٢ ص ٢٨٧ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٧١ و مسند أحمد ج ٢ ص ١.

و فى البخارى أيضا قال: خرج النبى (صلى الله عليه و آله) من بيت عائشه، فقال: رأس الكفر من ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان (١).

و حين صدمتهم دلالة هذا الحديث حاولوا إيجاد مخارج له .. فتمخض الجبل فولد فأره حين زعموا: أن حجره عائشه كانت إلى جهة الشرق.

و باقى الأحاديث تقول: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أشار إلى الشرق، و قد فسره (صلى الله عليه و آله) بقوله: (حيث يطلع قرن الشيطان)، أى من جانب الشرق ..

قالوا: و لو كان المراد حجره عائشه، فكيف يصح أن يقول: إن الشيطان يطلع من حجرته المقدسه؟!.

و الحال أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يطلع من الحجره؟! (٢).

و نقول:

أولاً: إن ظاهر الكلام يمنع من إرادته جهة الشرق، بل المقصود هو مسكن عائشه، الذى يزعمون أنه يقع فى جهة الشرق، و لذلك صرح البخارى: بأنه أشار إلى مسكن عائشه، و أورده فى باب ما جاء فى بيوت أزواج النبى (صلى الله عليه و آله)، فإن كان قد ذكر جهة الشرق حقاً، فلأن

١- (١) مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣ و ٢٦ و صحيح مسلم ج ٨ ص ١٨١ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ٥٥٢ و كنز العمال ج ١١ ص ١١٩.

٢- (٢) دلائل الصدق ج ٣ ق ٢ ص ١٥٧ عن فضل بن روزهان، و الخصائص الفاطمية للكجورى ج ١ ص ٥٠٤ و البحار ج ٢ ص ٨٧ ح ٢٤١ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٣٠٨ و كشف الغطاء (ط. ق) ج ١ ص ١٩ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى العاملى ص ٨٣ عن صحيح البخارى عن ابن عمر.

مسكن عائشه كان يقع فى تلك الجهه حسب زعمهم .. أى أن المطلق، و هو جهه الشرق يحمل على القيد، و هذا هو طبع الكلام فى الموارد المختلفه ..

ثانيا: إن مسكن عائشه كان إلى جانبه بيوت كثيره، و لم يكن وحده فى تلك الجهه، فلما ذا خص الراوى مسكنها بالذكر؟!.

ثالثا: لماذا قال (صلى الله عليه و آله): (من ها هنا) (الذى هو للإشاره للقريب)، و لم يقل: من هناك الذى يشار به للبعيد؟!.

فى حين أنه قد استعمل لفظ: (هناك) فى الحديث الذى أشار به إلى نجد فقال: هناك الزلازل و الفتن (١).

رابعا: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يرد أن كل من يطلع من تلك الحجره فهو قرن شيطان، لكى يشمل نفسه بهذا الكلام- كما زعموا- بل أراد التكنيه عن شخص بعينه، يكون منه ما لا يرضاه الله تعالى. كما أظهرته الوقائع بعد استشهاد النبى (صلى الله عليه و آله) ..

خامسا: إننا نقول: إن الروايات التى تتحدث عن الشرق ربما تكون مجعوله، من أجل تخفيف وطأه حديث البخارى، و يكون ذلك مخرجا له ..

١- (١) الإستذكار لابن عبد البر ج ٨ ص ٢٢١ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٣ و ج ٨ ص ٩٥ و فتح البارى ج ٢ ص ٤٣٣ و ج ١٣ ص ٣٩ و عمدته القارى ج ٧ ص ٥٨ و ج ٢٤ ص ٢٠٠ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ٥٢٤ و ج ١٥ ص ٣٥٦ و عوالى اللآلى ج ١ ص ١٥٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٧٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ١ ص ٢٧٩ و ج ٢١ ص ٢٦٧ و العهود المحمديه للشعرانى ص ٥١٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٠٠ و الدر المنثور ج ٣ ص ١١٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ١٣٣ و ١٣٤ و تذكره الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٨٣٦.

إذ إن بيت عائشه لم يكن إلى جهه الشرق، بل كان فى جهه القبله فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله). فلاحظ ما يلى:

١- قالوا: (و المعروف عند الناس أن البيت الذى على يمين الخارج من خوخره آل عمر المذكوره هو بيت عائشه) (١) ..

و خوخره آل عمر كانت قبلى المسجد الشريف، و هى اليوم، (يتوصل إليها من الطابق الذى بالرواق الثانى من أروقه القبله. و هو الرواق الذى يقف الناس فيه للزياره أمام الوجه الشريف، بالقرب من الطابق المذكور) (٢) ..

و كان دار حفصه قبلى المسجد (٣)، ملاصقا لبيت عائشه من جهه القبله (٤).

٢- و قال محمد بن هلال عن بيت عائشه: كان بابه من جهه الشام (٥).

و قال ابن عساکر: (و باب البيت شامى) (٦) ..

و من المعلوم: أن الجهه الشاميه التى للمسجد هى الجهه الشماليه، فإذا كان باب بيت عائشه يقابل الجهه الشماليه، فإنه لا يكون لجهه الشرق ..

سادسا: و أخيرا نقول:

إنه لا مانع من أن يطلع قرن الشيطان من موضعين أحدهما: جهه المشرق ..

١- (١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٧١٩.

٢- (٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٧٠٦.

٣- (٣) رحله ابن بطوطه ص ٧٢.

٤- (٤) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٣.

٥- (٥) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

٦- (٦) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

و ثانيهما: مسكن عائشه، الذى لم يكن فى تلك الجبهه، و ليس ثمه ما يحتم أن تكون الروايات مسوقه لبيان أمر واحد، إذ لعل هناك حالتين لا بد من أن يخبر النبى (صلى الله عليه و آله) عنهما جميعا ..

الإيمان يمان:

و عن قوله (صلى الله عليه و آله): (الإيمان يمان)، نقول:

قد تحدثنا عن هذا الموضوع قبل بضعه صفحات تحت عنوان: (٣- ما هاهنا يمان). و فى فصل: (خمسه وفود بلا تاريخ). تحت عنوان: (وفد الأشعريين). فراجع ..

غير أننا نحب أن نشير إلى أنه إذا كان المقصود باليمن و اليمان هو ما يشمل الحجاز كله، و اليمن أيضا، فلا ضير فى ذلك ما دام أصل الإيمان المتمثل بالنبى (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته (عليهم السلام)، قد ظهر فى هذه المنطقه، و تبعهم أولئك الذين تربوا على أيديهم، و نهلوا من معين علمهم ..

فإن أريد معارضه هذا الحديث بحديث: لو كان الإيمان بالثريا لئله رجال من فارس (١). فيجاب عن ذلك: بأننا لا نمنع من أن ينال رجال من

١- (١) المعجم الكبير ج ١٨ ص ٣٥٣ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٦٣٦ و كنز العمال ج ١٢ ص ٩١ و تفسير السمعانى ج ٥ ص ١٨٧ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٨ ص ٧٦ و تفسير أبى السعود ج ١ ص ٥٦ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٥ و ٨ و ٩ و فضل آل البيت للمقريزى ص ٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١١٦ و البحار ج ٢٢ ص ٥٢ و ج ٦٤ ص ٦١ و مجمع البيان ٩ ص ١٠٨ و الإختصاص -- ص ١٤٣ و التاج الجامع للأصول ٣ ص ٤٢٣ و ج ٤ ص ٢٣٥ و فقه القرآن للراوندى ج ١ ص ٣٧١.

فارس الدين و العلم، و لكن أصله الأصيل، و حقيقته الظاهره المتمثله بصفوه الخلق كله، إنما كان فى منطقہ الحجاز اليمانيه ..

ما ذنب الفدادين!؟

قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن الجفاء، و غلظ القلوب، فى الفدادين أهل الوبر، من نحو المشرق الخ ..

و الفداد: هو الشديد الصوت.

و الفدادون: هم الرعيان، و البقارون، و الجمالون، و الفلاحون و سواهم.

و هم أهل الوبر، لغلظ أصواتهم، و جفائهم. و لعله لأجل رفع أصواتهم فى حروثهم و مواشيهم، و هم أصحاب الإبل الكثير الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف، و هم مع ذلك جفاه و أهل خيلاء(١).

و نقول:

١- إنه لا- دليل على أن رفع الصوت للراعى، و البقار، و الجمال، و الفلاح، يوجب الجفاء و غلظ القلب، إلا إذا كان الدليل هو هذه الروايه و أمثالها، ثم أخذ المصنفون فى اللغه تفاسيرهم من هذه الأحاديث.

و مجتمع أهل الإيمان لا يشير إلى وجود أى فرق فى أخلاق الناس الذين يشتغلون بهذه الأمور مع غيرهم من سائر الناس ..

٢- لو كان الرعى أو الفلاحه، أو اقتناء الإبل، من موجبات الجفاء

١- (١) لسان العرب (ط سنه ١٤١٦ هـ) ج ١٠ ص ٢٠١.

و الخيلاء، فإن ذلك يفرض انحسار الإهتمام بهذه الأمور فى مجتمع أهل الإيمان، و لكن هذه الأمور قد بقيت كما كانت عليه قبل الإسلام، و استمرت على نفس الوتيره عبر العصور و الدهور ..

٣- إننا لم نجد فرقا بين الفدادين من أهل المشرق و الفدادين فى المناطق الأخرى، و لم نجد الشيطان يطلع قرنيه فى مشرق جزيره العرب، أكثر مما كان و لا- يزال يطلعه فى سائر المناطق، مثل بلاد الشام و نجد، فضلا عن سائر البلاد التى لا تدين بالإسلام، فإن الشيطان يطلع قرنيه فى كل موقع لا يهيمن فيه دين الله تبارك و تعالى ..

فلما ذا اختص الفدادون المشرقيون بهذا التوصيف الحاد؟!.

٤- إن من الأنبياء من كان يرعى الأغنام، و بعضهم كان يحرث الأرض و يزرعها، فهل هذا الوصف يشملهم؟!.

هبوب ربح لموت عظيم النفاق:

قالوا: و هاجت ربح شديده بتبوك، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): هذا لموت منافق عظيم النفاق.

فقدموا المدينه، فوجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات (١) ..

و نقول:

قد تقدم حين الحديث عما جرى فى الحجر، و منع النبى (صلى الله عليه

١- (١) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٤١ و ٣٤٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٥ عن الواقدى، و راجع: البحار ج ١٨ ص ١٣١ و ج ٢١ ص ٢٥١.

و آله) الناس من الإستفاده من مائها، و إكفائه القدور الخ ..: أنه (صلى الله عليه و آله) أخبر الناس هناك بأنه ستهب فى تلك الليله ريح شديد، و أن سبب ذلك هو موت عظيم من المنافقين .. و قد حصل ذلك فعلا.

و قد تكرر ذكر هذه القضييه هنا، غير أن الروايات لم تذكر اسم هذا العظيم النفاق فى الموضوعين، مع أنهم يهتمون بتسميه من هو أقل شأنًا و خطرا بمراتب، و لو من دون مناسبه.

فهل كان هذا الرجل العظيم النفاق من أقارب بعض من يرغبون فى تفخيمه و تعظيمه، و لا يريدون التلميح، فكيف بالتصريح بأدنى شىء يشير إليه أو إلى أحد من أقاربه، إذا كان مما يشين؟!.

و هل كانت الريح تهب كلما مات منافق عظيم النفاق؟! و هل هبت الريح عند موت عبد الله بن أبى، الذى يحبون أن يصفوه بأنه رئيس المنافقين فى المدينه؟!.

و أما الروايه التى تصرح باسم رفاعه بن تابوب، أو رافع بن تابوت فيرد عليها: أن هذا العظيم لم يعرف له ذكر أو دور ذو بال فى تاريخ الإسلام، و لا أشار إلى أسباب عظمته فى شىء، بخلاف عبد الله بن أبى، الذى زعموا أنه كان ينظم له الخرز ليتوج قبيل قدوم النبى (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه ..

بئر سعد بن هذيم:

قالوا: قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفر من سعد هذيم، فقالوا: يا رسول الله، إنا قدمنا إليك، و تركنا أهلنا على بئر لنا قليل ماؤها، و هذا القيظ، و نحن نخاف إن تفرقنا أن نقتطع، لأن الإسلام لم يفش حولنا

بعد، فادع الله تعالى لنا في مائتها، فإننا إن رويناه به فلا قوم أعز منا، لا يعبر بنا أحد مخالف لديننا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ابغوا لى حصيات).

فتناول بعضهم ثلاث حصيات، فدفعنهن إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ففركهن بيده، ثم قال: (اذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم، فاطرحوها واحده واحده، وسموا الله تعالى).

فانصرف القوم من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ففعلوا ذلك، فجاشت بئرهم بالروء، و نفوا من قاربهم من أهل الشرك ووطئهم، فما انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة حتى أوطئوا من حولهم غلبه، و دانوا عليه بالإسلام.

و نحن لا نريد أن نرهق القارئ بالأسئلة عن مدى صحه أن يكون هؤلاء قد وطأوا جميعا من حولهم غلبه، و دانوا عليه بالإسلام في غضون أيام يسيره- فإن ذلك مما لا يغفل عنه القارئ الكريم إن شاء الله تعالى.

أعطيت خمسا:

عن عبد الله بن عمر قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتبوك، فقام من الليل يصلى، و هو كثير التهجد بالليل، و لا يقوم إلا- استاك، فقام ليله فلما فرغ أقبل على من كان عنده فقال: (أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلى: بعثت إلى الناس كافة، و كان النبي يبعث إلى قومه).

و جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا، أينما أدركتنى الصلاة تيممت و صليت، و كان من قبلى لم يعطوا ذلك، و كانوا لا يصلون إلا فى الكنائس

و البيع، و أحلت لى الغنائم آكلها، و كان من قبلى يحرمونها، و الخامسة هى ما هى، هى ما هى، هى ما هى (ثلاثا.

قالوا: يا رسول الله، و ما هى؟

قال: (قيل لى سل، فكل نبى قد سأل، فهى لكم، و لمن شهد أن لا إله إلا الله).

و نقول:

إن لنا مع هذه الروايه عده وقفات نذكر منها:

متى بعث النبى للعالمين صلى الله عليه و آله:

جاء فى الروايه المتقدمه: أن الله تعالى بعث محمدا (صلى الله عليه و آله) إلى الناس كافة فى غزوه تبوك.

و نقول:

أولاً: إن الله تعالى يقول فى سورة التكوير: إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١).

و سورة التكوير نزلت فى مكة قبل الهجرة .. و قال تعالى فى سورة الفرقان: تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (٢).

و الجمهور على أن سورة الفرقان مكيه. و قال الضحاك: مدنيه (٣).

١- (١) الآية ٢٧ من سورة التكوير.

٢- (٢) الآية ١ من سورة الفرقان.

٣- (٣) الإتيان فى علوم القرآن (ط سنه ١٤٢٢ هـ) ٢٦ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٤٣ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٤ ص ١٩٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ١ و تفسير السمعانى ج ٤ ص ٥ و تفسير آلوسى ج ١٨ ص ٢٣٠.

ثانيا: قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١). و هي مكيه أيضا.

رابعا: إن رسائله إلى ملوك الأرض في سنه ست دليل على أنه مبعوث إلى الناس جميعا.

آيه التيمم متى نزلت؟:

و قد صرحوا: بأن آيه التيمم قد نزلت في غزوه المريسيع، و غزوه المريسيع قد سبقت غزوه تبوك بعده سنوات، و قد قدمنا طائفه من المصادر الداله على ذلك في فصل: (ما عشت أراك الدهر عجا)، في فقره: (ضياع العقد مره أخرى).

فكيف تقول الروايه الآنفه الذكر: إن الله تعالى أعطاه التيمم في غزوه تبوك!؟

الصلاه في الكنائس و البيع، و حرمة الغنائم:

و لا ندرى مدى صحه ما أطلقتها الروايه: من أن الأنبياء قبل النبي (صلى الله عليه و آله) كانوا لا يصلون إلا في الكنائس و البيع .. فإن ذلك لم نجده إلا في هذه الروايه التي تعاورت عليها العلل و الأسقام، و هل كان

الانبياء، و غيرهم من المؤمنين لا يصلون في أسفارهم و في حضرهم إذا لم يكن ثمه بيعه أو كنيسه قريبه منهم؟! و كذلك الحال بالنسبه لتحريم الغنائم من قبل من سبقه من الأنبياء ..

أو أنهم كانوا كلما أرادوا الصلاه في أسفارهم بنوا بيعه أو كنيسه لأجل ذلك.

هى! ما هى!؟!!

إننا لم نفهم ما ذا عناه بقوله ثلاثا: هى! ما هى!؟ ..

هل القصد أن يطرحها عليهم كأحجيه، يطلب منهم حلها!؟ .. أم أنه هو نفسه قد نسى الخامسة، ثم هو يحاول أن يتذكرها!؟.

نقض أول الكلام بآخره:

و اللافت هنا: أن الروايه تذكر: أنه (صلى الله عليه و آله) قد نقض أول كلامه بآخره، فإنه قد قرر أولا: أن الله تعالى قد أعطاه أولا خمسا لم يعطها أحدا قبله .. ثم عاد أخيرا فنقض ذلك و قال: إن كل نبى قد سأل، و أنه هو أيضا له الحق فى أن يسأل كما سأل من سبقه، فلم تكن الخامسة مما اختصه الله تعالى به .. و بذلك تكون الخمسه قد نقصت واحده، لم تكن مختصه به (صلى الله عليه و آله)، دون من سبقه ..

لو تركته لسال الوادى سمنا:

عن حمزه بن عمرو الأسلمى قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى غزوه تبوك، و كنت على خدمته، فنظرت إلى نحي السمن قد قل ما فيه، و هيأت للنبي (صلى الله عليه و آله) طعاما فوضعت النحي فى الشمس، و نمت فانتبهت بخير النحي، فقممت فأخذت رأسه بيدي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) و رآنى: (لو تركته لسال الوادى سمنا)(١).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٠ عن أبى نعيم، و الطبرانى، و دلائل النبوه لأبى نعيم (١٥٥٠) و راجع: السيره الحليه ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١٧.

الفصل التاسع: رسائل .. و أجوبتها

اشاره

رسائل بين النبي صلى الله عليه وآله و قيصر:

قالوا: لما وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) تبوك كان هرقل بحمص - وقيل: بدمشق - ولم يكن يهّم بالذى بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنه من جمعه، ولا حدثته نفسه بذلك ..

و عن أبي بكر بن عبد الله المزني قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من يذهب بهذا الكتاب إلى قيصر و له الجنة)؟

فقال رجل: و إن لم يقبل؟.

قال: و إن لم يقبل.

فانطلق الرجل فأتاه بالكتاب (١).

و نص كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقيصر هو التالي:

من محمد رسول الله إلى صاحب الروم: إني أدعوك إلى الإسلام، فإن أسلمت فلك ما للمسلمين، و عليك ما عليهم، فإن لم تدخل في الإسلام

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٧ عن الحارث بن أسامة، و المعجم الكبير للطبراني ج ١٢ ص ٤٤٢ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٦ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٢٠٢ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٥٧ و موارد الضمآن ج ٥ ص ٢١٨.

فَأَعِطَ الْجَزِيَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (١).

وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه، وأن يعطوا الجزية (٢).

فقرأه فقال: اذهب إلى نبيكم، فأخبره أنى متبعه، ولكن لا أريد أن أدع ملكي.

وبعث معه بدنانير إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فرجع، فأخبره،

١- (١) الآية ٢٩ من سورة التوبة.

٢- (٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٥٧ عن الحارث بن أبي أسامة و المعجم الكبير للطبراني ج ١٢ ص ٤٤٢ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٦ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠ و ٤١١ و أشار إلى المصادر التالية: الأموال لأبي عبيد ص ٢٢ و فى (ط أخرى) ص ٣٢ رواه بإسناده عن عبد الله بن شداد، و رسالات نبويه ص ١١٧/٣١٣ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٤٧ عن جمهره رسائل العرب، و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٧/١١٠ عن الأموال، و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٨٧ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٦٣ و ٣٧٧ و المطالب العالیه ج ٤ ص ٢٢٣١/٢٤٧٩ عن الحارث بن أبى أسامة، و قال: انظر مجله المعارف شهر يونيو ١٩٣٥ م ص ٤١٦-٤٣٠) و راجع نشأه الدوله الإسلاميه ص ٢٩٩ و ٣٠٠ (عن أبى عبيد و القلقشندى و محمد حميد الله) و راجع أيضا: ص ٧١٣. و أوعز إليه الحلبي فى السيره ج ٢ ص ٣٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥ و ابن عساكر ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ و دحلان (هامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٧٤. و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٧ و قال: (رواه الطبراني و رجاله صحيح).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (كذب)، و قسم الدنانير(١).

و عن سعيد بن أبي راشد قال: لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحمص، و كان جاراً لى شيخاً كبيراً قد بلغ المائة أو قرب، فقلت: ألا تحدثنى عن رساله رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى هرقل؟

فقال: بلى، قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تبوك، فبعث دحيه الكلبي إلى هرقل، فلما أن جاء كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا قسيسى الروم و بطارقتها، ثم أغلق عليه و عليهم الدار.

فقال: قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم، و قد أرسل يدعونى إلى ثلاث خصال: أن أتبعه على دينه، أو أن أعطيه مالنا على أرضنا، و الأرض أرضنا، أو نلقى إليه الحرب. و الله لقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب ليأخذن

١- (١) صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٥٨ و موارد الظمان ج ٥ ص ٢١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٧ و بغية الباحث عن مسند الحارث ص ٢٠٢ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠ و ٤١١ و أشار فى هامشه إلى المصادر التالية: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٢ و فى (ط أخرى) ص ٦٧ و أشار إليه الحلبي ج ٣ ص ٢٧٧ و السير النبويه لدحلان ج ٣ ص ٦٧ و الدلائل للأصبهاني ص ٢٩٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣٧٩ و ٣٩٥ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٨/١١١ عن يعقوبى، و عن منشآت السلاطين لفريدون بك ج ١ ص ٣٠ و قال: قابل السهيلي ج ٢ ص ٣٢٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٤٢ و ج ٤ ص ٧٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ١ ص ١٦٦. و الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٦ و فى فتح البارى ج ١ ص ٤٢) ذكر السهيلي أنه بلغه أن هرقل وضع الكتاب فى قصبه من ذهب تعظيماً له و أنهم لم يزالوا يتوارثونه ..) و راجع الأموال ص ٣٦٢.

أرضنا، فهلهم فلنتبعه على دينه، أو نعطه مالنا على أرضنا.

فنخروا نخره رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا: تدعوننا أن نذر النصرانية، أو نكون عبيدا لأعرابي جاء من الحجاز؟

فلما ظن أنهم إذا خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقاهم و لم يكد، و قال: إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم (١).

ثم دعا رجلا- من عرب تجيب كان على نصارى العرب، قال: ادع لى رجلا حافظا للحديث، عربى اللسان، أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه.

فجاءنى، فدفعت إلى هرقل كتابا، فقال: اذهب بكتابتى هذا إلى هذا الرجل، فما سمعته من حديثه، فاحفظ لى منه ثلاث خصال: هل يذكر صحيفته التى كتب إلى بشىء؟

و انظر إذا قرأ كتابى هذا هل يذكر الليل؟

و انظر فى ظهره هل فيه شىء يريبك؟

قال: فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا، فإذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محتبيا على الماء، فقلت: أين صاحبكم؟

١- (١) حياه الصحابه ج ١ ص ١٠٦ و ١٠٧ عن عبد الله بن أحمد، و أبى يعلى، و راجع: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٦٥١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و ج ٥ ص ١٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٠ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ١١٤ و فتح البارى ج ١ ص ٤١ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١١٢ / ٢٨- ألف ب. و موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ص ٣٩٢ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٣٥. و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٨.

قيل: ها هو ذا.

قال: فأقبلت أمشى حتى جلست بين يديه، فناولته كتابي، فوضعه في حجره، ثم قال: (ممن أنت)؟

فقلت: أنا أخو (أحد) تنوخ.

فقال: (هل لك في الإسلام، الحنيفيه، مله أبيك إبراهيم)؟

فقلت: إني رسول قوم، و على دين قوم، [لا أرجع عنه] حتى أرجع إليهم.

فضحك، و قال: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١).

يا أخوا تنوخ، إني كتبت بكتاب إلى كسرى فمزقه، و الله ممزقه و ممزق ملكه، و كتبت إلى النجاشي بصحيفه فمزقها، و الله ممزقه و ممزق ملكه.

و كتبت إلى صاحبك بصحيفه فأمسكها، فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام في العيش خير.

قلت: هذه إحدى الثلاث، التي أوصاني بها صاحبي، فأخذت سهما من جعبي، فكتبتها في جفن سيفي.

ثم ناول الصحيفه رجلا عن يساره، قلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟

قالوا: معاويه.

فإذا في كتاب صاحبي: تدعوني إلى جنه عرضها السماوات و الأرض

أعدت للمتقين، فأين النار؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (سبحان الله أين النهار إذا جاء الليل).

قال: فأخذت سهما من جعبتي فكتبته فى جفن سيفى، فلما فرغ من قراءه كتابى قال: (إن لك حقا، وإنك لرسول، فلو وجدت عندنا جائزه جوزناك بها، إنا سفر مرملون).

قال قتاده: فناداه رجل من طائفه الناس قال: أنا أجوزه، ففتح رحله، فإذا هو بحله صفوريه، فوضعها فى حجرى.

قلت: من صاحب الجائزه؟

قيل لى: عثمان.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أىكم ينزل هذا الرجل)؟

فقال فتى من الأنصار: أنا.

فقام الأنصارى و قمت معه، حتى إذا خرجت من طائفه المجلس نادانى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: (تعال يا أخا تنوخ).

فأقبلت أهوى حتى كنت قائما فى مجلسى الذى كنت بين يديه، فحل حبوته عن ظهره و قال: (ها هنا امض لما أمرت له).

فجلت فى ظهره فإذا أنا بخاتم النبوه فى موضع غضروف الكتف، مثل المحجمه الضخمه(١).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٨ عن أحمد و أبى يعلى، و قال فى هامشه: قال الحافظ ابن كثير ج ٥ ص ١٦: هذا حديث غريب، و إسناده لا- بأس به، تفرد به-- الإمام أحمد. و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٥ و ٤١٦ و أشار فى هامشه إلى المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٠ و السيره النبويه لزىنى دحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٧٠ و إعلام السائلين ص ١٩ و رسالات نبويه ص ٢٧٨ و أعيان الشيعه ج ٢ ص ١٤٢ و فى (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٤٤ و جمهره رسائل العرب، و الخطط للمقرزى ج ١ ص ٢٩ و حسن المحاضر ج ١ ص ٤٢ و المواهب اللدنيه للقسلانى ج ١ ص ٢٩٢ و ج ٣ ص ٣٩٧، و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٠٤ عن فتوح مصر (ط ليدن) ص ٤٦، و مجله الهلال أكتوبر سنه ١٩٠٤ م، و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٥٨-٣٦٦ و ٣٧٨ و زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٦١ و نصب الرايه للزيلعى ج ٤ ص ٤٢١ و راجع: الإصابه ج ٣ ص ٥٣١ و دائره المعارف لوجدى ج ٩ ص ٣١٧ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ٣٤٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٧ و لغت نامه دهخدا ج ٤٣ ص ٩٥٥ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٦٤ و المصباح المضى ء ج ٢ ص ١٢٩ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٠٥/٤٩ و رسالات نبويه، و إعلام السائلين، و مفيد العلوم للقزوينى، و حسن المحاضر للسيوطى، و نصب الرايه للزيلعى، و صبح الأعشى،

و البيهقي، و المنفلوطي، و منشآت السلاطين لفريدون بك، و شرح المواهب للزرقاني، و الحلبي و غيره.

قال محمد بن عمر: فانصرف الرجل إلى هرقل، فذكر ذلك له.

فدعا قومه إلى التصديق بالنبي (صلى الله عليه وآله)، فأبوا حتى خافهم على ملكه، و هو فى موضعه بحمص لم يتحرك و لم يزحف، و كان الذى خبر النبى (صلى الله عليه وآله) من تعبئه أصحابه، و دنوه إلى وادى الشام لم يرد ذلك و لا هم به (١).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٩ عن الواقدى، و البحار ج ٢١ ص ٢٥١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٦١ ج ٩ ص ٢٦٤.

و ذكر السهيلي: أن هرقل أهدى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) هديه فقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) هديته، و فرقها على المسلمين (١).

ثم إن هرقل أمر مناديا ينادى: ألا إن هرقل قد آمن بمحمد و اتبعه، فدخلت الأجناد فى سلاحها و طافت بقصره تريد قتله، فأرسل إليهم: إنى أردت أن أختبر صلابتكم فى دينكم، فقد رضيت عنكم، فرضوا عنه.

ثم كتب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابا مع دحيه يقول فيه:

إنى معكم، و لكنى مغلوب على أمرى، فلما قرأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابه قال: (كذب عدو الله، و ليس بمسلم بل هو على نصرانته).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات:

نص الراوندى:

قد روى الراوندى: هذا الحديث باختلاف ظاهر عما ذكرناه آنفا، ففيه:

أن رسول قيصر كان رجلا من غسان، و أن الثلاث التى أمره أن يحفظها هى: من الذى يجلس على يمين النبى (صلى الله عليه و آله)، و على أى شىء يجلس، و خاتم النبوه.

فوجد الغسانى رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالسا على الأرض، و كان على (عليه السلام) عى يمينه، و نسى الغسانى الثالثه، فقال له (صلى الله عليه و آله): تعال، فانظر إلى ما أمرك به صاحبك، فنظر إلى خاتم النبوه ..

فعاد الغساني إلى هرقل، فأخبره بما رأى و جرى، فقال: (هذا الذى بشر به عيسى بن مريم، أنه يركب البعير، فاتبعوه، و صدقوه).

ثم قال للرسول: أخرج إلى أخى، فاعرض عليه، فإنه شريكى فى الملك ..

فقلت له: فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه (١).

و ليس فى الروايه: أن ذلك قد حصل فى تبوك، بل فيها ما يدل على خلاف ذلك، فإن ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) يدل على أن ذلك كان فى المدينه، لأنه (عليه السلام) لم يكن مع النبى (صلى الله عليه و آله) فى تبوك، لأنه خلفه فى المدينه ..

و لعل الرواه قد خلطوا بين ما حصل فى تبوك من مراسلات، و بين ما حصل فى المدينه قبل ذلك، حين راسل (صلى الله عليه و آله) الملوك و منهم قيصر الروم.

على أن لنا أن نحتمل: أن يكون النبى (صلى الله عليه و آله) قد كتب إلى ملك الروم، ثم جاء جوابه مع دحيه إلى تبوك، ثم جاء رسوله الآخر، و هو ذلك الرجل التنوخى إلى المدينه، و لكن الرواه قد تعمدوا أو اجتهدوا، فذكروا تبوك دون المدينه ..

لماذا ضمن الجنه!؟

و قد ضمن النبى (صلى الله عليه و آله) الجنه لمن حمل رسالته إلى ملك الروم .. و لعل هذا يشير إلى أن الناس كانوا يشعرون بخطر عظيم من التوغل

١- (١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٠٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٧٨ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٣٢.

فى بلاد الروم، و يرون أن من الصعب جدا وصول الرسول إلى هرقل حيا.

و حتى لو وصل إليه، فإن خطر أن يأمر ذلك الطاغية الغاضب و الحاقق بقتل الرسول قائم، و جدى، لا سيما و أن مرسل الرساله هو قائد هذا الجيش العظيم الذى يقف على مشارف بلاده، و يخشى أن ينقض عليها، و ينقض ملك ذلك الجبار، و ربما ينتهى الأمر بقتله، و التعجيل بروحه إلى النار ..

فلأجل ذلك كان ثمن الدخول فى هذا الخطر العظيم و الجسيم هو الجنه، إذ لا شىء سواها يمكن أن يطمع به من يعرض نفسه للقتل ..

غير أن لسائل أن يسأل هنا فيقول: إذا كان الله يطلع نبيه على الغيب فلما ذا لم يسترشد النبى (صلى الله عليه و آله) من ربه سبحانه، و يستأذنه بإعلام هذا الرسول بنجاته من شر هرقل، و من شر الروم كلهم .. و يدفع بذلك الخوف عنه، و يكون من ثم أكثر ثباتا و إقداما؟!!

و لنا أن نجيب: بأنه (صلى الله عليه و آله) لا يريد أن يعوّد أصحابه على هذه الطريقه فى التعامل مع الأمور، و مواجهه قضاياهم .. أى أنه لا يريد لهم أن يتكلموا على الغيب إلى هذا الحد، فإن سلبات هذه الطريقه كثيره و خطيره، إذ هى تؤدى:

أولاً: إلى حرمانهم من ثواب الجهاد فى سبيل الله، و قصد القربه، و ثواب الخوف و التغرب، و حمل النفس و توطئها على مواجهه الضرر و الخطر ..

ثانياً: إن ذلك يجعلهم إتكاليين فى مواجهاتهم، و يسلب منهم روح الإبداع و الخلاقية، و يمنعهم من التدبر فى الأمور و من التدبير الصحيح و السليم ..

ثالثاً: إنه إذا مست الحاجه إلى ارتكاب المخاطر حتى الاستشهاد، و كان

العمل بالإستناد إلى الغيب، الذى يحتم تعريف الناس بمآل الأمور، فقد لا نجد أحدا يقدم على ذلك باختياره، و سيظهر الفشل، و تحل الكارثة، إما بسقوط الهيكل على رؤوس الجميع، و إما بالخسران فى الآخرة.

رابعا: إن ذلك قد يختزن فى داخله نزاعات، و اعتراضات، و انقسامات، و عداوات، و تشكيكات فى المعصوم، تخرج الناس من الدين، و تؤدى بهم إلى الردة، و إلى تركه ليواجه وحده المحنة و الشده.

بقى أن نشير إلى أن ذلك الذى تبرع بحمل الرساله طمعا بالجنه، كأنه تخيل أنه لا يكون له ما وعد به رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا إذا استجاب هرقل إلى دعوه النبى (صلى الله عليه و آله) و قبل الإسلام ..

فجاءه الجواب: أن المطلوب منه هو مجرد إيصال الرساله، و أن ذلك يكفى لاستحقاق ما وعده به رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله).

إذا جاء الليل أين يكون النهار!؟:

و قد أجاب (صلى الله عليه و آله) على السؤال عن مكان النار بقوله: إذا جاء الليل فأين يكون النهار!؟

و هو كلام فى غاية الدقه و الأهميه، حيث إنه يتضمن حقيقه علميه لم تكتشفها الأمم إلا فى العصور المتأخره، حيث أشار (صلى الله عليه و آله) إلى كرويه الأرض، لأن الليل إذا كان من جهه الأرض، فإن الجانب الآخر يكون هو المقابل للشمس، و يكون النهار فى ذلك الجانب ..

بل هو يترقى إلى ما هو أهم من ذلك، حيث يقرر أيضا: أن هذه المجره السابحه، أو حتى منظومه المجرات نفسها السابحه فى الكون ربما تكون

جميعها ككومه من حبات عنب، منظومه فى عنقود أو بدونه، إن هذه المجرات التى ربما تكون فى حاله اتساع مستمر على قاعده: وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (١). فإن الجنه إذا كانت فى جهه من هذه المجره، أو منظومه المجرات، فلتكن النار فى الجهه الأخرى، فإن ما يسبح فى الفضاء أى جهه من جهاته توازى الجهه الأخرى، و تقابلها تماما كما يكون الليل فى جهه من الأرض السابحه فى الفضاء و النهار فى الجهه الأخرى.

توضيحات لا بد منها:

إن الألفاظ إنما وضعت لمعان يدركها الإنسان و هى بالدرجه الأولى المعانى المحسوسه، بالبصر أو السمع أو اللمس .. ثم المعانى القريبه من الحس، كالكرم، و الشجاعه، و العداله و الغضب و غير ذلك مما يرى دلائله، و يحس بآثاره. ثم هو يركب من هذه و تلك معانى جديده، و يستفيد منها فى الإنتقال إلى ما هو أدق و أغرب.

و لكن القرآن يريد أن يوصل للإنسان معانى أسمى و أعظم مما يخطر على باله، أو يمر فى خياله.

و قد احتاج إلى أن يضعها فى قوالب لفظيه، كانت قد وضعت لمعان مبتدله و عاديه، و قريبه و محدوده؛ فكان عليه أن يتوسل لإيصال الإنسان إلى تلك المعانى العاليه بالمجازات و الكنايات، و الإستعارات، و استعمال تراكيب مختلفه، و إشارات و تلميحات، و مختلف أنواع الدلالات.

فحين أراد مثلا بيان حجم الكون ..

قال أولا: هناك سماء و أرض، و السماء مأخوذه من السموم، و هو العلو ..

ثم قال: هناك سماء دنيا، و هي القريبه الدانيه، و هناك سماوات على.

ثم ذكر: أن السماوات سبع.

ثم قال: إن جميع ما نراه من نجوم يسطع نورها، فإنما هو في السماء الدنيا، فقال تعالى: وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ (١).

و حيث إنه قد يفهم من ذلك: أن هذا يختص بالنجوم التي تظهر في الليل، لأن المصابيح تكون في الظلمه، عاد فذكر في آيه

ثانيه ما يفيد التعميم لكل كوكب حتى للشمس التي تطلع في النهار، فقال: إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (٢).

أو لعل كلمه (المصابيح) توهم الاختصاص بما يكون نوره نابعا من ذاته، كما هو الحال في المصباح، فلا يشمل ما كان نوره

مكتسبا من غيره، فجاءت الآيه الثانيه لتفيد الشمول إلى كل ما يضيء، سواء أكان في الليل أم في النهار، حيث عبرت بكلمه

(الكواكب) ثم جاء التعبير ب (الزينه) ليشير إلى أن هناك رؤيه و تلهذا، و إدراكا لهذه الحاله الجماليه (الزينه).

و إذا رجعنا إلى ما لدينا من معلومات، فسنجد: أنهم يقولون: إن هناك كواكب لم يصل نورها حتى الآن إلينا. و إن هناك

كواكب يحتاج نورها إلى ملايين السنين الضوئيه ليصل إلينا، ثم هم يقولون: إن الضوء يقطع ما

١- (١) الآيه ١٢ من سوره فصلت و الآيه ٥ من سوره الملك.

٢- (٢) الآيه ٦ سوره الصافات.

يقارب الثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية.

فإذا ضممنا ذلك كله بعضه إلى بعض، و علمنا: أنه كله في السماء الدنيا، فسندرك: أن حجم هذه السماء لا يمكن أن يناله و هم أو خيال ..

فكيف إذا جاء الحديث ليقول لنا: إن السماء الدنيا بالنسبة للثانية كحلقه ملقاه في فلاه. و إن السماء الثانية بالنسبة للثالثة كذلك .. و هكذا السماوات السبع في الكرسى كذلك، و الكرسى بالنسبة للعرش كذلك ..

كما أن الله تعالى قد قال: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١).

و قال تعالى: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (٢).

و صرح أيضا بقوله: تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٣).

و قال تعالى: وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤). (٥)

الصحيح من سيره النبي الأعظم ط - جديد ؛ ج ٣٠ ؛ ص ٦٤

ذلك كله يظهر لنا: أن القمر الذى يبعد عن الأرض أقل من ثانيه و نصف بحسب مسيره الضوء، لا يعد بعيدا، بل هو أقرب من قريب ..

و كذلك سائر الكواكب التى يفكر الإنسان بالوصول إليها كالمريخ و الزهره و نحوها، و لا يعد هذا البعد شيئا ذا بال فى حساب مسافات السماء الدنيا، فضلا عن السماوات العلى ..

هذا و قد ذكرت الآيه الشريفه: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ

١- (١) الآيه ٣ من سوره الملك.

٢- (٢) الآيه ١٥ من سوره نوح.

٣- (٣) الآيه ٤ من سوره المعارج.

٤- (٤) الآيه ٤٧ من سوره الذاريات.

٥- عاملى، جعفر مرتضى، الصحيح من سيره النبي الأعظم (ط جديد)، ٣٥ جلد، دار الحديث - قم، چاپ: اول، ١٤٢٦ ه.ق.

أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (١)، أن الإنسان قادر على اختراق أقطار السماوات و الأرض كلها، و الخروج من دائرتها إلى عالم جديد، لأنه تعالى قد حدد للإنسان طبيعه المانع، و سماه له، و أخبره أنه إن تغلب عليه فسيتمكن من الخروج من جميع جهات السماوات و الأرض، لا من جهة واحده و حسب، و لذلك قال (من أقطار).

فمن وصل إلى القمر لا- يكون قد خرج من دائره السماوات، أو اخترقها من أقطارها و جوانبها المختلفه، بل يكون في بدايه انطلاقه إلى مسافات تحتاج إلى مليارات المليارات التي لا تنتهى من السنين الضوئيه، ليقترّب حتى من بعض الكواكب البعيده نسبيا في السماء الدنيا، فضلا عن غيرها من السماوات ..

و بعد كل هذا الذى ذكرناه من حقائق مثيره و عظيمه و هائله نقول:

لا شك في أن الأرض واقعه في محيط السماء الدنيا، في هذه المجره، و لكن أين هي السماوات السبع، و الكرسي، و العرش، و سدرة المنتهى؟!

و كيف يكون موقعها بالقياس إلى الأرض؟!

هل تكون مثل طبقات البصله التي يحيط بعضها ببعض؟!

أم هي منظومات هائله من المجرات المختلفه .. يقع بعضها إلى جانب البعض الآخر، على نحو الاستطاله، أو الاجتماع المنتظم في صعيد واحد ..

أو التفرق غير المنتظم؟! ..

إن تحديد ذلك كله لا يدخل في نطاق قدراتي شخصيا، و لا أدري إن

كان ثمه من يستطيع أن يعطى تصورا حاسما فى هذا المجال، سوى الإمام المهدي المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و على آباءه الطيبين الطاهرين ..

غير أن من المقطوع به: أن السماء الدنيا محيطه بالأرض، و بكل ما يقع فى داخلها .. و لكن إحاطتها لا- تعنى استدارتها فى مجموع تكوينها .. كما أن موقعها بالنسبة إلى سائر السماوات لا يمكن تحديده كم أسلفنا.

و قد ظهر من جميع ما تقدم: أن مجموع السماوات و الأرض و كل ما تحويه من مجرات إن هى إلا سابحة فى الفضاء، و هو محيط بها من كل جانب.

لم تحدثه نفسه بشىء:

تقدم: قولهم إن هرقل لم يكن يهّم بالذى بلغ النبى (صلى الله عليه و آله) عنه، و لا حدثه نفسه بذلك .. و نقول:

إننا قد نقبل من هؤلاء أن يقولوا: إن فلانا لم يفعل الشىء الفلانى، لأن المعرفه بصدور ذلك منه أو عدم صدوره قد تكون متيسره فى كثير من الأحيان، و لا سيما إذا كان ذلك الأمر جمع الجيوش، و التهيؤ للحرب، و غير ذلك من الأمور التى لا تخفى عادة.

و لكننا لا- نقبل من أحد أن يقول لنا: إن فلانا لم يهّم بالأمر الفلانى، لأن الهمّ بالشىء فعل قلبى قد تصاحبه بعض الحركات باتجاه ما يهّم به، و قد يخلو عنها.

و أما أن يقول قائل لنا: إن فلانا لم تحدثه نفسه بالشىء الفلانى، فذلك ما لا يمكن قبوله من أحد إلا من نبى، أو وصى نبى، لأنه قول يستبطن العبث بنا، و الإستخفاف بعقولنا، و هذا ما لا نرضاه لأنفسنا، لأنه من إنسان لم

يطلع الله على غيبه، و لا أوقفه على ما يكنه ضمائر عباده.

صاحب الروم .. و عظيم الروم:

و قد عرفنا فيما سبق حين الكلام حول مراسلات النبي (صلى الله عليه و آله) لملوك الأرض في سنه ست: أنه (صلى الله عليه و آله) كتب إلى ملك الروم بعنوان: (إلى عظيم الروم) و كتب إليه في تبوك بعنوان: (صاحب الروم).

و لا ندرى هل هذا هو نفس الملك السابق، أم أن ذاك قد مات أو عزل، و حل محله ملك آخر احتاج النبي (صلى الله عليه و آله) إلى الكتابه إليه، كما كان الحال بالنسبه للنبي (صلى الله عليه و آله) مع ملك الحبشه؟

غير أن ما رأيناه في الحالتين: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يخاطبه بصفه (ملك)، ربما لكي لا يتوهم أحد أن ذلك يمثل إقرارا من نبي لا ينطق عن الهوى بالملك له، ثم يشيعون: أن هذا يثبت له حقا منحه الله تعالى إياه، و يتخذ ذلك ذريعه لخداع السذج و البسطاء من الناس.

بين هرقل و فرعون:

و لا شك في أن رساله النبي (صلى الله عليه و آله) إلى هرقل كانت في غايه الدقه. و هي رساله هادئه و حازمه، و قد راعت أهداف الإسلام، من دون أن تعطى ذلك الطاغيه أيه ذريعه للتمرد، أو اللامبالاه، كما أنها لم تخل بشرط الإختيار، و الحريره لطاغيه الروم، فقد خيره بين أمور لم يذكر له الحرب، و لا إبرام العهد ..

و لكن هرقل تخلص أولا من دحيه الكلبى بكذبه كان يعرف أنها لا

تنفع مع النبي (صلى الله عليه و آله)، حين زعم له أنه قد أسلم.

ثم هياً رسولا آخر، يستطيع أن يأتيه بالمعلومات التي يحتاج إليها، ولكنه على ما يظهر أراد أن يطمئن إلى ولاء قومه، و طاعتهم له .. فعقد جلسه مع قسيسى الروم و بطارقتها و أخبرهم بالخيارات التي كتب بها إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد بهرج الكلام بحيث أثار حفيظتهم، و أيقظ عنجهيتهم الدينيه أولاً، حين وضعهم و هم بطارقه و قسيسون أمام خيار قبول الإسلام، و الحال أنهم يرون أن كل ما لديهم هو نتيجة الإلتزام بالنصرانيه، و التسويق لها، فالتخلى عنها معناه الخساره لكل شىء .

فلم يبق أمامهم إلا خيار قبول الجزيه أو و السيف، و قد عرض عليهم إعطاء الجزيه بصورة تحريضيه على الرفض، من خلال ما يثيره فيهم من شعور بالمظلوميه .. حيث قال لهم: (أو أن أعطيه مالنا، و الأرض أرضنا).

ثم إنه قد صعد من لهجته التحريضيه، التي تسوقهم إلى المقاومه بشراسه و بقسوه حين قال لهم مره أخرى: (ليأخذن أرضنا).

ثم قال لهم ثالثه: (فلنتبعه على دينه، أو نعطه مالنا على أرضنا) ..

و يذكّرنا هذا الأسلوب بما فعله فرعون (لعنه الله) فى مواجهه موسى (عليه السلام)، و ذلك حين كان الحوار يجرى بينهما لإبطال ادعاء فرعون للألوهيه، فأظهر الله تعالى المعجزه على يد موسى (عليه و على نبينا و آله السلام)، بانقلاب العصا إلى ثعبان، و ظهور يده البيضاء، لكن فرعون قال لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ..(١).

ثم أكد لهم ذلك بإعلانه خروجه عن دائره الصراع، و إيكال أمر اتخاذ القرار فى حق موسى (عليه السلام) إليهم، لأن الأمر يعينهم، و القضيه قضيتهم، و هو إنما كان يساعدهم على درء الخطر فقال لهم: فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ؟ (١).

و قد جاءت النتائج وفق ما خطط له قيصر، فقد (نخروا نخره رجل واحد، حتى خرجوا من برانسهم، و قالوا: تدعوننا أن نذر النصرانيه، أو نكون عبيدا لأعرابي جاء من الحجاز)؟

فلما اطمأن إلى أنه قد نال ما أراد بادر إلى استيعابهم من جديد، فطمأنهم إلى أنه إنما أراد أن يختبرهم، و يقف على مدى صلابتهم.

ذهاب ملك النجاشي:

قد يعترض على النصوص المتقدمه بأنها تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) قال لرسول ملك الروم: (و كتبت إلى النجاشي بصحيفه فمزقتها، و الله ممزقه و ممزق ملكه).

مع أن الروايات تقول: إن النجاشي أسلم على يد جعفر بن أبى طالب، و إنه قد مات فى حياه النبي (صلى الله عليه و آله). فصلى عليه النبي (صلى الله عليه و آله)، بعد أن رفع الله له كل خفض، و خفض له كل رفع، حتى رأى جنازته أمامه ..

و الجواب: أن هذا الذى مات اسمه أصحمه، و ليس هو المقصود بكلام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل المقصود هو الذى تولى بعده،

و يقال له (النجاشي) أيضا، لأن هذه الكلمه هي لقب ملك تلك البلاد كما يقال: كسرى و قيصر لملكي الروم و الفرس ..

مؤته هي القوه الرادعه:

و نعتقد: أن ما جرى في مؤته على يد القاده الثلاثه الذين استشهدوا كان له أكبر الأثر في قرارات هرقل، و كل بطارفته و أعوانه، فقد رأيناه مذنبذا يسعى إلى التملص، و التخلص من المواجهه، فيزعم للنبي (صلى الله عليه و آله) في بادئ الأمر أنه على دينه، و يرسل إليه هديه ..

ثم يرسل له رساله أخرى، يحاول فيها أن يطرح بعض الأسئلة، ربما بهدف تسويق الوقت، و عدم إفساح المجال للإلزامه بشيء ..

و لكن ما لا بد من الوقوف عنده مليا هو: أن قيصر كان لا يزال يعيش نشوه النصر على كسرى قبل نحو سنتين، و يرى نفسه أنه يملك نصف الدنيا، و كانت حتى بلاد الشام، و فلسطين و الأردن، و سواها من بلاد العرب خاضعه لسلطانه، و تدين بالولاء له.

و كان يستطيع أن يزحف بمئات الألوف من الجيوش المجهزه بأفضل الأسلحه، ليواجه بها عربيا يعيش في صحراء الحجاز، لا يملك من المال ما يهيء به نعالا لجيشه الذي يريد أن يخترق به تلك الصحراء الشاسعه ليتقى بها ذلك الجيش حر الرمضاء، فيضطر الكثيرون منه إلى قطع تلك المسافات مشاه و حفاه.

إن هرقل هذا لا يجرؤ على التفوه بكلمه (لا) أمام دعوه رسول الله (صلى الله عليه و آله) له، رغم أنه يدعوه و قومه إلى إعطاء الجزية عن يد

و هم صاغرون ..

و لم يحدث فى تاريخ طواغيت الأرض و عتاتها أن تأتي عساكر أعدائهم لتقف على تخوم بلادهم، و هى ثله قليلة العدد ضعيفه العده، ثم يسكتون و لا يحركون ساكنا، و كأن شيئا لم يكن، مع قدرتهم على تجنيد عشره أضعاف ذلك العدو بأفضل عده، و أتم و أوفى عدد!!

بل تراه يتحايل على ذلك العدو، و يرسل له بالهدايا، و بالكلمات المعسوله، حتى إنه ليُدعى - كاذبا- الإنقياد له، و القبول به، و التبعية و الطاعه لكل ما يأمر به و ينهى عنه.

ثم يتبع ذلك بما يشير إلى أنه بصدد التأكد من أمر النبوه، و أنه يبحث عن الحقيقه، لكى يسلب منه القدره على التصميم على مهاجمته، و ليحرجه فى قرار المضى بالحرب معه، أو فى التوغل فى بلاده، لو أنه فكر فى ذلك، لأنه كان يعلم أنه لا يمكن للنبي (صلى الله عليه و آله) أن يتخذ قرارا كهذا فى حق من يظهر أنه يبحث عن الحق، و يتلمس دلائله ..

و الذى يبدو لنا: هو أن سبب هذا الإستخذاء من هرقل، و من أصحاب القرار فى مملكه الروم هو ما جرى فى مؤته ..

فهى قد عزّفت قيصر، و من معه: أن الأمر فى أيه مواجهه مع هذا النبي الكريم (صلى الله عليه و آله)، سيكون بالغ الخطوره، إن لم نقل: إنهم كانوا على يقين من أنه لن يأتي لهم بغير الخزى و العار، و الذل و الصغار، و الهزيمه النكراء، و الفضيحه الصلعاء ..

إذ إن مئات الأولوف التى جاء بها قيصر إلى حرب مؤته قد واجهت ثلاثه آلاف فقط من المسلمين، و كان من المتوقع: أن يسقط أكثر المسلمين

صرعى فى أول ساعه بل فى الدقائق الأولى من المعركه، حيث لا بد أن تنهابهم سيوف و رماح مئات الألوف من الرجال، إن لم نقل: إن الحجاره كانت تكفيهم، لتبيد جميع أعدائهم و تفنيهم ..

و لكن ما حصل كان نقيض ذلك، فإن الحرب لم تنته فى اللحظات الأولى، بل طالت ربما لأيام، و لم يسقط فيها من الشهداء سوى عدد ضئيل جدا، لا يتجاوز السبعه أشخاص، كان القاده الثلاثه منهم، و لو لا الهزيمه التى فرضها عليهم خالد بن الوليد، فلربما بلغ السيل الزبى، و الحزام الطيبين .. و الذين قتلوا من غير القاده لعلهم قتلوا بعد فرار خالد بالمسلمين، أو على الأقل لا يمكن تأكيد قتلهم فى ساحه المعركه قبل ذلك ..

و قد كان هذا، و الحال أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن معهم .. فلو كان (صلى الله عليه و آله) معهم، فكيف ستكون عليه الحال و المآل ..

و لعل قيصر و أهل الروم قد سمعوا بمعاقبه النبى (صلى الله عليه و آله) و المسلمين للعائدين من مؤته، حتى لقد حثوا فى وجوههم التراب، و استقبلوهم بما يكرهون، و قد قاطعهم و عاداهم أهلهم و ذوهم و إخوانهم، و حتى نساؤهم و محبوهم .. و لم يقل لهم أحد: (الحمد لله على سلامتكم) ..

و ها هو قيصر يرى عشره أضعاف الثلاثه آلاف، و معهم قائدهم، و رائدهم و سيدهم الذى يقدسونه، و يقدونه بأنفسهم، فأى جيش يمكن أن يواجه هؤلاء و ينتصر عليهم، و لذلك اتخذ قرار الخداع دون الإنصياح، و المخاتله و المماطله، بديلا عن المواجهه و المقابله ..

و لا يبعد أن حصول هرقل على أخبار إلهيه من كتب سماويه وصلت إليه تتحدث عن شأن النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى اضطره لاتخاذ

الإجراءات التي اتخذها، أو كان عاملاً مؤثراً في ذلك.

الإستكبار الغبى:

و إن أقبح أنواع الإستكبار هو ذلك الذى ينضح بالغباء البغيض المهلك، و يضحج بالسماجه المقيته و المميته، و لعل استكبار أولئك الأساقفه و البطارقه، و الذى وافقهم عليه ملكهم أوضح مثال على ما نقول .. إذ لا- معنى لأن يستكبر هؤلاء على نبي يجدونه مكتوباً عندهم فى إنجيلهم و توراتهم، و على رجل لا يريد أن يستعبدهم، بل يريد أن يحررهم من عباده الشيطان، و من العبوديه للأكاسره و القياصره، و الطواغيت و الجبابره ..

و من أسر الشهوات، و حب الدنيا، و ينطلق بهم نحو الله، ليكونوا أحراراً فى دنياهم، سعداء فى آخرتهم ..

و يا ليتهم يقدمون التبرير المقبول و المعقول لذلك، بل ذكروا: أن سبب رفضهم للإنقياد له هو كونه قد جاءهم من الحجاز، معتبريه أعرابياً، و الحال أنهم لم يروه، و لم يسمعوا كلامه، و لا شاهدوا معجزته .. و ذلك هو الإستكبار السمج و الغبى بكل تأكيد، و أغبى منهم من قبل منهم، و رضى عنهم، و انقاد لمشورتهم، مع علمه ببوار حجتهم، و فيال رأيهم .. و هو قيصر بالذات لأن هذا الرجل قد أعلمهم مسبقاً أن هذا الحجازى هو الذى أخبرتهم به كتبهم، و عرفتهم أنه سوف ينتصر عليهم، إن عاجلاً، و إن آجلاً، فما هذه المكابره، و لماذا المخاطره؟! إذن ..

كذب عدو الله، و ليس بمسلم:

و قد أتم الله الحجه على قيصر، و أظهر الله تعالى كذبه و خداعه، و أنه

يماطل و يخاتل حين أرسل ذلك التوخي برسالته إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، لأنها قد دلت على أنه قد كذب فيما قاله لدحيه من أنه متبع للنبي (صلى الله عليه و آله)، و لكن لا يريد أن يدع ملكه، و قد تمت الحجة عليه بما عرفه من كتبهم التي أخبرتهم عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بما بلغه عنه (صلى الله عليه و آله) من معجزات و كرامات و حالات، ثم بما عاينه من صنع الله لنبيه (صلى الله عليه و آله) في غزوه تبوك .. ثم بما عاينه مبعوثه، و أخبره به، حيث وجد ذلك المبعوث صحه كل ما أوصاه باستكناهاه، و كشف حقيقته، بدءا من:

١- ذكره (صلى الله عليه و آله) لصحيفته، و إخباره بما يجرى على كسرى، و النجاشي، و بما يؤول إليه أمر قيصر .. وصولا إلى:

٢- إجابته (صلى الله عليه و آله) على سؤاله عن مكان النار و الجنة، و انتهاء ب:

٣- مشاهده مبعوثه خاتم النبوه، بعد أن ذكره النبي (صلى الله عليه و آله) به، إذ قد يظهر أنه كان قد نسيه ..

و قد صرح النبي (صلى الله عليه و آله): بأن قيصرا يكذب فيما يدعيه، فقد قال حين أخبره دحيه بما قاله له: (كذب).

و لما قرأ كتابه أيضا قال: (كذب) (عدو الله) (و ليس بمسلم) (بل هو على نصرانيتها) ..

و رغم ذلك كله، تجد أن المؤرخين يوردون قضيه هرقل في سياق يظهر نفس ما كان يريد هرقل أن يخدع به رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تصوير أنه مغلوب على أمره، و أنه .. و أنه .. فهل هذا غباء؟! أم أنهم ممن

أضلهم الله تعالى على علم؟! أم الإثنان معا؟!

رفض التنوخي للإسلام غير منطقي:

و قد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) دعا ذلك التنوخي للإسلام، فلم يقبل بحجه أنه رسول قوم، و على دينهم، و لا يرجع عن دينه حتى يرجع إليهم ..

و هي حجه واهيه، و غير منطقيه، فإن كونه رسولا- لا- يمنع من قبول الحق، و الإلتزام بالهدى الإلهي، و لا- سيما بعد أن رأى البيئات بأم عينيه، فقد رأى خاتم النبوه، و سمع إخباره عما فعله قيصر بالصحيحه التي أرسلها إليه، و عما يجرى للنجاشي، و كسرى، و سمع و سجل إجابته على السؤال حيث طابقت تلك الإجابته ما أخبره به قيصر الذي أرسله ..

و عاين سلوك النبي (صلى الله عليه و آله) و أخلاقه مع الناس عن قرب، حتى إنه لم يستطع أن يميزه من بينهم، حتى احتاج للسؤال عنه، فقال: أين صاحبكم؟ و لم يقل: من هو صاحبكم؟ و كأنه قد ظن أنه غائب، مع أنه يأتي من قبل أحد الملوك، و يعرف كيف يعامل الملوك رعاياهم، و ما هي حقيقته تعامل رعاياهم معهم ..

هرقل يمنع الفلاحين من الإسلام، و من الجزية:

و قد ورد في كتاب النبي (صلى الله عليه و آله) قوله لهرقل: (.. و إلا ..)، أي إن لم تدخل في الإسلام، و لم تعط الجزية، (فلا تحل بين الفلاحين و بين الإسلام أن يدخلوا فيه، أو يعطوا الجزية ..).

قال أبو عبيد: (لم يرد الفلاحين خاصه، و لكنه أراد أهل مملكته جميعا،

و ذلك أن العجم عند العرب كلهم فلاحون، لأنهم أهل حرث و زرع، لأن كل من كان يزرع، فهو عند العرب فلاح، إن ولى ذلك بنفسه، أو وليه له غيره(١).

فهذا الشرط من جهه يتيح للنبي (صلى الله عليه و آله) أن يتعامل مع الناس مباشرة، من دون تدخل من قبل هرقل.

و من جهه أخرى فإن النبي (صلى الله عليه و آله) فى مقابل ذلك يعفى هرقل من الجزية، و من الحرب ..

و ذلك من شأنه: أن يمكن النبي الكريم و العظيم (صلى الله عليه و آله) من مخاطبه الناس، و عرض دعوته عليهم، و يكونون هم الذين يقررون الدخول فى دينه، أو إعطاء الجزية. إذ إن خيار الحرب ليس هو الخيار المفضل عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل هو خيار يأتى على قاعده:

آخر الدواء الكى، و الأمر الأهم بالنسبه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) هو استعادته حرمه الناس، و كرامتهم، و خياراتهم من ساليها، حيث إنهم يمنعون الناس حتى من أن يفكروا، و من أن يعتقدوا، و من أن يخاطبوا هذا الفريق أو ذاك.

فإذا أراد هرقل أن يميز نفسه عنهم، و يرفض أن يختار لنفسه ما يختارونه لأنفسهم، فذلك شأنه، فإذا كف عن ظلمهم المتمثل بمنعهم من ممارسه حريتهم الفكرية و الإعتقادية، فإنه و إن كان الكف عن الظلم واجبا عليه، و لكن النبي (صلى الله عليه و آله) أراد أن يزيد فى إحسانه له

بالسكوت عن مطالبته بالجزيه، و الإمتناع عن مواجهته بالحرب ..

فظهر مما ذكرناه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أظهر أنه سيكون رفيقا بقيصر محسنا إليه، إذا كف قيصر عن ممارسه القهر و الظلم لشعبه، و تخلى عن مصادره حرياتهم ..

حكم الإسلام واحد:

و قد كان الملووك و لا يزالون يميزون أنفسهم عن رعاياهم، و يرون أنه يحق لهم ما لا يحق لغيرهم .. و لكن حكم الإسلام هو أنه لا- فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، و لا فرق بينهم فى العبادات، و لا فى المعاملات، و لا فى الحقوق، و لا فى الحدود ..

و على هذا الأساس جاء قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى رسالته إلى هرقل: (فإن أسلمت فلك ما للمسلمين، و عليك ما عليهم)، و لم يقل له: إن أسلمت فلك كذا و كذا من المال، أو أننى أجعلك وزيرا لى، أو أوليك على البلد الفلانى، أو ما شاكل ذلك ..

الخطاب لهرقل دون سواه:

و اللافت فى هذه الرساله، و سائر رسائله إلى الملووك: أنه (صلى الله عليه و آله) يخاطب أولئك الملووك بما هم أفراد، فيميزهم بذلك عن غيرهم من الناس، فهو لم يكتب لقيصر مثلا عباره: أسلموا تسلموا، أو إن أسلمتم فلكم كذا، و إن امتنعتم، فعليكم كذا، بل قال له هو: أسلم تسلم، و قال:

فإن أسلمت الخ ..

و ذلك أولا: لأنه لا يريد أن يعترف له بأنه يمثل أحدا من الناس، حتى

لو كانوا قومه، و من يعتبرهم هرقل رعيه له.

و ثانيا: لأنه إن أسلم، فسيلتزم بتعاليم الشريعة التي منها ترك الحريه للناس فى أن يختاروا دينهم، و سيتعامل معهم وفق ما يختارونه، و سيطبق عليهم أحكام الله، لأن الإيمان و الإلتزام به، و العمل بمقتضاه، و الكفر و الجحود هو فعل و مسؤوليه الأشخاص، و هم الذين يواجهون آثار و تبعات ما يختارونه من ذلك ..

و لكن الملوك يمثلون- فى العاده- العقبه الكأداء أمام ممارسه الناس لحقهم، فيحتاج الأمر إلى مخاطبتهم أولا، من دون أن يكون لهذا الخطاب أى تأثير على حق الرعيه .. حسبما أوضحناه ..

ملك أيله، و جربا، و مقنا:

و كان أهل أيله يهودا، فلما بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) خالد بن الوليد إلى أكيدر بدومه- كما بيناه فى السرايا- أشفق ملك أيله، يحنه بن رؤبه أن يبعث إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما بعث إلى أكيدر، فقدم على النبي (صلى الله عليه و آله)، و قدم معه أهل جربا و أذرح و مقنا، و أهدى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بغله (١).

و عرض عليه (صلى الله عليه و آله) الإسلام، فلم يسلم (٢).

قال أبو حميد الساعدي: قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ابن العلماء، صاحب أيله بكتاب، فأهدى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٠.

٢- (٢) المغازى للواقدي ج ٣ ص ١٠٣١ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٨٠ عنه.

بغله بيضاء، و كساه رسول الله (صلى الله عليه و آله) برداء، و كتب له رسول الله (صلى الله عليه و آله) ببحرهم (١).

و عن الواقدي قال: رأيت يحنه بن رؤبه يوم أتى به رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عليه صليب من ذهب، و هو معقود الناصيه، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) كفف (أى وضع إحدى يديه على الأخرى)، و أوما برأسه، فأوما إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيده أن ارفع رأسك.

و صالح النبي (صلى الله عليه و آله) يحنه يومئذ، و كساه بردا يمينه، فاشتره بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار، و أمر له بمنزل عند بلال انتهى (٢).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٠ و ٤٦١ عن البخارى، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه مسلم ج ٣ ص ١٠١١ (١٣٩٢/٥٠٣). و راجع: المغازى للواقدي ج ٣ ص ١٠٣١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١١٤ عنه، و راجع: صحيح البخارى ج ٢ ص ١٣٢ و ج ٣ ص ١٤١ و ج ٤ ص ٦٤ و عمده القارى ج ٩ ص ٦٤ و ج ١٣ ص ١٦٨ و ج ١٣ ص ١٧٠ و ج ١٥ ص ٨٥ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ١٦٥.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٠ و ٤٦١ عن الواقدي و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١١٤ عن المصادر التاليه: البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٦ و ١٧ (و اللفظ له) و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٩٠ و فى (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٣٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٠ و زينى دحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٧٥ و رسالات نبويه ص ٨٩ و جمهوره رسائل العرب ج ١ ص ٤٩ عن شرح الزرقانى للمواهب اللدنيه ج ٣ ص ٤١٣ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٤٩. و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١١٨ / ٣٢ عن جمع ممن تقدم، و عن إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ٤٦٨ -- و ٤٦٩ و أخرى فى القسم الغير المطبوع (خطيه كوپرلو) ص ١٠٤٠ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٩٧ و منشآت السلاطين ج ١ ص ٣٤ و شرح الزرقانى ج ٣ ص ٣٦٠ و دلائل النبوه للبيهقى (خطيه كوپرلو) ج ١ ورقه ٢٣-ب. ثم قال: قابل الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٣٧ و ٣٨ و شرح السيره لإبراهيم الحلبى ورقه ١١٥-ب، و فتوح البلدان ص ٥٩ و الخراج لقدامه ورقه ١٢٤، مخطوطه بارس، و لسان العرب، و المواهب اللدنيه ج ٣ ص ١٦٠ و التنبيه و الإشراف ص ٢٨٢ و النهايه لابن الأثير ماده جرب، و انظر مجله تحقيقات علميه فى مراجع المكتوب ص ٢٦ (كايتانى) ج ٩ ص ٢٣٩ التعليقه الثانيه و (اشپرنكر) ج ٣ ص ٤٢٢ و ٤٢٤ و (اشپرب) ص ٤٤ و ٤٥.

كتابہ صلی اللہ علیہ و آلہ لیحنہ:

قالوا: وقطع رسول اللہ (صلی اللہ علیہ و آلہ) الجزیہ، جزیہ معلومہ، ثلاثمائه دینار کل سنہ، و كانوا ثلاثمائه رجل، و كتب لهم بذلك کتابا فیہ:

(بسم اللہ الرحمن الرحیم:

هذا کتاب أمنہ من اللہ تعالیٰ، و محمد النبی رسول اللہ لیحنہ بن رؤبہ و أهل أیلہ، لسفنہم و سائرہم، السارح فی البر و البحر، لهم ذمہ اللہ و ذمہ رسولہ (صلی اللہ علیہ و آلہ)، و لمن كان معهم من أهل الشام، و أهل الیمن، و أهل البحر. و من أحدث حدثا فإنہ لا یحول ماله دون نفسه، و إنه طیب لمن أخذہ من الناس، و إنه لا یحل أن یمنعوا ماء یردونه، و لا طریقا یردونه من بر أو بحر).

هذا کتاب جہیم بن الصلت، و شرحیل بن حسنہ، یاذن رسول اللہ

١- (١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٦١ والمغازى للواقدي ج ٣ ص ١٠٣٢ ونقله العلامة الأحمدي (رحمه الله) في مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٧ وراجع ج ٢ ص ٤٨٠ عن المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٨٩ وفي (ط أخرى) ج ١ ق ١ ص ٣٧ واللفظ له، وتهذيب تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ١١٥ والسيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٨١ وفي (ط أخرى) ص ١٦٩ والسيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٠ والبدايه والنهايه ج ٥ ص ١٦ والسيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٧٤ والثقات ابن حبان ج ٢ ص ٩٤ و ٩٥ والأموال لأبى عبيد ص ٢٠٠ وفي (ط أخرى) ص ٢٨٧ ورسالات نبويه ص ٣١٧ والجمهره ج ١ ص ٤٨ ومدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٢٧ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٧ ونشأه الدوله الإسلاميه ص ٣١٠ ومنشآت السلاطين ج ١ ص ٣٣ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج ١ ص ٤٦٨ وراجع: البحار ج ٢١ ص ٢٤٥ (بهامشه) عن ابن هشام، والمقريزي، وشرح الزرقاني ج ٣ ص ٣٥٩ وفتح الباري ج ٣ ص ٢٧٣ و ج ٥ ص ١٦٩ و ج ٦ ص ١٩١ وعمده القارى ج ٩ ص ٦٤-٧٠ و ج ١٣ ص ١٦٨-١٧٠ و ج ١٥ ص ٧٦ و ٨٥ وعون المعبود ج ٣ ص ١٤٤ وإرشاد السارى ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ وزاد المعاد ج ٣ ص ٥ والأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٦٣ ودلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٢٤٧ و سيره النبى (صلى الله عليه وآله) لإسحاق بن محمد. و مسند أحمد ج ٥ ص ٤٢٥ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٣ و ابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٤٠ وإعلام الورى ص ١٣٣ وفي (ط أخرى) ص ٧٥ والتنبيه والإشراف ص ٢٣٦ وفتوح البلدان للبلاذرى ص ٨٠ واليعقوبى ج ٢ ص ٥٧ ومعجم البلدان ج ١ ص ٢٩٢ في (إيله) و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٣ والكامل ج ٢ ص ٢٨٠ والطبرى ج ٣ ص ١٠٨ والمفصل ج ٧ ص ٣٤٨ و ج ٦ ص ٦٠١ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٠ و النهاية في -- ماده: بحر، و سيره ابن كثير ج ٤ ص ٢٩ و التاريخ المختصر لأبى الفداء ج ١ ص ١٤٢ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١١٧ و المطالب العالیه لابن حجر ص ٢٦٣١، و انظر كائتاني ج ٩ ص ٣٨ (التعليقه الأولى) و (اشپربر) ص ٤١ و (اشپرنكر) ج ٢ ص ٤٢٢) و راجع: البخارى ج ٢ ص ١٥٥ و ج ٣ ص ٢١٣ و ج ٤ ص ١١٩ و سنن أبى داود ج ٣ ص ١٧٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢١٥ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٨٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤١٥ و في (ط أخرى) ج ٥ ص ٣٢٥ و شرح النووى لمسلم ج ١٥ ص ٤٢ و البخارى شرح الكرماني ج ٨ ص ٢٧ و تذكره الفقهاء ج ١ ص ٤٤١.

كتابه صلى الله عليه وآله لأهل أذرب و جربا:

و كتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأهل أذرب و جربا، و كانوا يهودا أيضا، و قد أعطاهم الأمان فيه، و فرض عليهم الجزية، و فيما يلي نص الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذا كتاب محمد النبي (صلى الله عليه وآله) لأهل أذرب و جربا، إنهم آمنون بأمان الله و أمان محمد، و أن عليهم مائة دينار في كل رجب و افيه طيبه، و الله كفيل عليهم بالنصح و الإحسان إلى المسلمين، و من لجأ من المسلمين من المخافه و التعزير، إذا خشوا على المسلمين فهم آمنون، حتى يحدث إليهم محمد (صلى الله عليه وآله) قبل خروجه).

قالوا: و أتى أهل جربا و أذرب بجزيتهم بتبوك فأخذها(١).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦١ عن الواقدي و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١١٣ و ١١٤ عن المصادر التاليه: البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٦ و ١٧ (و اللفظ له) -- و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٩٠ و في (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٣٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٠ و زيني دحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٧٥ و رسالات نبويه ص ٨٩ و جمهوره رسائل العرب ج ١ ص ٤٩ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٤٩. و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١١٨ / ٣٢ عن جمع ممن تقدم، و عن إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١ ص ٤٦٨ و ٤٦٩ و أخرى في القسم الغير المطبوع (خطيه كوپرلو) ص ١٠٤٠ و منشآت السلاطين ج ١ ص ٣٤ و شرح الزرقاني ج ٣ ص ٣٦٠ و دلائل النبوه للبيهقي (خطيه كوپرلو) ج ١ ورقه ٢٣-ب. و شرح السيره لإبراهيم الحلبى ورقه ١١٥-ب، و فتوح البلدان ص ٥٩ و الخراج لقدامه ورقه ١٢٤، مخطوطه باريس، و لسان العرب، و المواهب اللدنيه ج ٣ ص ١٦٠ و التنبيه و الإشراف ص ٢٨٢ و النهايه لابن الأثير ماده جرب، و انظر مجله تحقيقات علميه في مراجع المكتوب ص ٢٦ (كايتانى) ج ٩ ص ٢٣٩ التعليقه الثانيه و (اشپرنكر) ج ٣ ص ٤٢٢ و ٤٢٤ و (اشپرب) ص ٤٤ و ٤٥.

كتابہ صلی اللہ علیہ و آلہ لأهل مقنا:

و صالح رسول اللہ (صلی اللہ علیہ و آلہ) أيضا أهل مقنا علی ربع ثمارهم، و ربع غزولهم. و كانوا قد وفدوا إليه مع یحٰنه عظیم
 إليه، و كنا قد أشرنا إلى كتابه فی أوائل کتابنا هذا، حیث تحدثنا عن: أعمال تأسيسیه فی مطلع الهجره، حیث بحثنا موضوع وضع
 التاريخ الهجرى ..

و قد ذكرنا هناك: أن الظاهر هو: أنه (صلی اللہ علیہ و آلہ) قد كتب لهم هذا الكتاب فی المدینة، و لعلهم وفدوا إليه مره أخرى
 بعد عودته إليها، لأن كاتب الكتاب هو علی بن أبی طالب (صلوات اللہ و سلامه علیہ)، و هو لم یکن فی غزوه تبوک ..

و نص الكتاب هو التالي:

(بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى بني حبيبه و أهل مقنا:

سلم أنتم، فإنه أنزل على أنكم راجعون إلى قريبتكم، فإذا جاءكم كتابي هذا فإنكم آمنون، و لكم ذمه الله و ذمه رسوله، و إن رسول الله قد غفر لكم ذنوبكم، و كل دم اتبعتم به، لا شريك لكم فى قريبتكم إلا رسول الله، أو رسول رسول الله، و إنه لا ظلم عليكم و لا-عدوان، و إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يجيركم مما يجير منه نفسه، فإن لرسول الله بزتكم و رقيقكم، و الكراع و الحلقة إلا- ما عفا عنه رسول الله أو رسول رسول الله، و إن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخيلكم، و ربع ما صادت عرككم، و ربع ما اغترلت(١).

١- (١) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٥ عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٧٧ و فى (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٢٨ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٧١ و فى (ط أخرى) ص ٨٠ (و اللفظ للأول) و رسالات نبويه ص ١١٥ (عن المصباح المضىء عن ابن سعد) و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣١١ و المصباح المضىء ج ٢ ص ٣٨٠ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٣٣/١١٩ عن المصادر المذكوره و عن الخراج لقدامه ورقه ١٢٤ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ٤٣٩ و مره أخرى فى القسم الغير المطبوع (خطيه كوپرولو) ص ١٠٤٠ و انظر مجله تحقيقات علميه مقاله المذكوره فى مراجع المكتوب ص ٢٦ و كايثانى ج ٩ ص ٤٠ و (اشپرنكر) ج ٣ ص ٤١٩-٤٢١ و (اشپرنبر) ص ٤٥ و ٤٦ و راجع: الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٣٨ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ١٠٣٢ و السيره-- الحلبيه ج ٣ ص ١٦٠ و دحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٧٥ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و معجم البلدان فى (مقنا)، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٨٠ و الفائق ج ٢ ص ٤١١ و النهايه لابن الأثير، و اللسان فى (عرك) و (غزل).

كتاب إلى مالك بن أحمـر:

وقالوا أيضا: لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) سنة تسع إلى تبوك، حين سمع باجتماع طوائف من الروم، و عامله، و لخم، و جذام لحربه، سمع بذلك مالك بن أحمـر الجذامى، فوفد إليه، فقبل (صلى الله عليه وآله) إسلامه، و سأله مالك أن يكتب له كتابا يدعو قومه به إلى الإسلام، فكتب فى رقعه آدم عرضها أربعة أصابع، و طولها قدر شبر (١) ..

و نص الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم:

هذا كتاب من محمد رسول الله لمالك بن أحمـر، و لمن تبعه من المسلمين أمانا لهم ما أقاموا الصلاة، و آتوا الزكاة، و اتبعوا المسلمين، و جانبوا المشركين، و أدوا الخمس من المغنم، و سهم الغارمين، و سهم كذا و كذا، فهم آمنون بأمان الله عز و جل، و أمان محمد رسول الله (٢) ..

-
- ١- (١) الإصابه ج ٣ ص ٣٣٨ و الإستيعاب ج ٣ ص ٣٨١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧١.
- ٢- (٢) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ عن المصادر التاليه: أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧١ (و اللفظ له) و الإصابه ج ٣ ص ٣٣٨ (عن البغوى و ابن شاهين) و رسالات نبويه ص ٢٥٣ (عن جامع أزهر عن الطبرانى فى الأوسط، و ابن الأثير و ابن حجر) و لسان الميزان ج ٣ ص ٢٠ (نقله لمبارك بن أحمـر و لعله سهو من -- قلمه، لأنه لم يذكر مبارك بن أحمـر فى الإصابه و لا ابن الأثير فى أسد الغابه) و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٣٦ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٤٤ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٧ ص ٤١٩ و أوعز إليه فى الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٨١ و التراييب الإداريه ج ١ ص ١٢٢ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٧٩ / ١٧٤ (عن أسد الغابه و الإصابه و معجم الصحابه لابن قانع) خطيه) ورقه ١٦٥- ب ١٦٦- ألف، و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ١٥ ثم قال: قابل الجرح و التعديل لأبى حاتم الرازى ج ٤ ص ١ و راجع: اللباب ج ١ ص ٢٦٥: و جذام هو الصدف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت، و كذا فى الأنساب للسمعانى ج ٢ ص ٣٣ و فيه أيضا: جذام هو الصدف بن شوال بن عمرو بن دعمى بن زيد، و لكن المشهور هو ما ذكرنا، و لعل هؤلاء طائفه أخرى كما فى هامش الأنساب للسمعانى.

إن لنا مع ما تقدم الوقفات التاليه:

وفدان لجذام:

و الظاهر: أن لجذام وفدين إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله):

أحدهما: حيث كان (صلى الله عليه و آله) فى تبوك، فجاءه مالك بن أحمر و قومه من بنى عوف من جذام، فكتب له الكتاب المتقدم.

الثانى: وفد رفاعه بن زيد الجذامى، فقد وفد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه مع رهط من بنى صبيبه من جذام.

من بركات تبوك:

و يلاحظ هنا: أن من جملة بركات مسير تبوك هو: أن الله تعالى قد ألقى الرعب في قلوب أعداء الله، فبادروا إلى إعلان إسلامهم أو استسلامهم، فكانت هذه المعاهدات مع الفئات المختلفه، هي النتيجة الطبيعيه لذلك، و وفد إليه أهل مقنا، و إليه، و جربا، و أذرح، و مالك بن أحمر و قومه يطلبون العهد و الأمان، و فتح الله دومه الجندل، و ما إلى ذلك ..

يضاف إلى ذلك كله، رعب الروم و عمالهم، و سائر القبائل المعاديه، مثل عامله، و لحم، و جذام، و سائر الذين جمعوا الجموع، و أرادوا مهاجمه المسلمين ..

يريد كتابا يدعو قومه به:

و قد صرحت الروايات: بأن الكتاب الذي طلبه مالك بن أحمر، قد أراد أن يدعو قومه به ..

و يلاحظ: أن ما كتبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لهم، هو نفس ما كتبه لغيرهم، و هو: أن يلتزموا بأحكام الدين، و أن يكونوا مع المسلمين، و يتركوا المشركين ..

و هذا يدل على: أن هذا الدين لا يحتاج إلى أى جهد لإقناع الناس به، بل إن مجرد عرض نفس حقائقه و أحكامه يكفى للربيه فيه و التعلق به، و الزهد بغيره إلى حد النفور ..

أمان الله، و أمان رسوله:

و الأمان الذي جعله رسول الله (صلى الله عليه و آله) لمالك بن أحمر

و قومه هو أمان الله تعالى أولاً. الذى يكفى فى الحصول عليه أن يلتزموا بأحكام الدين، كما أن أمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يحتاج إلى أكثر من ذلك .. فهو إذن لم يطلب لنفسه شيئاً، بل ما طلبه يعود نفعه إليهم ..

إرفع رأسك:

و حين كَفَّرَ رؤبه (أى وضع إحدى يديه على الأخرى) أمام النبى (صلى الله عليه وآله) و أوماً برأسه، لم يوافق فعله هذا رضى من رسول الله، لأنه (صلى الله عليه وآله) يريد أن يكون الإحترام و التعظيم من منطلق الوعى للقيمه الأخلاقية و الإنسانيه التى تعطى القيمه للإنسان الذى يعيش إنسانيته، و الإرتباط بالله تبارك و تعالى بصدق، و بإخلاص.

أما إذا كان الإحترام للإنسان، لأنه غنى، أو قوى أو ذو جاه و شوكة، و سلطان، فالإحترام ليس لإنسانيته، و إنما لماله، و لقوته، و خوفاً من سلطانه و هيبة لموقعه و جاهه .. و ما إلى ذلك ..

كما أنه (صلى الله عليه وآله) يرى أن الخضوع و الخشوع، لا بد أن يكون لله تبارك و تعالى لا لسواه .. و أن الجميع سواسيه أمامه سبحانه، و أن هذه الطاعه له سبحانه تغنى عن كل ما عداها .. فكل ما يكون لغيره فلا بد أن ينتهى إليه، و يكون من خلاله تعالى، و إلا فهو باطل و زائف، لأن قطع الصله بين أى شىء و بين الله تعالى، سوف يفقده قيمته، و يسقط معناه ..

اليهودى و الصليب:

إنهم يقولون: إن أهل أيله، و جربا و أذرح، و سواها، كانوا يهودا فما معنى أن يكون على يحنه صليب من ذهب، و الحال أن النصرارى هم الذين

يعتمدون الصليب!؟

لمحه توضيحيه فى كتاب يحنه:

هذا .. وقد تضمن كتابه (صلى الله عليه و آله) ليحنه و أهل إيله الأمان لهم و لأنفسهم، و أموالهم و قوافلهم، و سفنهم، بشرط أن لا يحدثوا حدثا يوجب نقض العهد، فإن من ينقض العهد لا حرمة لماله و لا لدمه، و لا تقبل منهم الفديه لو بذلوها فى هذه الحال ..

و الحدث الموجب لنقض العهد هو الإمتناع عن إعطاء الجزية، و إظهار التمرد و العصيان ..

و قد تضمن كتابهم التنصيص على حريه تحركهم، و قد أباح لهم أن يردوا أى ماء شاءوا، و أن يسلكوا أى طريق أرادوا ..

أهل مقنا معتدون:

إن نص كتاب أهل مقنا يفيد: أنهم كانوا قد ارتكبوا من السيئات و الذنوب تجاه الإسلام، و آذوا المسلمين ما جعلهم يستحقون معه العقوبه دون سائر الناس، و لكن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، قد غفر ذلك لهم .. بل هو قد أحسن إليهم بأن أجارهم (صلى الله عليه و آله)، حتى أنه ليدفع عنهم كل ما يدفعه عن نفسه ..

و هذا غاية الرفق بهم، و الإحسان إليهم.

و لكنه شدد عليهم من جهه أخرى، فأجرى فيهم حكم التوراه، ربما لكى لا يستسهلوا العوده إلى الجريمة، حين يرون أن العفو، و الحمايه بانتظارهم، و أن ثم من يدفع عنهم.

ثم إنه (صلى الله عليه وآله) قد أخذ منهم متاعهم و رقيقهم، و آله الحرب و ما يتقوون به على العدوان، إلا ما عفا عنه لهم. مما لا بد لهم منه للدفع عن أنفسهم ..

الأمير من أهل البيت فقط:

و قد شرط لهم: أن لا- أمير عليهم إلا من أنفسهم، أو من أهل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهل المقصود من هذا القرار النبوي تعريف الناس: أن أهل رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم الذين يعاملونهم

بالرفق، و يهتمون بما يصلحهم، و لا يبغون لهم إلا الصلاح و الخير، فهم يحرصون على مصلحتهم بمستوى حرص أحدهم على مصلحه نفسه و أهله؟.

أما غير أهل النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد يجرون النار إلى قرصهم، و يتخذون الدين ذريعه للدنيا، و يتخذون مال الله دولا و عباد الله خوفا، و هذا ما أظهرته الوقائع اللاحقه ..

كما أن أهل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعرف من كل أحد بأحكام الدين، و هم الواقفون على سياسات و مناهج و أخلاق و أهداف رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. و هم الأولى من كل أحد بتولى شأن الناس من بعده ..

كتاب مزور لأهل مقنا:

و قد أورد بعضهم نصا لكتاب النبي (صلى الله عليه وآله) لأهل مقنا، و هو باللغه العربيه لكنه مكتوب بالخط العبرانى.

و هو يختلف عن النص المتقدم و يزيد عليه فى أمور كثيره (١)، و لكن بعض الباحثين قد حكموا عليه بأنه مزور و مكذوب. و مستندهم فى ذلك الأمور التاليه:

١- أن الكتاب المذكور قد أرخ بسنه خمس للهجره، مع أن ثمه اتفاقا على أنه (صلى الله عليه و آله) قد عاهد أهل مقنا سنه تسع ..

٢- قد ورد ذكر صفيه زوجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الكتاب، مع أن النبى (صلى الله عليه و آله) إنما تزوجها سنه سبع بعد غزوه خيبر ..

٣- إنه (صلى الله عليه و آله) قد كتب إلى ملوك الدنيا بالخط العربى، فلما ذا كتب ليهود مقنا بالعبرانيه، و هم عرب؟! ..

٤- إن خيبر قد فتحت بعد سنه خمس بالإتفاق .. و الكتاب مؤرخ بسنه خمس.

و نضيف إلى ما تقدم:

أن نفوذ المسلمين لم يكن بهذا الإتساع، كما أن عساكر الإسلام لم تكن قد وصلت إلى تلك المناطق، و لم يكن أهلها يخافون من حملات المسلمين على بلادهم، خصوصا قبل سقوط خيبر و قبل فتح مكه حيث كان المشركون فى مكه يضغطون على المسلمين، و يشنون عليهم الحملات ..

٥- إن الجزيه - حسب زعمهم - قد وضعت سنه تسع، فهى فى سنه خمس لم تكن قد وضعت بعد ..

١- (١) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١١٠-١١٢ و مجموعه من الوثائق السياسيه ص ١٢١.

٦- بعض الشروط التي أعطاهم إياها، أو أعفاهم منها لم تكن تجرى حتى في حق المسلمين. إذا ما معنى أن لا يحجبوا عن ولاء المسلمين؟!.

٧- ما معنى أن لا يمنع أحد من اليهود من دخول المساجد؟!

٨- لماذا لا يعدّ زواج النبي (صلى الله عليه و آله) بمن كانت قبل إسلامها على الشرك إكراما للمشركين أيضا؟

و لماذا لا يعدّ زواجه (صلى الله عليه و آله) من ماريه القبطيه إكراما للنصارى؟!

قصه ذى البجادين:

قالوا: كان عبد الله ذو البجادين (١) من مزينه، مات أبوه و هو صغير، فلم يورثه شيئا، و كان عمه مليئا، فأخذه، فكفله حتى كان قد أيسر، و كانت له إبل و غنم و رقيق، فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام و لا يقدر عليه من عمه، حتى مضت السنون و المشاهد كلها.

فانصرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) من فتح مكة راجعا إلى المدينة، فقال عبد الله ذو البجادين لعمه: يا عم قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا، فائذن لي في الإسلام.

فقال: و الله لئن اتبعت محمدا لا تركت بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا انتزعته منك حتى ثوبيك.

١- (١) البجاد: كساء مخطط من أكيسه الأعراب، يشتملون به.

فقال: و أنا و الله متبع محمدا و مسلم، و تارك عباده الحجر و الوثن، و هذا ما بيدي فخذة، فأخذ كل ما أعطاه حتى جرده من إزاره.

فجاء أمه فقطعت بجادا لها باثنين، فائتزر بواحد و ارتدى بالآخر.

ثم أقبل إلى المدينة، فاضطجع في المسجد، ثم صلى مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) الصبح، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح، فنظر إليه فأنكره.

فقال: (من أنت)؟

فانتسب له، فقال: (أنت عبد الله ذو البجادين).

ثم قال: (انزل مني قريبا).

فكان يكون في أضيافه، و يعلمه القرآن، حتى قرأ قرآنا كثيرا، و كان رجلا صيتا فكان يقوم في المسجد، فيرفع صوته في القراءة، فقال عمر: يا رسول الله، ألا تسمع هذا الأعرابي يرفع صوته بالقرآن، حتى قد منع الناس القراءة؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (دعه يا عمر، فإنه قد خرج مهاجرا إلى الله تعالى و إلى رسوله).

فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى تبوك، قال: يا رسول الله.

ادع الله تعالى لي بالشهادة.

فقال: (أبلغني بلحاء سمره). (أى ائتنى بها).

فأبلغه بلحاء سمره، فربطها رسول الله (صلى الله عليه و آله) على عضده، و قال: (اللهم إني أحرم دمه على الكفار).

فقال: يا رسول الله، ليس هذا أردت.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنك إذا خرجت غازيا في سبيل الله فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد. وإذا وقصتك دابتك فأنت شهيد، لا تبالى بأيه كان).

فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياما، ثم توفي عبد الله ذو البجادين، فكان بلال بن الحارث المزني يقول: حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) و مع بلال المؤذن شعله من نار عند القبر واقفا بها، و إذا رسول الله

(صلى الله عليه وآله) في القبر، و إذا أبو بكر و عمر يدلّيانه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو يقول: (أدنيا لي أخا كما).

فلما هياه لشقه في اللحد قال: (اللهم إني قد أمسيت عنه راضيا، فارض عنه).

فقال ابن مسعود: يا ليتني كنت صاحب اللحد (١).

و نقول:

في هذه القضية أمور كثيرة تحتاج إلى بيان، غير أننا سوف نقتصر منها على نقطتين فقط، فلاحظ ما يلي:

إعتراض عمر على قراءة القرآن:

ذكرت الرواية المتقدمة: أن عمر بن الخطاب قد اشتكى على ذي البجادين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه يرفع صوته بالقرآن، ثم هو يصفه بوصف يريد أن يشينه به، و هو أنه أعرابي، و كأنه يريد إن يطبق عليه

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٩ و ٤٦٠ عن ابن إسحاق، و ابن منده، و الواقدي، و المغازي للواقدي ج ٣ ص ١٠١٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٤.

قوله تعالى: الْمَاعْرَبُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١)، وغيرها من الآيات ..

مع أنه يعلم و يرى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) معهم فى المسجد، و يسمع قراءة ذى البجادين كما يسمعون، فلو أنه كان فى قراءته ما يحتاج إلى تدخل، و تحديد لكان (صلى الله عليه و آله) بادر إلى ذلك من دون حاجة إلى تذكير عمر ..

كما أن ذا البجادين لم يسئ إلى عمر، لكى يتخذ عمر ذلك ذريعه لتوجيه الإهانة له ..

يضاف إلى ذلك: أنه لم يظهر من فعل ذى البجادين أنه يتعمد إزعاج المسلمين بقراءته ..

فلما ذا إذن يوجه له عمر بن الخطاب هذه الكلمات اللاذعة و المهينه؟!.

لم يدع له بالشهادة!:

و لعل السبب فى أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يدع بالشهادة لذى البجادين: أن الله تعالى كان قد أعلمه بأن غزوه تبوك سوف تنتهى من دون حرب، و الذى طلبه ذو البجادين- فيما يبدو- هو الشهادة فى تبوك بالذات، فإذا دعا له النبي (صلى الله عليه و آله) بالشهادة، ثم حضر أجل ذلك الرجل، الذى يرى أن دعاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) مستجاب، فسيعتقد أنه لم يكن أهلاً لكرامه الله تبارك و تعالى، و لربما يصاب باليأس

الذى قد يؤى به إلى الهلاك. هذا إن لم يرتب فى استجابته الله دعاء رسوله، ثم ينتقل إليه هنا إلى معان و مفردات أخرى، يتجاوز بها الحدود.

فما فعله النبى (صلى الله عليه و آله) مع هذا الرجل، إنما كان يهدف إلى حفظ إيمانه و صحه يقينه ..

هذا .. و يلاحظ: أن الرسول (صلى الله عليه و آله) قد عوضه عن المفاجأة التى أصيب بها للوهله الأولى، حين رأى النبى (صلى الله عليه و آله) يحرم دمه على الكفار أن يسفكوه، بأن فتح له أبوابا أخرى تلتقى مع معنى الشهادة فى أجرها، و فى مقامها، فأخبره بأن خروجه للغزو، ثم إدراك الموت له و لو بالحمى، يجعله فى مصاف الشهداء ..

إلى دمشق:

و يقولون: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) شاور أصحابه فى التقدم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إن كنت أمرت بالمسير فسر.

فقال (صلى الله عليه و آله): (لو أمرت بالمسير لما استشرتكم فيه).

فقال: يا رسول الله، إن للروم جموعا كثيره، و ليس بها أحد من أهل الإسلام، و قد دنونا منهم، و قد أفرعهم دنوك، فلو رجعنا هذه السنه حتى ترى أو يحدث الله لك أمرا(١).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ٥ ص ٤٦١ و ٤٦٢ عن الواقدي، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٦٢ و ج ٩ ص ٢٦٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١٩.

و نقول:

إننا فى الوقت الذى لا نريد فيه أن نتجنى على أحد، لا نريد أيضا أن نورد الأحداث مجتزأه، أو مبهمه، فإن للقارئ علينا حقا، لا بد أن نؤديه إليه و لا نخونه فيه، ألا و هو أن نكون أمينين فيما نقله له، معتمدين الصراحه و الوضوح، و محاوله استيفاء العناصر الأساسية التى توضح له مرامى النص الذى نعرضه.

من أجل ذلك، نقول:

١- إن ثمه أمرا لافتا للنظر، و هو أنه (صلى الله عليه و آله) حين استشار أصحابه فى أمر الحرب فى بدر، كانت مشورتهم عليه تقضى بتجنب الدخول فيها، مع إسهاب ظاهر فى التعظيم و التهويل ..

و بقريش و جبروتها فى حرب حنين نراهم يعتزون بكثرة عددهم، ثم يهربون بصوره مذله و مهينه.

ثم جاءت تبوك، فكانت مشورتهم عليه (صلى الله عليه و آله) هى هذا الذى قرأناه آنفا من أقوال عمر بن الخطاب .. المتضمن للتخويف من جموع الروم الكثيره، و عدم وجود أحد فى تلك البلاد من أهل الإسلام، و أن الإكتفاء بهذا الدنو منهم الذى أفرعهم، و الرجوع من هناك إلى المدينه هو الأولى و الأصوب ..

فلما ذا هذا التحاشى لأى صدام مع أعداء الله من النصارى، و من المشركين؟ هل هو الجبن و الخور؟ أم ما ذا؟!!

٢- قد تحدثنا عن سبب استشاره النبى (صلى الله عليه و آله) لأصحابه فى أمر الحرب، و ذلك حين الحديث عن غزوه أحد، فراجع.

حديث الطاعون في الشام:

و روى عكرمه عن أبيه أو عن عمه عن جده:

أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال في غزوه تبوك: (إذا وقع الطاعون بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا منها، و إذا كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها)(١).

قال في بذل الطاعون: يشبه- و الله أعلم- أن يكون السبب في ذلك أن الشام كانت في قديم الزمان و لم تزل معروفه بكثرة الطواعين، فلما قدم النبي (صلى الله عليه و آله) تبوك غازيا الشام لعله بلغه أن الطاعون في الجهة التي كان يقصدها، فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال- و الله أعلم.

انتهى.

قال الصالحى الشامى:

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ص ٤٦٢ عن أحمد و الطبرانى، و فى هامشه عن: أحمد ج ١ ص ١٧٥ و ج ٣ ص ٤١٦ و ج ٥ ص ٣٧٣، و الطبرانى فى الكبير ج ١ ص ٩٠، و انظر المجمع ج ٢ ص ٣١٥ و الدولابى فى الكنى ج ١ ص ١٠٠، و الطحاوى فى المعانى ج ٤ ص ٣٠٦ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٣٧٤ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٢٧ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٢٦٤ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ١٤٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٧٦ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٨ و ٨٧ و مسند سعد بن أبى وقاص ص ١٣٨ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٨٦ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٨١ و الآحاد و المثانى ج ٢ ص ٥٢ و السنن الكبرى لنسائى ج ٤ ص ٣٦٢ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٦٦ و ج ٤ ص ٩١ و ج ١٨ ص ١٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٨ ص ٢٥٤.

قلت: قد ذكر جماعه: أن طاعون شيرويه أحد ملوك الفرس، كان فى أيام النبى (صلى الله عليه و آله)، و أنه كان بالمدائن (١).

و نقول:

١- إن طاعون شيرويه، إذا كان فى المدائن، فهو فى العراق، لأن المدائن تقع قرب بغداد، و كانت عاصمه لمملكه الفرس، و لا يزال إيوان كسرى فيها ماثلا للعيان حتى اليوم ..

فأين المدائن عن تبوك، و عن الشام و بلادها، و ما معنى أن يساق الحديث إليه هنا؟!.

٢- قد تقدم: أن السبب فى رجوعه (صلى الله عليه و آله) عن بلاد الروم، هو ما أظهره قيصر من مقاربه لدين الإسلام، حيث لم يعد سائغا للدخول فى حرب معه قبل أن تستقر الأمور بالإتجاه الذى يفرض ذلك ..

٣- إننا لم نسمع عن وجود طاعون فى الشام فى زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، سواء فى الجهه التى كان (صلى الله عليه و آله) يقصدها أو فى غيرها ..

٤- بالنسبه للكلمه المنقوله عن النبى (صلى الله عليه و آله) أننا فيما يرتبط بالدخول أو الخروج من البلاد التى يكون فيها الطاعون نقول:

إنها قد أسست لمبدأ الحجر الصحى للأمان من العدوى، و إن كان بعض الناس قد فهمها بصورة خاطئه، كما أوضحت الروايات الوارده عن أهل البيت (عليهم السلام):

١- فعن علي بن المغيرة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت، ألهم أن يتحولوا عنها إلى غيرها؟!.

قال: نعم.

قلت: بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عاب قوما بذلك.

فقال: أولئك كانوا رتبة بإزاء العدو، فأمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يثبتوا في موضعهم، ولا يتحولوا منه إلى غيره، فلما وقع فيها الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره. فكان تحولهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف (١).

٢- وعن أبان الأحمر قال: سألت بعض أصحابنا أبا الحسن (عليه السلام) عن الطاعون يقع في بلده وأنا فيها، أتحول عنها؟

قال: نعم.

قال: ففي القرية وأنا فيها أتحول عنها؟

قال: نعم.

قال: ففي الدار وأنا فيها أتحول عنها؟

قال: نعم.

قلت: فإننا نتحدث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف؟!.

١- (١) البحار ج ٧٨ ص ١٢١ عن علل الشرائع ص ١٧٦ و(منشورات المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٥٢٠. وراجع: التحفة السنية (مخطوط) ص ٣٣٩ والوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٤٣٠ و(ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٦٤٥ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٧١.

قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إنما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحر العدو، فيقع الطاعون، فيخلون أماكنهم ويفرون منها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك فيهم (١) ..

٣- و روى: أنه إذا وقع الطاعون في أهل مسجد، فليس لهم أن يفروا منه إلى غيره (٢) ..

٤- و عن علي بن جعفر: أنه سأل أخاه موسى الكاظم (عليه السلام):

عن الوباء، يقع في الأرض، هل يصلح للرجل أن يهرب منه؟!

قال: يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلى فيه، فإذا وقع في مسجده الذي يصلى فيه، فلا يصلح الهرب منه (٣).

٥- و عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن النبي (صلى الله عليه وآله) كره أن يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع، و قال: فر من المجذوم فرارك من الأسد (٤).

١- (١) البحار ج ٧٨ ص ١٢١ و ١٢٢ و ج ١٠٨ ص ٨٢ عن معاني الأخبار ص ٧٤ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٢٥٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٧١.

٢- (٢) البحار ج ٦ ص ١٢٢ و ج ٧٨ ص ١٢٢ عن معاني الأخبار ص ٧٤ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٢٥٥ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٤٣١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٦٤٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٧١.

٣- (٣) البحار ج ٦ ص ١٢٢ و ج ١٠ ص ٢٥٥ و مسائل على بن جعفر ص ١١٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٤٣١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٦٤٦.

٤- (٤) البحار ج ٧٢ ص ١٤ و ج ٦٢ ص ٨٢ و ج ٧٣ ص ٣٣٨ و ج ٧٤ ص ٥٠ و الأمالى للصدوق ص ١٨١ و (ط مؤسسه البعثة) ص ٣٧٨ و الخصال ج ٢ ص ١٠٢-- و (ط منشورات جماعه المدرسين) ص ٥٢٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٥٨ و (ط منشورات جماعه المدرسين) ج ٣ ص ٥٥٧ و ج ٤ ص ٢٥٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٤٩ و ج ١٥ ص ٣٤٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٤٣١ و ج ١١ ص ٢٧٤ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ٢٣٥ و ٤٣٦.

٦- و عنه (صلى الله عليه وآله): خمسة يجتنبون على كل حال: المجذوم، والأبرص، والمجنون، وولد الزنا، والأعرابي (١).

٧- و عنه (صلى الله عليه وآله): لا يورد ذو عاهه على مصحح (٢).

٨- و روى: أنه (صلى الله عليه وآله) أتاه مجذوم لبياعه، فلم يمد يده إليه، بل قال: أمسك يدك فقد بايعتك (٣).

٩- و روى عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: لا تديموا النظر إلى المجذومين (٤).

١- (١) البحار ج ٧٢ ص ١٥ والخصال ص ٢٨٧ والوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٥٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٤٣٢.

٢- (٢) البحار ج ٢٧ ص ٢٧٧ و ج ٦١ ص ٨٥ و ج ٦٢ ص ٨٢ والأمالى ج ٢ ص ٤٤ والطب النبوى لابن القيم ص ١١٨ و ١١٩.

٣- (٣) البحار ج ٦٢ ص ٨٢ و راجع: مسند ابن الجعد ص ٣١١ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ٩٦ والطب النبوى لابن القيم ص ١١٨.

٤- (٤) التاريخ الصغير للبخارى ج ٢ ص ٧٦-٧٧، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٧٢ ح ٣٥٤٣، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢١٨، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٠١، و فتح البارى ج ١٠ ص ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٦، و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٣٩، و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٥٦٩ و ج ٦ ص ٢٢٦،-- و الذريه الطاهره النبويه ص ١٢٩، و المعجم الأوسط ج ٩ ص ١٠٧، و ناسخ الحديث و منسوخه لابن شاهين ص ٥١٧ ح ٥٢٦، و الجامع الصغير ج ٢ ص ٧٣١ ح ٩٧٥٤ و ص ٧٣٢ ح ٩٧٦٣، و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤ ح ٢٨٣٣٠ و ص ٥٥ ح ٢٨٣٣٩، و فيض القدير ج ٦ ص ٥٠٨ ح ٩٧٥٤ و ص ٥١١ ح ٩٧٦٣، و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢١٨، و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٣ ص ٣٨٠، و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٢٧، و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ١٧١، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٤٢، و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ٢٥٢، و الطب النبوى لابن القيم ص ١١٦، و لسان العرب ج ١٢ ص ٨٨. و فى متون بعضها: لا تحدّوا ..

و نستطيع أن نستخلص مما تقدم ما يلي:

١- إن التحرز من المجذوم و المصاب بالطاعون مطلوب.

٢- إنه لا يورد ذو عاهه على مصحح.

٣- إن ما شاع من أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد عاب الذين فروا من الطاعون: إنما هو لفرارهم من مواقعهم الدفاعيه المتقدمه فى ثغورهم ..

٤- يجوز لمن يكون فى منطقه الطاعون أن يتحول عنها، إلى غيرها ما دام سليما ..

٥- إذا بلغ الطاعون إلى أهل مسجد، فليس لهم أن يفروا منه إلى غيره، (ربما لأن ذلك يقرب احتمال أن يكونوا مصابين بالمرض، و إن لم تظهر عليهم أعراضه، فيوجب ذلك انتقال المرض إلى مناطق أخرى) ..

و هذا لا- ينافى جواز التحول من البلد التى وقع فيها الطاعون .. فإن وقوع الطاعون فى بعض أحيائها لا يبرر منع سائر الناس من التحول عنها،

فإن احتمال ابتلائهم بالمرض يبدو ضعيفا، بخلاف ما لو وصل المرض إلى بعض من فى المسجد الواحد، فإن احتمال ابتلاء سائر من فيه به يكون قويا، فزيجب الإحتياط ..

قتال الملائكة فى تبوك:

روى: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لما غزا تبوك استخلف عليا (عليه السلام) على المدينة، فلما نصر الله رسوله (صلى الله عليه و آله)، و أعنم المسلمين أموال المشركين و رقابهم، جلس رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المسجد، و جعل يقسم السهام على المسلمين، فدفع إلى كل رجل سهما سهما، و دفع إلى على سهمين.

فقام زائده بن الأكوع فقال: يا رسول الله، أوحى نزل من السماء أو أمر من نفسك؟ تدفع إلى المسلمين سهما سهما، و تدفع إلى على سهمين.

فقال النبى (صلى الله عليه و آله): أنشدكم الله، هل رأيتم فى يمينه عسكركم صاحب الفرس الأغر المحجل، و العمامة الخضراء، لها ذؤابتان مرخاتان على كتفه، بيده حربته، و حمل على اليمينه فأزالها، و حمل على القلب فأزاله؟

قالوا: نعم يا رسول الله لقد رأينا ذلك.

قال: ذلك جبريل، و إنه أمرنى أن أدفع سهمه إلى على بن أبى طالب.

قال: فجلس زائده مع أصحابه و قال قائلهم شعرا:

على حوى سهمين من غير أن غزا

غزاه تبوك حبذا سهم مسهم (١)

و نقول:

قد دلت هذه الرواية على أنه قد جرى في تبوك قتال، و حصل المسلمون على غنائم، قسمها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بين المسلمين، و يؤيد ذلك حديث مناشده على (عليه السلام) لأهل الشورى، حيث قال لهم:

(أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر، و سهم في الغائب)؟.

قالوا: لا (٢).

١- (١) راجع المصادر التالية: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٤٢ عن الزمخشري في فضائل العشره، و شرح إحقاق الحق ج ٢٣ ص ٢٨٢ عن غايه المرام (نسخه جسترىتي) ص ٧٣ و ج ٣١ ص ٥٦٥، و تفسير آيه الموده للحنفى المصرى ص ٧٤ عنه، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٨١، و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٥ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لابن الدمشقى ج ١ ص ٧٨ و قال محقق الكتاب: و الحديث رواه الحلوانى فى الباب الثالث من كتاب المقصد الراغب، كما رواه أيضا الخفاجى فى الثالثه عشره من خصائص على (عليه السلام) من خاتمه تفسير آيه الموده الورق ٧٤/ب. و رواه قبلهم جميعا الحافظ السروى فى عنوان: (محبه الملائكه إياه) من كتابه مناقب آل أبى طالب (ط بيروت) ج ٢ ص ٢٣٨.

٢- (٢) ترجمه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) من تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٩٣، و اللاكى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٢ ص ٤٣٥، و مناقب على بن أبى طالب (عليه السلام) و ما نزل من القرآن فى على (عليه السلام) لأبى بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني ص ١٣١ و فيه بدل (الحاضر) و (الغائب):-- (الخاص) و (العام)، و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٥، و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٧٩، و مسند فاطمه (عليها السلام) للسيوطى ص ٢١ عنه، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٣، و المناقب للخوارزمى ص ٣١٥.

و قال ابن العرندس المتوفى فى حدود سنه ٨٤٠هـ:

و تبوك نازل شوسها فأبادهم

ضربا بصارم عزمه لن يفلا(١)

و لكن المؤرخين لا يعترفون بحدوث قتال فى تبوك، فكيف نوفق بين هذا، و ذاك؟!.

و يمكن أن يجاب:

١- بأن من الجائز أن تكون غنائم دومه الجندل، التى أخذت فى تبوك، بقيت إلى حين عوده النبى (صلى الله عليه و آله) إلى المدينة، فقسمها رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المسجد، و أعطى أمير المؤمنين (عليه السلام) منها ..

٢- لا- ندرى، ففعل بعض جماعات أهل الشرك قد احتكت بالمسلمين فى غزوه تبوك، فنصر الله المسلمين عليها، و غنمهم أموالها ..

ثم إن المؤرخين أغمضوا النظر عن ذكر ذلك، لما فيه من التنويه بأمر المؤمنين (عليه السلام)، و إشاعه لفضائله، فأراحوا أنفسهم، و من هم على شاكلتهم من عناء التماس المخارج، و التأويلات، حين يواجههم شيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالحقيقه ..

و الله هو العالم بالحقائق ..

١- (١) الغدير ج ٧ ص ٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج

ص: ١٠٧

الفصل العاشر: في طريق العوده

اشاره

قبل المسير:

عن أبي هريره، و عمر بن الخطاب و غيرهما: لما أجمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) السير من تبوك أرمل الناس (١) إرمالا، فشخص على ذلك من الحال.

قال أبو هريره: فقالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا و ادهنا؟

قال شيوخ محمد بن عمر: فلقيهم عمر بن الخطاب، و هم على نحرها فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها، ثم دخل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خيمه له، ثم اتفقوا، فقال: يا رسول الله، أ أذنت للناس فى نحر حملتهم يأكلونها؟

قال شيوخ محمد: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (شكوا إليّ ما بلغ منهم الجوع، فأذنت لهم، بنحر الرّفقه (٢) البعير و البعيرين، و يتعاقبون فيما فضل منهم، فإنهم قافلون إلى أهليهم).

١- (١) أى: فقد زادهم و افتقروا.

٢- (٢) أى: الناقه التى ورم ضرعها، و التى تقرّح إحليلها أو انسد فإذا كان ذلك قيل بها رفق أو ناقه رفقه.

فقال عمر: يا رسول الله لا- تفعل، فإن يك في الناس فضل من الظهر يكن خيراً، فالظهر اليوم رقاق. و لكن يا رسول الله ادع بفضل أزوادهم، ثم اجمعها، و ادع الله تعالى فيها بالبركه، لعل الله تعالى أن يجعل فيها البركه.

كما فعلت في منصرفنا من الحديبيه حين أرملنا، فإن الله تعالى مستجيب لك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (نعم).

فدعا بنطع فبسط و نادى منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله): من كان عنده فضل من زاد فليأت به.

فجعل الرجل يأتي بكف ذره، و يجي ء الآخر بكف تمر، و يجي ء الآخر بكسره. فيوضع كل صنف من ذلك على حده، و كل ذلك قليل، و كان جميع ما جاؤوا به من السويق و الدقيق و التمر ثلاثه أفراق حزرا- و الفرق ثلثه أصع (١).

قال: فجز أنا ما جاؤوا به فوجدوه سبعة و عشرين صاعا. ثم قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فتوضأ و صلى ركعتين، ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه، ثم قال: (أيها الناس، خذوا و لا تنتهبوا).

فأخذوه في الجرب و الغرائر، حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه.

قال أبو هريره: و ما تركوا في العسكر وءاء إلا ملأوه، و أكلوا حتى شبعوا، و فضلت فضله.

قال بعض من الصحابه: لقد طرحت كسره يومئذ من خبز، و قبضه

١- (١) كذا في المصدر و هو جمع صاع كما في مجمع البحرين.

من تمر، ولقد رأيت الأنطاع تفيض، وجئت بجرايين، فملأت أحدهما سويقا، والآخر خبزا، وأخذت في ثوبى دقيقا كفانى إلى المدينة. قال: فأخذوا حتى صدروا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، لا يأتى بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة).

و فى لفظ: (لا يأتى بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار)(١).

و قال جابر بن عبد الله كما رواه ابن سعد أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتبوك عشرين ليله يقصر الصلاة(٢).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ عن مسلم و إسحاق بن راهويه، و أبى يعلى، و أبى نعيم، و ابن عساكر، و الواقدى، و المغازى للواقدى ج ٣ ص ١٠٨٣ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٠ و ٧١ و ج ٥ ص ١٥١ و ١٥٢ و ج ٩ ص ٢٦٤ و ٢٦٥.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٣ و ج ٨ ص ٢٣٣ عن ابن سعد، و ابن حزم، و الواقدى و غيرهم، و راجع: تذكرة الفقهاء (ط. ج) ج ٤ ص ٣٨٨ و (ط. ق) ج ١ ص ١٩٠ و فتح العزيز للرافعى ج ٤ ص ٤٥٠ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٣٦١ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ٢٣٧ و ج ١٠ ص ٧٥ و الجوهر النقى ج ٣ ص ١٥٠ و كشف القناع للبهوتى ج ١ ص ٦٢٧ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ٢٥ و ج ٧ ص ١٤٩ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٥٠ و سبل السلام ج ٢ ص ٤٠ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٥٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٩٥ و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٧٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٥٢ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٥٨ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٥٣٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٣٤٢ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٤٥ و صحيح ابن حبان ج ٦ ص ٤٥٦ و ٤٥٩ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ١٨٥ و معرفة السنن و الآثار للبيهقى ج ٢ ص ٤٣٥ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٢٧٢ و نصب الراية ج ٢ ص ٢٢٣ و موارد الظمان ج ٢ ص ٢٦٥ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ٢١٢ و كتر العمال ج ٨ ص ٢٣٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٢٧٦ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٢٤١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٤٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٥٠ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٢ ص ٧٠.

و قيل: بضع عشره ليله (١) ..

بعد بدء المسير:

و عن فضاله بن عبيد: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) غزا غزوه تبوك، فجهد الظهر جهدا شديدا، فشكوا ذلك إليه، و رآهم يزجون ظهرهم، فوقف في مضيق و الناس يمرون فيه، فنفخ فيها و قال: (اللهم احمل عليها في سبيلك فإنك تحمل على القوى و الضعيف، و الرطب و اليابس، في البر و البحر).

فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا و هي تنازعنا أزمته (٢).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٤ عن ابن إسحاق، و ابن عقبه، و راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٥٢ و أضواء البيان للشنقيطي ج ١ ص ٢٧٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٩٨ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ١١٣ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٥ و ج ٣ ص ١١٩ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٤٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٧٣ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٨١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ٢٢٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٥٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٦٠.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٥ و في هامشه عن: الطبراني في الكبير ج ١١-١٠ ص ٣٠١ و ابن حبان، و ذكره الهيثمي في الموارد (١٧٠٦) و انظر المجمع ج ٦ ص ١٩٣ و البيهقي في الدلائل ج ٦ ص ١٥٥ و ابن كثير في البدايه ج ٦ ص ١٨٦ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفي ج ١ ص ٩٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٠ و الآحاد و المثاني ج ٤ ص ١٣٢ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٥٣٥ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ٣٠١ و كتاب الدعاء للطبراني ص ٢٦٥ و مسند الشاميين للطبراني ج ٢ ص ٦٨ و موارد الظمان ج ٥ ص ٣٥١ و راجع: كنز العمال ج ٩ ص ٧٠ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٢٤.

إننا بالنسبه لما تقدم نذكر ما يلي:

نبى يحتاج إلى مرشد!!:

قد أظهر النص المتقدم: أن نبى الإسلام (صلى الله عليه و آله)، الذى صنعه الله على عينه، كما صنع موسى (عليه السلام)، و هو عقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل، و هو أكمل الخلق و أفضلهم، أظهر أنه- و العياذ بالله- ضعيف الإدراك، قاصر النظر، يصدر لأصحابه تعليمات خاطئه، من شأنها أن تودى بحياه ألوف من الناس .. حتى احتاج إلى رجل من أتباعه ليعلمه كيف يتصرف، و يسدده و يرشده على ما يصنع، رغم أن هذا المعلم لم يمنعه عقله من اعتقاد الشرك، و من عباده الأحجار و الأصنام، طيله عشرات السنين، كما أنه قد عاش فى جاهليه، لم يعرف فيها شيئاً من العلوم، و لا اطلع على شىء من المعارف.

على أن التعليل الذى قدمه عمر لم يتضمن ما يقنع سوى أنه ذكر هزال الإبل، وهذا ليس تعليلاً يستحق الوقوف عنده، لأن حاجه الناس إلى الطعام هى المشكله، و هم يعرفون و يرون هزال تلك النواضح، فيصبح هذا التعليل بلا معنى، و يصبح المطلوب هو تنفيذ أوامر عمر، الذى يريد التسويق لقرار اتخذه، و أمر أصدره، فقد قال: (إن يك فى الناس فضل من ظهر يكن خيراً، فالظهر اليوم رفاق)^(١).

غير أننا لا نمنع أن يكون الناس قد نحرروا من الإبل بعضها، بعد أخذهم الإجازة من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و لعل هذا التطفل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) محاوله لإظهار أنه قد أخطأ فى إجازته للناس بنحر الظهر. و لم يؤد إلى نتيجة، و لعله (صلى الله عليه و آله) لم يستجب لطلب عمر بإلغاء الإذن ..

و اما حديث جمع الأزواد، و الدعاء بالبركه فيها، فلعله كان فى يوم جديد احتاجوا فيه للطعام، فبادر (صلى الله عليه و آله) إلى صنع هذه الكرامه لهم، من دون أن يكون هناك ارتباط بين الأمرين ..

صلاه الصبح تفوت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ مِنْهُ أُخْرَى:

عن أبى قتاده قال: بينا نحن نسير مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الجيش ليلاً، و هو قافل و أنا معه، إذ خفق خفقته، و هو على راحلته، فمال على شقه، فدنوت منه فدعمته فانتبه، فقال: (من هذا)؟

١- (١) إمتاع الأسماع ج ٥ ص ١٥١ و ج ٩ ص ٢٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤١٧ و ٤٢٥ و ج ٣ ص ١٠٣٨.

فقلت: أبو قتاده يا رسول الله، خفت أن تسقط فدعمتك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (حفظك الله كما حفظت رسوله).

ثم سار غير كثير، ثم فعل مثل ذلك، فدعمته، فانتبه، فقال: (يا أبا قتاده، هل لك في التعريس)؟

فقلت: ما شئت يا رسول الله.

فقال: (انظر من خلفك).

فنظرت، فإذا رجلان أو ثلاثة، فقال: (ادعهم).

فقلت: أجيوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجاؤوا، فعرسنا- ونحن خمسة- برسول الله (صلى الله عليه و آله) و معى إداوه فيها ماء و ركوه لى أشرب فيها، فمنا فما انتبهنا إلا بحر الشمس، فقلنا: إنا لله فاتنا الصبح.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لنغيظن الشيطان كما غاظنا).

فتوضأ من ماء الإداوه، ففضل فضله فقال: (يا أبا قتاده، احتفظ بما فى الإداوه و الركوه، فإن لهما شأنًا).

و صلى (صلى الله عليه و آله) بنا الفجر بعد طلوع الشمس، فقرأ بالمائدة، فلما انصرف من الصلاة قال: (أما إنهم لو أطاعوا أبا بكر و عمر لرشدوا).

و ذلك أن أبا بكر و عمر أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء، فأبوا ذلك عليهما، فنزلوا على غير ماء بفلاه من الأرض.

فركب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلحق الجيش عند زوال الشمس و نحن معه. و قد كادت أعناق الخيل و الرجال و الركاب تقطع عطشا، فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالركوه، فأفرغ ما فى الإداوه فيها. و وضع أصابعه عليها، فنبع الماء من بين أصابعه.

و أقبل الناس فاستقوا وفاض الماء حتى رووا، و رووا خيلهم، و ركابهم، و كان فى العسكر اثنا عشر ألف بعير، و الناس ثلاثون ألفا، و الخيل اثنا عشر ألف فرس، فذلك قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): (احتفظ بالركوه و الإداوه)^(١).

النبى صلى الله عليه و آله يلعن أربعة سبقوه إلى الماء:

قال ابن إسحاق، و محمد بن عمر: و أقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) قافلا حتى إذا كان بين تبوك و واد يقال له: وادى الناقه- و قال ابن إسحاق: يقال له: وادى المشقق- و كان فيه و شل، يخرج منه فى أسفله قدر ما يروى الراكبين أو الثلاثة، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (من سبقنا إلى ذلك الوشل فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه).

فسبقه إليه أربعة من المنافقين: معتب بن قشير، و الحارث بن يزيد الطائى حليف فى بنى عمرو بن عوف، و وديعه بن ثابت، و زيد بن اللصيت.

فلما أتاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقف عليه فلم ير فيه شيئا.

فقال: (من سبقنا إلى هذا الماء)؟

فقال: يا رسول الله، فلان و فلان.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ألم أنهكم)؟

فلعنهم، و دعا عليهم، ثم نزل و وضع يده تحت الوشل، ثم مسحه

١- (١) سبل الهدى و الرشاد جص ٤٦٤ عن الواقدى، و أبى نعيم و المغازى للواقدى ج ٣ ص ١٠٤٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ١١٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٢ و ج ٥ ص ٩٨.

يأصبعيه حتى اجتمع منه في كفه ماء قليل، ثم نضحه به، ثم مسح بيده، ثم دعا بما شاء الله أن يدعوه، فانخرق منه الماء- قال معاذ بن جبل: و الذي نفسى بيده لقد سمعت له من شدة انخراقه مثل الصواعق.

فشرب الناس ما شأوا، و استقوا ما شأوا، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) للناس: (لئن بقيتم. أو من بقى منكم)- لتسمعن بهذا الوادى و هو أخصب مما بين يديه و مما خلفه (١).

قال سلمه بن سلامه بن وقش: قلت لوديعه بن ثابت: ويلك أبعد ما ترى شىء؟ أما تعتبر؟

قال: قد كان يفعل بهذا مثل هذا قبل هذا.

ثم سار رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

النبى صلى الله عليه و آله يسقى الجيش من قربه واحده:

و عن جماعه من أهل المغازى قالوا: بينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يسير منحدرًا إلى المدينه، و هو فى قيظ شديد، عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشا شديدا، حتى لا يوجد للشفه ماء قليل و لا كثير، فشكوا

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٤ و ٤٦٥ عن الواقدى و ابن اسحاق و المغازى للواقدى ج ٣ ص ١٠٣٩ و معجم البلدان ج ٥ ص ١٣٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٧٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ١١٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٦٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٢.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٢ و ج ٥ ص ١١٤ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٢٥٠.

ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأرسل أسيد بن الحضير فى يوم صائف، و هو متلثم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله): (عسى أن تجد لنا ماء).

فخرج أسيد و هو فيما بين تبوك و الحجر فى كل وجه، فيجد راويه من ماء مع امرأه من بلى، فكلمها أسيد، و أخبرها خبر رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال: فهذا الماء، فانطلق به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و قد و صفت له الماء و بينه و بين الطريق هنيهه.

فلما جاء أسيد بالماء دعا فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و دعا فيه بالبركه، ثم قال: (هلم أسقيتكم). فلم يبق معهم سقاء إلا ملاًوه، ثم دعا بركابهم و خيولهم، فسقوها حتى نهلت.

و يقال: إنه (صلى الله عليه وآله) أمر بما جاء به أسيد فصبه فى قعب عظيم من عساس أهل البادية، فأدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه يده، و غسل وجهه، و يديه، و رجله، ثم صلى ركعتين، ثم رفع يديه مداً، ثم انصرف و إن القعب ليفور، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للناس: (ردوا).

فاتسع الماء، و انبسط الناس حتى يصف عليه المائه و المائتان فارتووا، و إن القعب ليجيش بالرواء، ثم راح رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه و آله) مبردا متروياً(١) ..

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٥ عن أبى نعيم و الواقدى، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٣ و ج ٥ ص ١٠٧.

لا حاجة إلى الإعادة:

إن عددا من القضايا و المزاعم التي تضمنتها النصوص المتقدمة قد تم بحثها في ثنايا هذا الكتاب، و لعل بعضها قد بحث أكثر من مره أيضا، فلا حاجة إلى الإعادة هنا.

و من الأمور التي بحثت سابقا:

١- حديث نومه (صلى الله عليه و آله) عن صلاه الصبح.

٢- حديث سقى الناس الماء الذى نبع من بين أصابعه (صلى الله عليه و آله).

٣- حديث الذين خالفوا نهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن الإستقسام من عين كانت على الطريق، فخالفه بعضهم، فلعنهم (صلى الله عليه و آله) و دعا عليهم.

غير أننا نحاول أن نشير هنا بعض التساؤلات، أو نعرض عن بعض البيانات الأخرى، فنقول:

النبى صَلَّى الله عليه و آله مال إلى شقه فأسنده:

ذكر فى ما تقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله)، خفق خفقه، فمال إلى شقه فدعمه أبو قتاده ..

و نقول:

ألف: إن المتوقع لمن ينام على راحلته أن يسقط عنها، لا مجرد أن يميل على شقه، لأن المفروض: أنه لم يربط عليها، بحبل، و لا بغيره ..

ب: و زعم أبو قتاده: أنه قد دعم رسول الله (صلى الله عليه و آله) لكى لا يقع. و السؤال هو: كيف دعمه؟!

هل كان أبو قتاده راكبا على راحله، أو كان ماشيا؟! فإن كان على راحلته فكيف استطاع أن يصل إليه لكى يدعمه؟ إلا إذا كانت ذراع أبي قتاده بطول مترين أو أكثر ..

و إن كان ماشيا على قدميه، فهل كان أبو قتاده طويل القامة بحيث يوازي ارتفاع الراحله، أو أكثر من ذلك؟!

ج: ما ذا لو أن أبا قتاده لم يلتفت إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و وقع عن ظهر الراحله؟! ألا يعد ركوبه الراحله، و هو يغالب النوم مخاطره لا يحسن أن تصدر من مثله (صلى الله عليه و آله)؟!.

د: و لماذا لم يبادر إلى التعريس من المره الأولى، بل بقى على ظهر راحلته حتى عرض نفسه للخطر مره أخرى؟!

ه: قد صرحت النصوص: أن النبي (صلى الله عليه و آله) إنما تنام عيناه و لا ينام قلبه ..

و فى نصوص أخرى: أنه (صلى الله عليه و آله) يعرف ما يجرى حوله.

و قد تقدم طرف منها فى هذا الكتاب، فراجع.

أين الجيش؟!

و قد زعمت روايه نوم النبي (صلى الله عليه و آله) عن صلواته: أنه (صلى الله عليه و آله) طلب من أبي قتاده أن ينظر خلفه، فنظر، فلم يجد سوى ثلاثه فعرسوا و هم خمسه فقط، ثم ناموا، فلم ينتبهوا إلا بحر

الشمس، و فاتتهم صلاه الصبح ..

و نحن لا نريد أن نتحدث عن عصمه النبي (صلى الله عليه و آله) عن السهو و الخطأ و النسيان.

و لا عن شدة اهتمامه بصلاته، و مراقبته لأوقاتها.

و لا- عن أن الله تعالى قد أمره بقيام الليل، و أوجه عليه، فلا يعقل أن يصلى صلاه الليل التي يكون أفضل أوقاتها وقت السحر القريب من الفجر، ثم ينام بعدها لتفوته صلاه الصبح ..

إلى غير ذلك من ملاحظات سجلناها فيما سبق من هذا الكتاب على روايات تحدثت عن حدوث هذا الأمر فى العديد من الموارد ..

و لكننا نريد أن نسأل:

لماذا لم يكن هناك إلا ثلاثة أشخاص؟! و أين ذهب، أو أين ضاع الجيش المؤلف من ثلاثين ألفاً؟! و لماذا لم يسأل أحد منهم عن مكان وجود رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! و لماذا تأخر أولئك الثلاثة أيضا عن سائر الجيش؟!

و إذا كان الجيش موجودا، فلما ذا لم يوقظ أحد منهم هؤلاء الخمسة للصلاه؟!

و الحقيقه هى: أن الجيش كان قد تقدم عليه، كما صرحت به الروايه، حيث قالت: (فركب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلاحق بالجيش عند زوال الشمس).

و هذا معناه: أن المسافه، بين النبي (صلى الله عليه و آله) و بين جيشه كانت شاسعه جدا، احتاجت إلى ساعات كثيره قد تزيد على ست ساعات

من السير الحثيث لقطعها، فإن غزوه تبوك كانت في أيام قيظ شديد ..

فكيف يترك هذا الجيش نبيه في قلب الصحراء، مع أربعة أشخاص فقط، بل مع شخص واحد، ألا يخشون على النبي الأعظم و الأكرم (صلى الله عليه و آله) من عدو، أو من حيوان مفترس، أو من أن يضل الطريق ..

و يموت جوعا و عطشا؟!!

لا سبيل للشيطان على الأنبياء عليهم السلام:

و قد أمعت هذه الروايه في جرأتها على رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين زعمت: أن النبي (صلى الله عليه و آله) يعترف بأن الشيطان هو الذى تسبب بنومه عن صلاه الصبح، و ذلك حين زعمت: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (لنغيظن الشيطان كما غاظنا)(١) ..

و هذا يتناقض مع حكم العقل، و مع قوله تعالى: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) .. و آيات كثيره أخرى ..

لو أطاعوا أبا بكر و عمر لرشدوا:

بالنسبه لما زعم: من أن ثلاثين ألفا من الناس رفضوا النزول على الماء،

١- (١) تهذيب الكمال للمزى ج ٢١ ص ٨١ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ١٤٨ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٢٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٢ و ج ٩ ص ٩٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٤.

٢- (٢) الآيه ٩٩ من سوره النحل.

وواصلوا مسيرهم حتى اضطروا للنزول على غير ماء بفلاة من الأرض، نقول:

أولاً: لماذا لم يتدخل النبي (صلى الله عليه وآله)، فيأمر جيشه بالنزول على الماء؟ وكيف جاز له أن يجاريهم ويفرط بثلاثين ألفاً، ويعرضهم لخطر الموت عطشا في تلك الفلاة؟

ثانياً: كيف لم ينتبه أحد من الثلاثين ألفاً إلى صحه مشوره أبي بكر و عمر، و هم يعرفون أن حياتهم مرهونه بالماء، و خصوصا في تلك الصحراء القاحله؟!

ثالثاً: إن هذا الجيش نفسه قد سلك هذا الطريق، و عرف مواضع الماء فيه، و ميزها عن غيرها، حين قدم إلى تبوك قبل أيام، فما معنى أن يرفض ثلاثون ألفاً أن ينزلوا على الماء، و أن يفضلوا عليه النزول في الفلاة، رغم تذكير أبي بكر و عمر لهم؟!

فهل اختاروا الإنتحار على الإستمرار في الحياه؟!

المنفرون برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة:

عن أبي الطفيل، و حذيفه، و جبير بن مطعم، و الضحّاك: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما كان ببعض الطريق مكر به ناس من المنافقين، و ائتمروا بينهم أن يطرحوه من عقبه في الطريق.

و كانوا قد أجمعوا أن يقتلوه، فجعلوا يلتمسون غرته، فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يسلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه.

و قالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، فأخبر الله

تعالى رسوله بمكرهم.

فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك العقبة نادى مناديه للناس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ العقبة فلا يأخذها أحد، و اسلكوا بطن الوادى، فإنه أسهل لكم و أوسع: فسلك الناس بطن الوادى إلا النفر الذين مكروا برسول الله (صلى الله عليه وآله) لما سمعوا ذلك استعدوا و تثلثوا.

و سلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) العقبة، و أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة و يقودها، و أمر حذيفه بن اليمان أن يسوق من خلفه.

فبينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسير من العقبة إذ سمع حسّ القوم قد غشوه، فنفروا ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى سقط بعض متاعه.

و كان حمزه بن عمرو الأسلمى لحق برسول الله (صلى الله عليه وآله) بالعقبه، و كانت ليله مظلمه، قال حمزه: فنور لى فى أصابعى الخمس، فأضاءت حتى جمعت ما سقط من السوط و الحبل و أشباههما.

فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أمر حذيفه أن يردهم، فرجع حذيفه إليهم، و قد رأى غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه و آله) و معه محجن، يضرب وجوه رواحلهم و قال: إليكم إليكم يا أعداء الله تعالى.

فعلم القوم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد اطلع على مكرهم، فانحطوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس.

و أقبل حذيفه حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: اضرب الراحله يا حذيفه، و امش أنت يا عمار، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها،

و خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) من العقبة ينتظر الناس، و قال لحذيفه: هل عرفت أحدا من الركب، الذين رددتهم؟

قال: يا رسول الله، قد عرفت رواحلهم، و كان القوم مثلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمه الليل.

قال: (هل علمتم ما كان من شأنهم و ما أرادوا)؟

قالوا: لا و الله يا رسول الله.

قال: (فإنهم مكروا ليسيروا معي، فإذا طلعت العقبة زحمنى فطرحونى منها، و إن الله تعالى قد أخبرنى بأسمائهم، و أسماء آبائهم، و سأخبركم بهم إن شاء الله تعالى).

قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاء الناس أن تضرب أعناقهم؟

قال: (أكره أن يتحدث الناس و يقولوا: إن محمدا قد وضع يده فى أصحابه)، فسماهم لهما، ثم قال: (اكتماههم)؛ فانطلق إذا أصبحت، فاجمعهم لى.

فلما أصبح رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال له أسيد بن الحضير: يا رسول الله، ما منعك البارحة من سلوك الوادى؟ فقد كان أسهل من العقبة؟

فقال: (أتدرى يا أبا يحيى، أتدرى ما أراد بى المنافقون، و ما هموا به؟

قالوا: نتبعه من العقبة، فإذا أظلم عليه الليل قطعوا أنساع راحلتى، و نخسوها حتى يطرحونى عن راحلتى).

فقال أسيد: يا رسول الله، قد اجتمع الناس و نزلوا، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذى همّ بهذا، فيكون الرجل من عشيرته هو الذى يقتله، و إن أحببت - و الذى بعثك بالحق - فنبئنى بأسمائهم، فلا أبرح حتى آتيك برؤوسهم.

قال: (يا أسيد، إني أكره أن يقول الناس: إن محمدا قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم).

و فى روايه: (إني لأكره أن يقول الناس: إن محمدا (صلى الله عليه و آله) لما انقضت الحرب بينه و بين المشركين وضع يده فى قتل أصحابه).

فقال: يا رسول الله، فهؤلاء ليسوا بأصحاب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أليس يظهرون شهاده أن لا إله إلا الله)؟

قال: بلى [و لا شهاده لهم].

قال: (أليس يظهرون أنى رسول الله)؟

قال: بلى. و لا شهاده لهم. (١)

الصحيح من سيره النبى الأعظم ط-جديد ؛ ج ٣٠؛ ص ١٢٦

ل: (فقد نهيت عن قتل أولئك) (٢).

و قال ابن إسحاق فى روايه يونس بن بكير: فلما أصبح رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال لحذيفه: (ادع عبد الله) أبى سعد.

-
- ١- عاملى، جعفر مرتضى، الصحيح من سيره النبى الأعظم (ط جديد)، ٣٥ جلد، دار الحديث - قم، چاپ: اول، ١٤٢٦ ه.ق.
 - ٢- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٦ و ٤٦٧ عن أحمد، و البيهقى، و ابن سعد، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و محمد بن إسحاق، و الواقدى، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٥٧ و انظر المغازى للواقدى ج ٣ ص ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٩ عن ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و البيهقى فى الدلائل، و ابن كثير فى البدايه ج ٥ ص ١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٣٠ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٥ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٢١ و الصوارم المهرقه للتستري ص ٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٣٥ و البحار ج ٢١ ص ٢٤٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٤٥.

(قال البيهقي: أظن ابن سعد بن أبي سرح.

و فى الأصل: عبد الله بن أبى سعد بن أبى سرح، لم يعرف له إسلام كما نبه إليه فى زاد المعاد).

قال ابن إسحاق: و أباه حاضر الأعرابى، و عامرا، و أباه عمر، و الجلاس بن سويد بن الصامت، و هو الذى قال: لا تنتهى حتى نرمى محمدا من العقبه، و لئن كان محمد و أصحابه خيرا منا إنا إذا لغنم و هو الراعى، و لا عقل لنا و هو العاقل.

و أمره أن يدعو مجمع بن جاريه، و فليح التيمى و هو الذى سرق طيب الكعبه(١) و ارتد عن الإسلام، و انطلق هاربا فى الأرض فلا يدري أين ذهب.

و أمره أن يدعو حصين بن نمير، الذى أغار على تمر الصدقه فسرقه (٢)، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ويحك، ما حملك على هذا)؟

قال: حملنى عليه أنى ظننت أن الله تعالى لم يطلعك عليه، أما إذا أطلعك عليه، فإنى أشهد اليوم أنك لرسول الله، فإنى لم أو من بك قط قبل الساعة، فأقاله رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عفا عنه بقوله الذى قاله.

و أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) حذيفه أن يأتيه بطعمه بن أبيرق، و عبد الله بن عيينه، و هو الذى قال لأصحابه: اشهدوا هذه الليله تسلموا

١- (١) المعارف لابن قتيبه ص ٣٤٣ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٣٦٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٦ و عيون الأثر ج ١ ص ٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٢٧٥.

٢- (٢) المعارف لابن قتيبه ص ٣٤٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٦ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٨٠.

الدهر كله، فوالله ما لكم أمر دون أن تقتلوا هذا الرجل، فدعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: (ويحك، ما كان ينفعك من قتلى لو أنى قتلت يا عدو الله)؟

فقال عدو الله: يا نبي الله، والله ما تزال بخير ما أعطاك الله تعالى النصر على عدوك، فإنما نحن بالله وبك، فتركه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقال لحذيفه: (ادع مره بن الربيع)، وهو الذى ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبى ثم قال: تمطى، أو قال: تمطى والنعم كائن لنا بعده، نقتل الواحد المفرد، فيكون الناس عامه بقتله مطمئنين.

فدعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: (ويحك، ما حملك على أن تقول الذى قلت؟

فقال: يا رسول الله، إن كنت قلت شيئاً من ذلك فإنك العالم به، وما قلت شيئاً من ذلك (١).

فجمعهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم اثنا عشر رجلاً-الذين حاربوا الله تعالى ورسوله، وأرادوا قتله (٢)، فأخبرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقولهم، ومنطقهم، وسرهم وعلانيتهم، وأطلع الله نبيه (صلى الله عليه وآله) على ذلك، وذلك قوله عز وجل: وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا (٣).

١- (١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٦٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٢٥٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٤٥.

٢- (٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٦٨ و مجمع البيان ج ٥ ص ٩١، و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٣٧٢ و ٣٧٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٩.

٣- (٣) الآيه ٧٤ من سوره التوبه.

و مات الاثنا عشر منافقين محاربيين الله تعالى و رسوله.

قال حذيفه كما رواه البيهقي: و دعا عليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: (اللهم ارمهم بالديله).

قلنا: يا رسول الله، و ما الديله؟

قال: (شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك) (١).

و عن حذيفه: (فى أصحابى اثنا عشر رجلا منافقا لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانية يكفيهم الديله: سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم) (٢).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٧ و ٤٦٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٢٥٨ و راجع: العمده لابن البطريق ص ٣٤١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٣٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٣٠ و المعجم الأوسط ج ٨ ص ١٠٢ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٢ ص ٨٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٠٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٠٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٨٧ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٠ و تفسير الألوسى ج ١٠ ص ١٣٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٤٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢١.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٨ عن مسلم و قال فى هامشه: أخرجه مسلم فى صفات المنافقين (٩) و أحمد ج ٥ ص ٣٩٠ و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٦١ و فى السنن الكبرى ج ٨ ص ١٩٨ و انظر البدايه ج ٥ ص ٢٠. و راجع: العمده لابن البطريق ص ٣٣٢ و ٣٣٤ و ٣٣٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٣٦ و ١٣٨ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٦ و صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٩٨ و شرح مسلم للنووى ج ١٧ ص ١٢٥ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ١٣٧ و الآحاد و المثانى ج ٢ ص ٤٦٦ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٢٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٨٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٤٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٧ و تقويه الإيمان لمحمد بن عقيل ص ٧٩. و راجع: المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٢٠ و العمده لابن البطريق ص ٣٣٣ و صحيح مسلم النيسابورى ج ٨ ص ١٢٣ و الديباج على مسلم لجلال الدين السيوطى ج ٦ ص ١٣٧.

قال البيهقي: وروينا عن حذيفه أنهم كانوا أربعة عشر (١) أو خمسة عشر (٢).

و نقول:

إنه لا بد لنا من التعرض لأسماء هؤلاء المجرمين أولاً، ثم نعطف الكلام إلى أمور أخرى، ربما يكون تسليط الضوء عليها مفيداً
سديداً، فنقول:

١- (١) دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ٢٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٨ عنه، و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش
الحلييه) ج ٢ ص ٣٧٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٧ و راجع: الخصال ص ٣٩٨ و
المسترشد للطبرى ص ٥٩٥ و البحار ج ٣١ ص ٥٢٢.

٢- (٢) دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ٢٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٨ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ١٠٤٢ و ١٠٤٤ و
عن السيره الحلييه ج ٣ ص ١٦٢ و مجمع البيان ج ٥ ص ٥١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٩ و ٢٦ و عن السيره النبويه (بهامش
الحلييه) ج ٢ ص ٣٧٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤٤ و الخصال ج ٢ ص ٤٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٧ و راجع:
المسترشد للطبرى ص ٥٩٥.

المجرمون .. من أى القبائل!?:

قد ذكرت النصوص المتقدمة: أسماء جماعه زعموا: أنهم هم الذين اشتركوا فى المؤامره على حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

غير أننا نشك كثيرا فى صحه هذه الأسماء، لأن النصوص المختلفه تبين أن ثمه تزويرا متعمدا فى هذا المجال .. و أن ثمه مساعى لإخفاء الأسماء الحقيقيه، و طرح أسماء بديله عنها.

و الذى يبدو لنا هو أن هذا التلاعب قد جاء لمصلحه القرشيين منهم، و إبعاد الشبهه عن شارك منهم فى هذه الفعله الشنعاء، و الفضيله الصلحاء، حتى لقد قيل: (ليس فيهم قرشى، و كلهم من الأنصار)(١).

لكن يكذب هذا الإدعاء ما روى عن الإمام أبى جعفر محمد بن على الباقر (عليهما السلام): أنهم (ثمانيه من قريش، و أربعة من العرب)(٢).

و قيل: سته أو سبعة من قريش، و الباقي من أفناء الناس (٣).

و قيل: إثنا عشر من بنى أميه، و خمسه من سائر الناس (٤).

-
- ١- (١) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٠ عن ابن سعد، و المنار ج ١٠ ص ٥٥٣ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٩ و تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ١٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٧٧ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٠٥ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٢٨.
 - ٢- (٢) راجع: جمع الجوامع ج ٢ ص ٧٠ و مجمع البيان ج ٥ ص ٥١ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ٥٤٠ و ٢٤٥ و التبيان ج ٥ ص ٣٠٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٦ و روح المعانى ج ١٠ ص ١٣٩ و البحار ج ١٧ ص ١٨٤.
 - ٣- (٣) البحار ج ٢١ ص ٢٣٣ و ٢٤٨ و ج ٣١ ص ٦٣١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٩.
 - ٤- (٤) الخصال ص ٣٩٨ و البحار ج ٢١ ص ٢٢٢ و ج ٣١ ص ٥٢٢ عن الخصال.

و قيل: تسعه من قريش، و خمسه من سائر الناس (١).

الأسماء التي يدعونها:

تقدمت لائحته بأسماء أشخاص زعموا أنهم هم المنفرون برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هم على ما ذكره الطبراني:

١- معتب بن قشير بن مليل، من بني عمرو بن عوف.

٢- وديعه بن ثابت بن عمرو بن عوف.

٣- جدّ بن عبد الله بن نبيل (نبتل) بن الحارث من بني عمرو بن عوف.

٤- الحارث بن يزيد الطائي.

٥- أوس بن قيطي، من بني حارثه.

٦- الحارث بن سويد.

٧- سعد بن زراره من بني مالك بن ماتت.

٨- قيس بن قهد من بني مالك بن ماتت.

٩- سويد من بني بلحبل.

١٠- داعس من بني بلحبل.

١١- قيس بن عمرو بن سهل.

١٢- زيد بن اللصيت.

١٣- سلامه بن الحمام. (و هما من بني قينقاع) (٢).

١- (١) البحار ج ٢٨ ص ١٠٠ و الدرجات الرفيعه للسيد على خان ص ٢٩٩ و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ١٧٥ و طرائف المقال ج ٢ ص ٢٠٧.

٢- (٢) مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٠ عن المنارج ج ١٠ ص ٥٥٥ عن الطبراني، و راجع:-- تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٨٧ و

لكن ابن القيم، و السيوطي، و الصالحى الشامى، قد ذكروا قائمه أخرى، هى التاليه:

١- عبد الله بن أبى (سعد).

٢- سعد بن أبى سرح.

٣- أبو خاطر (حاضر) الأعرابى.

٤- عامر.

٥- أبو عامر (أبو عمر).

٦- الجلاس بن سويد بن الصامت.

٧- مجمع بن حارثه (جاريه).

٨- فليح (مليح) التيمى.

٩- طعمه بن أبيرق.

١٠- عبد الله بن عينه.

١١- مره بن الربيع.

١٢- حصين بن النمير(١).

و اللاف هنا: أن ابن قيم الجوزيه نفسه لا يرتضى صحه هذه القائمه الثانيه، بل أورد عليها بما يلى:

أولاً: إن (سعد بن أبى سرح) لم يعرف له إسلام ..

١- (١) راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٠ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢٦٢.

و نقول:

إن الصالحى الشامى ذكر (عبد الله بن سعد بن أبى سرح) (١).

ثانيا: إن عبد الله بن أبى (٢)، وكذلك الجلاس بن سويد (٣)، كانا قد تخلفا عن غزوه تبوك، فما معنى ذكرهما فى جملة المشاركين فى قضيه العقبه؟!.

كما أن أبا عامر لم يحضر غزوه تبوك أيضا، لأنه خرج إلى مكه، ثم إلى الطائف، ثم إلى الشام، فمات طريدا (٤).

ثالثا: إن النبى (صلى الله عليه و آله) أسر أسماء المنفرين به إلى حذيفه، و كانوا لا يعرفون. و كان عمر لا يصلى على من لم يصل عليه حذيفه (٥).

كما أن ثمة إشكالات على القائمه الأولى، أعنى قائمه الطبرانى:

فأولا: إن هذه القائمه كانت سرا عند حذيفه.

ثانيا: إن أوس بن قيطى، كان من المتخلفين عن تبوك (٦).

ثالثا: إن الذين أرادوا قتل النبى (صلى الله عليه و آله) كانوا يطمعون بالحصول على الدنيا، و كانت لهم مكانه تؤهلهم بنظر الناس إلى طلب هذا الأمر. و كانوا مرهوبى الجانب حتى لقد أخفى حذيفه أسماءهم خوفا منهم،

١- (١) زاد المعاد ج ٣ ص ٨ و ٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٧.

٢- (٢) الحديث عن أنه قد عاد مع جماعته إلى المدينة.

٣- (٣) أسد الغابه ج ١ ص ٢٩٢.

٤- (٤) تقدم ذلك فى بدايه الحديث عن غزوه تبوك.

٥- (٥) راجع فيما تقدم: زاد المعاد ج ٣ ص ٨ و ٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٠.

٦- (٦) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٧ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠١ عنه.

و رهبه منه لجانبهم.

و الذين وردت أسماؤهم فى القائمة لا يملكون أیه موقعیه تخولهم ترشيح أنفسهم لهذا الأمر.

سبب إخفاء الأسماء:

و لم يذكروا لنا سبب تعمّد إخفاء النبي (صلى الله عليه و آله) لأسمائهم إلا عن بعض أصحابه، فلعله لأجل أنه كان لا يريد أن تنشأ عن ذلك مشكله فى حياته، حيث يصبح ذلك ذريعه لهم لمحاولة التأثير على من يتصل بهم، لإخراجه عن دائره الإيمان، بالإضافة إلى أنه قد يتسبب بمشاحنات، و مشكلات، و انقسامات عميقه

بينهم و بين أقوامهم، و ربما يتخذ ذلك أهل الأهواء ذريعه لإثارة الفتن، و العبث بالبنية الإجتماعيه، و الإخلال بتماسكها و بانضباطها ..

أما بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فرغم معرفه حذيفه و غيره بأسمائهم، فإنه لم يجرء أحد على التفوه و الإعلان بها. و لا شك فى أن هذا التكتّم قد كان خوفا من بطش السلطه بمن يفشى هذا السر، حيث قد يلحق إفشاؤه أضرارا جسيمه بالإسلام و أهله، لأن ظواهر الأمور تعطى أن مرتكبى هذه الجريمه لم يكونوا من الناس العاديين، بل كانت لهم مكائنتهم المرموقه، و لهم قوتهم و شوكتهم التى لا مجال لأحد لمواجهتها.

إلا أن بعض الأسماء الحقيقيه قد أفلتت من بين تلك الأسماء، ربما لأنها كانت هى الأضعف من بين تلك المجموعه ..

إفلات اسم أبي موسى الأشعري:

و ممن أفلت اسمهم أبو موسى الأشعري، فقد ورد اسمه في المصادر التي ألفها الفريق الذي لا يدين بالولاء للحكام كما سيأتي. لكن المصادر الموالية لهم لم تستطع الإفصاح عن اسمه سوى ما روى عن أبي يحيى حكيم، قال: كنت جالسا مع عمار، فجاءه أبو موسى، فقال (يعنى عمار): مالي و لك؟.

قال: ألسأ أخاك؟

قال: ما أدري غير أنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يلعنك ليله الحملق.

قال: إنه استغفر لي.

قال عمار: قد شهدت اللعن، و لم أشهد الإستغفار(١).

و نقول:

١- حملق- كما في كتب اللغة:- فتح عينيه و نظر شديدا(٢)، فإن لم يكن المقصود بها الكناية عن ليله العقبه، باعتبار أن الحملقه قد وقعت فيها لكشف حقيقه المعتدين على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهي تصحيف

١- (١) الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٧٧٢ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٤ و كتر العمال ج ١٣ ص ٦٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٩٣.

٢- (٢) راجع: أقرب الموارد ج ١ ص ٢٣٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٢١١ و كتاب العين للفراهيدى ج ٣ ص ٣٢٢ و الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٤٦٥ و معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٤٧ و لسان العرب ج ١٠ ص ٦٩ و القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٤ و تاج العروس ج ١٣ ص ٩٩.

لكلمه العقبه، عمدا، أو سهوا.

و يشير إلى ذلك:

- ١- أن الوارد في بعض المصادر هو: (الجمل) أو (الجبل)، وذلك بملاحظه: أنهم أرادوا تنفير الناقه به (صلى الله عليه و آله) في الجبل (العقبه)، أو بملاحظه إرادتهم إلقاء النبي (صلى الله عليه و آله) عن ظهر الجمل من العقبه إلى الوادى (١).
- ٢- روى الشيخ المفيد (رحمه الله) هذه الروايه، و فيها: أن عمارا قال لأبى موسى: (سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يلعنك ليله العقبه، و قد هممت مع القوم بما هممت، الخ) (٢).
- ٣- أن أبا موسى كان متّهما بالنفاق على نطاق واسع، قال أبو عمر بن عبد البر: (و كان لحذيفه قبل ذلك- أى قبل ما ظهر منه- فيه كلام) (٣).

لائحه المجرمين لدى آخرين:

و قد ذكرت لائحه أخرى بأسماء المجرمين، في مصادر أخرى لجماعه لا

-
- ١- (١) راجع: كنز العمال ج ١٣ ص ٦٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٩٣ و لسان الميزان ج ٥ ص ٢٩٠ و تنزيه الشريعه المرفوعه ج ٢ ص ٩ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٩١.
 - ٢- (٢) الأمالى للشيخ الطوسى ص ١٨٤ (١٨٢) و البحار ج ٣٣ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٥.
 - ٣- (٣) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ١٧٥ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٧٦٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٣.

تهتم برضا رموز السلطه، التي حكمت الناس من دون نص من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لا تخشى من الجهر بالنقد لمن يستحق النقد، سواء أكان فى السلطه، أم فى خارجها ..

و قد ذكرت الأسماء فى تلك المصادر على النحو التالى:

قال حذيفه فيهم:

١- أبو بكر.

٢- عمر.

٣- عثمان.

٤- طلحه.

٥- الزبير.

٦- أبو سفيان.

٧- معاوية.

٨- عتبه بن أبى سفيان.

٩- أبو الأعور السلمى.

١٠- المغيره بن شعبه.

١١- أبو موسى الأشعري.

١٢- أبو قتاده.

١٣- عمرو بن العاص.

١٤- سعد بن أبى وقاص (١).

و فى نص آخر: الثمانيه من قريش هم: (سعد بن أبى وقاص، معاويه، و أبو بكر، و عمر، و عثمان، و طلحه). بالإضافه إلى:

١٥- عبد الرحمن بن عوف.

١٦- أبو عبيد بن الجراح.

و الذين هم من غير قريش:

١٧- أوس بن الحدثان.

١٨- أبو هريره.

١٩- أبو طلحه الأنصارى.

٢٠- أبو موسى الأشعري (١).

و ذكر ابن جرير بن رستم الطبرى: أن النبى (صلى الله عليه و آله) أمر حذيفه أن لا يخبرنا باسم الشيخين الجليلين (٢).

و ذكر أبو الصلاح الحلبي: عثمان، و طلحه، و الزبير، و سعدا، و عبد الرحمن بن عوف (٣).

و قد ذكرت مصادر أخرى منها ما ينتمى للفريق المحامى عن السلطه و الحاكم، و منها ما ينتمى إلى الفريق الآخر أسماء اتخذت صفه الكنايه عن الأسماء الحقيقه.

١- (١) البحار ج ٢٨ ص ١٠٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٠٢ عن الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤٤ و طرائف المقال ج ٢ ص ٢٠٧.

٢- (٢) المسترشد ص ٥٩١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٦ عنه.

٣- (٣) تقريب المعارف ص ٣٥٧ و البحار ج ٣١ ص ٣١١ و ج ٣٢ ص ٢١٨ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠١.

فمن ذلك نذكر:

١- ما روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه عدّ منهم: أبا الشرور، و أبا الدواهي، و أبا المعازف، و ابن عوف، و سعدا، و أبا سفيان، و ابنه، و فعل، و فعيل، و المغيرة بن شعبه، و أبا الأعور السلمى، و أبا قتاده الأنصارى (١).

و زاد فى نص آخر: بعد أن ذكر عددا من الأسماء المتقدمة عن أكثر من مصدر:

٢١- سالم مولى أبى حذيفة.

٢٢- خالد بن الوليد.

و ذكر فيه أيضا: أبا المعازف.

٢٣- و أباه (٢).

و ذكر نص آخر بالإضافة إلى بعض الأسماء المتقدمة: صاحبى البصره (يعنى: طلحه و الزبير).

٢٤- و أبا مسعود (٣).

و يلاحظ هنا: أن العدد قد انتهى إلى أربعة و عشرين، و قد جمعناه من الروايات المختلفة.

و هو ما صرحت به بعض الروايات حيث ذكرت: أنهم كانوا أربعة

١- (١) مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٢ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤٤ عن مسند الأنصار.

٢- (٢) الخصال ج ٢ ص ٤٩٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٢٣.

٣- (٣) المسترشد للطبرى ص ٥٩٦.

عرفهم بعلم النبوه، فلا مؤاخذه للمجرمين:

و نود أن نذكر القارئ الكريم: بأن الله تعالى هو الذى أعلم النبى (صلى الله عليه و آله) بأسماء أولئك المجرمين، فأعلم بها حذيفه ..

و هذا معناه: أنه علم غير ميسور للبشر بما هو متوفر لديهم من وسائل.

إذن .. فليس للنبي (صلى الله عليه و آله) أن يؤاخذهم ..

و لأجل ذلك لم يستجب لطلب حذيفه - حينما طلب منه ذلك.

و زعمت روايه الصالحى الشامى المتقدمه: أن أسيد بن حضير هو الذى طلب قتل المتآمرين ..

و لكننا نشك في صحه ذلك، فإن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يتحدث مع حذيفه، و عمار، و لم يكن أسيد حاضرا، و قد أمر (صلى الله عليه و آله) حذيفه و عمارا بالكتمان، بعد أن جرى بينه و بينهما ذلك، كما تقدم (٢) ..

بل صرحت بعض الروايات: بأن حذيفه هو الذى قال للنبي (صلى الله عليه و آله) ذلك، فراجع (٣) ..

١- (١) البحار ج ٢١ ص ٢٣١ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام) ص ٣٨٠ و ٣٨٩ و الإحتجاج ج ١ ص ١٢٨.

٢- (٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٩ عن البيهقى فى الدلائل.

٣- (٣) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٦ و البحار ج ٢١ ص ١٩٦ و ٢٣٤ عنه و عن الخرايج و الجرايح.

حمزه بن عمرو الأسلمي:

و قد زعم حمزه بن عمرو الأسلمي أنه لحق برسول الله (صلى الله عليه وآله) بالعقبه .. و أنه قد جمع الذى سقط من المتاع بسبب تنفيرهم برسول الله (صلى الله عليه وآله)، بعد أن نور الله له أصابعه ..

و نقول:

١- إن هذا مشكوك فيه، فإن النبي (صلى الله عليه وآله) بعد أن أعلمه الله تعالى بالمؤامرة، قد أمر الناس بأن لا يمر منهم أحد بالعقبه، و أمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادى (١).

٢- إن تنوير أصابع هذا الرجل كلها لا ضروره له، إذ كان يكفى تنوير إصبع واحد له بحيث يجعله يضيئ له الدنيا بأسرها .. بل هو لا- يحتاج إلى نور أصلا، إذ إن حذيفه يقول: إنه سمع حس القوم، فالتفت فرأى قوما ملثمين، فلم يعرفهم، لكنه عرف رواحلهم (٢).

و هذا معناه: أن الظلام لم يكن دامسا بحيث يحتاج إلى تنوير خمس أصابع ..

دباب الحصى، و الهوه السحيقه:

قالوا: و حين رجوع الجيش من تبوك، كان فى طريقهم عقبه صعبه، لا

١- (١) راجع: البحار ج ١٧ ص ١٨٤ و مجمع البيان ج ٥ ص ٥١ و عن الإحتجاج ج ١ ص ١٢٩ و تفسير العسكرى ص ٣٨٠-

٢- (٢) الدر المشهور ج ٣ ص ٢٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٣٣.

يجتاز عليها إلا فرد رجل، أو فرد جمل، و كان تحتها هوه مقدار ألف رمح، فمن تعدى عن المجرى هلك من وقوعه فى تلك الهوه.

و قد كانت غزوه تبوك، و العسكر يسير فى الليل فرارا من الحرّ.

فسبق بعضهم إلى تلك العقبه، و كانوا قد أخذوا دبابا كانوا هياؤها من جلد حمار، وضعوا فيها حصى، و طرحوها بين يدى الناقه (١).

و لعلهم إنما وضعوا الحصى فى تلك الدباب من أجل أن تصدر منها أصوات تفاجئ الناقه، و توجب نفورها، بالإضافة إلى تعثرها بتلك الدباب ..

غير أن النصوص المتقدمه قد ذكرت: أنه (صلى الله عليه و آله) أخبرهم بأن المتآمرين أرادوا أن يقطعوا أنساع ناقته، ثم ينخسوها لكى تلقيه ..

فلعل هذا كان هو التدبير الأول لهم، ثم لما وجدوا أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد منع الناس من سلوك طريق العقبه، لم يعد يمكنهم الإقتراب منها، فهياؤا الدباب، و سبقوه إلى المكان، ثم نفروا به الناقه، فسقط بعض المتاع، و لم يتم لهم ما أرادوا ..

فى تبوك أم فى حجه الوداع!!:

ثم إن معظم المصادر قد ذكرت هذه القضيه فى غزوه تبوك، لكن هناك سياق آخر يقول: إنها كانت بعد حادثه الغدير فى حجه الوداع.

و إنهم إنما فعلوا ذلك خوفا من أن يأخذ البيعه لعلى (عليه السلام) منهم مره أخرى فى المدينه.

١- (١) البحار ج ٢٨ ص ٩٩ و ١٠٠ و ج ٣٧ ص ١١٥ و ١٣٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٢ عنه.

و لا نستطيع أن نجزم بكذب أى من الروائتين، غير أننا نقول:

إن الأعراف بين المؤرخين سنّه و شيعه، هو أنها كانت فى تبوك.

لماذا هذه المؤامره!!:

إن هذا النصر الذى سجّله رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى تبوك، حيث ظهر لكل أحد رعب قيصر الروم من حركة المسلمين باتجاه بلاده، بالإضافة إلى أمور أخرى جرت فى تبوك و أكّدت و رسّخت مكانه

المسلمين، ليس فى منطقه الحجاز و حسب، بل فى المحيط العربى كله، ثم تجاوز ذلك أيضا حتى بلغ بلاد الروم- إن ذلك- يطرح سؤالاً عن سبب لجوء هؤلاء الناس إلى هذه المؤامره ..

و لعل الإجابة الأقرب إلى القبول هى: أن هؤلاء الناس قد رأوا فى تبوك تباشير مستقبل عظيم الأهميه، لا بد من أن يكون لهم نصيب فيه، و من الواضح أن وجود النبى (صلى الله عليه و آله) سيكون مانعا لهم من التصرف وفق ما تشتهيهم أنفسهم، فكيف و هم يرون أنه لم يزل يؤكّد إمامه و خلفه على (عليه السلام) من بعده، و هم يعلمون أن حالهم مع على (عليه السلام) سوف لن تختلف عن حالهم مع النبى (صلى الله عليه و آله)، فإنه نسخه طبق الأصل عنه ..

و لربما أصبحوا يخشون من أن يبادر (صلى الله عليه و آله) إلى عمل يخرجهم، و يعرقل خططهم الراميه إلى الإستئثار بالأمر من بعده، فكانت هذه المبادره المخزيه منهم ..

لمحات أخرى على ما جرى فى العقبة:

وقد ذكرت بعض الروايات: أن المنافقين كانوا قد دبروا لقتل على (عليه السلام) فى تبوك كما دبروا لقتل النبى (صلى الله عليه وآله) فى العقبة، وذلك بأن حفروا فى طريق على (عليه السلام) فى المدينة حفيره طويله بقدر خمسين ذراعاً، وقد عمقوها ثم غطوها بحصر، ثم وضعوا فوقها يسيراً من التراب، فإذا وقع فيها كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه.

وقد أنجاه الله تعالى من كيدهم بكرامه منه، وعرفه أسماء تلك الجماعة التى فعلت ذلك، وأعلنها له، وكانوا عشرة، كانوا قد تواطأوا مع الأربعة والعشرين، الذين دبروا لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى العقبة.

ثم تذكر الروايه حديث العقبة، وأن النبى (صلى الله عليه وآله) قد نزل بإزائها، وأخبر الناس بما جرى على على (عليه السلام) .. ثم أمرهم بالرحيل، وأمر مناديه فنادى: ألا- لا- يسبقن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد على العقبة ولا- يطأها حتى يجاوزها رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثم أمر حذيفه أن يقعد فى أصل العقبة، فينظر من يمر به، وأمره أن يتشبه بحجر، فقال حذيفه: يا رسول الله، إنى أتبين الشرف فى وجوه رؤساء عسكرك، وإنى أخاف إن قعدت فى أصل الجبل، ثم جاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك، للتدبير عليك، يحسّ بى، فيكشف عنى، فيعرفنى، وموضعى من نصيحتك، فيتهمنى ويخافنى فيقتلنى.

إلى أن تذكر الروايه: أن حذيفه رأى الأربعة والعشرين رجلاً على جمالهم، يقول بعضهم لبعض: من رأيتموه ها هنا كائنا من كان فاقتلوه، لئلا يخبروا محمداً بأنهم قد رأونا هنا، فينكص محمد، ولا يصعد هذه العقبة إلا نهاراً،

فيبطل تدبيرنا عليه.

فسمعها حذيفه، و استقصوا فلم يجدوا أحدا.

ثم تذكر الروايه دحرجتهم للدباب، و أن الله تعالى قد حفظ نبيه (صلى الله عليه و آله) و جاز العقبه، و أرسل حذيفه إليهم، فضرب وجوه رواحلهم، فنفرت بهم، و سقط بعضهم، فانكسر عضده، و بعضهم انكسرت رجله، و بعضهم انكسر جنبه.

فلأجل ذلك كان حذيفه يعرف المنافقين .. انتهى ملخصا(١).

و نقول:

إنه يستوقفنا في هذه الروايه الأمور التاليه:

قصه الحفيره:

إن المدينه كانت قريه صغيره، و كان سكانها قليلين، و بيوتها متراكمه و مجموعه، غير منتشره، فإذا كان على (عليها السلام) واليا على المدينه، و يمر من ذلك الطريق. فإن كان يمر منه في كل يوم فمعنى ذلك: أن هذه الحفره قد حفرت في أقل من يوم واحد، و المفروض: أن طولها كان خمسين ذراعا، فكيف تمكنوا من حفر هذا المقدار في هذه المده القصيره؟! و من الذى هيا الأمور بحيث لا يمر أحد من تلك الطريق ممن يمكن أن يخبر عليا (عليه السلام) بما يجرى؟! و لماذا لم يتساءل الأطفال، و النساء، و الرجال الساكنون، أو المارون من

١- (١) راجع: البحار ج ٢١ ص ٢٢٣-٢٣٢ و الإحتجاج ج ١ ص ١١٦-١٣٢ و ج ١ ص ٦٤-٦٥ و التفسير المنسوب للإمام العسكري ص ٣٨٠-٣٨٩.

هناك عن سبب حفر تلك الحفرة؟!

و هل لم يكن أحد من أهل الإيمان و من بنى هاشم يسكن فى ذلك الحى كله، فيخبر عليا (عليه السلام) بالأمر؟!

و هل كان علي (عليه السلام) مفرطا فى أمور ولايته إلى حد أن تحفر حفيره عميقه بطول خمسين ذراعا فى طريق عام، و لا يدري بها؟!

إننا لا نملك جوابا مقبولا أو معقولا على هذه الأسئلة، يخفف من وطأه حيرتنا ..

سبب منع النبي صلى الله عليه و آله الناس من مراقبته:

لقد أكدت روايات عديده على أن النبي (صلى الله عليه و آله) أمر الناس أن لا يطأوا العقبة حتى يجاوزها هو (صلى الله عليه و آله).

و هذا إجراء لافت لا بد من فهمه، و معرفه ما يتوخاه (صلى الله عليه و آله) منه ..

و لنا أن نبادر إلى القول: بأن المقصود هو فضح المؤامره، و التمكين من تحديد هويه فاعليها، فإنه لو سار الجيش بأكمله فى تلك الطريق لم يمكن ذلك. و لكان قد أعطى الفرصه للمتآمرين لارتكاب جريمتهم، ثم يغيبون فى خضم تلك الجموع الغفيره، لتصبح هى الغطاء الطبيعى لهم، و سيجدون فيها من يساعدهم على إخفاء أنفسهم، و لربما يدعون أن الزحام هو السبب فى سقوط النبي (صلى الله عليه و آله) إلى الوادى، و قد يأتون هم إلى مسرح جريمتهم بعد ارتكابها فى لهفه و استنكار، و بكاء و استعبار، فيساهمون فى تشييع جنازه من قتلوا، و يشاركون فى البحث عن القاتل

إمعانا منهم فى المكر و التضليل.

إنه (صلى الله عليه و آله) بإجرائه هذا قد أفردهم عن الجيش، و وضعهم أمام أعين رقبائه الذين رتبهم فى مواضع قريبة، و لم يعد هناك أى فرصة للإيهام نتيجة للاختلاط بالآخرين، فإن الشبهه ممنوعه.

يضاف إلى ذلك: أن هذا الإجراء نفسه سوف يوقع الكثيرين فى الحيره، و يدعوهم للتساؤل عن سببه، فإذا تبين لهم الحق بعد ذلك، فستجدهم مسارعين لقبوله، و سوف لن يثور أى جدل حول صحته و واقعيته، و سوف توصلد الأبواب أمام الشائعات، و التكهنات، و التشكيكات، بل تبقى الحقيقه بكل حيويتها، و وضوحها، و سيعرفها الناس، و سينقلونها للأجيال اللاحقه، و هى على ما هى عليه من الصفاء و النقاء، و

الإشراق و البهاء، و سيترك هذا الحدث أثره فى العقل و القلب و الوجدان، لأنه اقترن بمعجزه نبويه، و تسديد ربانى، كان هو السبب فى إبطال كيدهم، و افتضاح أمرهم.

التخفى بصوره حجر:

و يلاحظ هنا أيضا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أمر حذيفه أن يقعد فى أصل العقبه، و أن يتشبهه بحجر، أى أنه يريد منه أن ينطوى على نفسه بطريقه تظهر للناظر أنه يرى حجرا، و لا يرى إنسانا.

و ذلك لأن الوقت كان ليلا، و كان المطلوب منه هو أن يتعرف على أشخاص المتآمرين، و لا يتيسر له ذلك فى الليل إلا إذا كان قريبا جدا من الهدف حتى لو كان نور القمر موجودا، و لو فى بعض درجاته .. و قد كان (صلى الله عليه و آله) يعرف كما كان حذيفه يعرف أيضا: أن هؤلاء المجرمين

سوف لن يمكّنوا احدا من اقتفاء اثرهم، أو التعرف على اشخاصهم، و أنهم سوف يتخلصون من كل من يصادفونه بالقتل، إن لم يمكنهم ابعاده، أو ابعاد أنفسهم عن الأنظار ..

رؤساء العسكر هم العدو:

و قد قال حذيفه لرسول الله (صلى الله عليه و آله): (إني اتبين الشرفى وجوه رؤساء عسكرك)، ثم ذكر له: أنه يخشى ان يراه هؤلاء الرؤساء المتآمرون و يقتلوه ..

و هذا يدل على عدم صحه الروايه التى تتضمن اسماء مجهوله، لا يعرف عنها احد شيئا ..

غير أن هذه الحقيقه ستكون مؤلمه جدا، و تجعل الشجى يعترض حلق الإنسان المؤمن، و سيندى جبينه الما و خجلا من أن يكون الرؤساء هم الأعداء و المتآمرون، و ليس لنا إلا ان نقول: إنا لله و إنا اليه راجعون.

الفصل الحادى عشر: أصح الروايات عن تبوك .. أو زبده المخض

بدايه:

و بعد .. فقد كان كل ذلك الذى قدمناه يعتمد على الروايات التى عرضها لنا أولئك البعداء عن خط أهل البيت (عليهم السلام)، و الذين يدينون الله بالحب و الولاء للذين عارضوهم، و أقصوهم عن مراتبهم التى رتبهم الله تعالى بها، بالقوه و القهر .. و سعوا إلى تصويب فعلهم هذا و تأويله، و التماس المخارج المختلفه و المتناقضه له فى كثير من الأحيان.

و قد رأينا أن أكثر تلك الروايات لم تكن سليمه عن التحريف و التزيف، و لكننا لم نغفل شيئاً منها يستحق التنويه أو العرض.

و لكننا سوف نذكر هنا روايه، ادخرناها لتتوج بها جهد المتابع لأحداث هذه الغزوه، بعد أن يعيش بكل عقله و فكره الأجواء التى يريدون له أن يعيشها، ثم نفاجئه بهذه الروايه التى هى الأقرب إلى الحقيقه، و الأصوب، و الأصدق فى عرض الوقائع، ليشعر بالفارق بينها و بين جميع ما عداها، رغم أنها لم توفق لسند يمكن وصفه بالصحه أو غيرها مما يوصّف به المحدثون و المهتمون بالأسانيد رواياتهم. و الروايه هى التاليه:

النص الأقرب و الأصوب:

لما مات سعد بن معاذ، بعد أن شفى غيظه من بنى قريظه، قال رسول

اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): (يرحمك اللّٰه يا سعد، فلقد كنت شجا في حلوق الكافرين، لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضه الإسلام، كعجل قوم موسى.

قالوا: يا رسول اللّٰه، أو عجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه؟

قال: (بلى، و اللّٰه يراد، و لو كان لهم سعد حيا ما استمر تدبيرهم.

و يستمرون ببعض تدبيرهم، ثم اللّٰه يبطله).

قالوا: أتخبرنا كيف يكون ذلك؟

قال: (دعوا ذلك لما يريد اللّٰه أن يدبره).

قال موسى بن جعفر (عليه السلام): و لقد اتخذ المنافقون من أمه محمد (صلى اللّٰه عليه و آله) بعد موت سعد بن معاذ، و بعد انطلاق محمد (صلى اللّٰه عليه و آله) إلى تبوك، أبا عامر الراهب أميرا و رئيسا، و بايعوا

له، و تواطأوا على إنهاء المدينة، و سبى ذراري رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) و سائر أهله و صحابته، و دبروا التبييت على محمد، ليقتلوه في طريقه إلى تبوك.

فأحسن اللّٰه الدفاع عن محمد (صلى اللّٰه عليه و آله)، و فضح المنافقين و أخزاهم، و ذلك أن رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) قال: (لتسلكن سبل من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل، و القذة بالقذة، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلتموه).

قالوا: يا ابن رسول اللّٰه، من كان هذا العجل؟! و ما ذا كان هذا التدبير!؟

فقال (عليه السلام): اعلموا أن رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) كان يأتيه الأخبار عن صاحب دومه الجندل، و كان ملك تلك النواحي، له مملكه عظيمه مما يلي الشام، و كان يهدد رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) بأنه

يقصده، و يقتل أصحابه، و يبئد خضراءهم.

و كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) خائفين و جليين من قبله، حتى كانوا يتناوبون على رسول الله (صلى الله عليه و آله) كل يوم عشرون منهم، و كلما صاح صائح ظنوا أنه قد طلع أوائل رجاله و أصحابه.

و أكثر المنافقون الأراجيف و الأكاذيب، و جعلوا يتخللون أصحاب محمد (صلى الله عليه و آله)، و يقولون: إن أكيدر قد أعد من الرجال كذا، و من الكراع كذا، و من المال كذا، و قد نادى فيما يليه من ولايته: ألا قد أبحتكم النهب و الغاره فى المدينة، ثم يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم: فأين يقع أصحاب محمد من أصحاب أكيدر؟ يوشك أن يقصد المدينة فيقتل رجالها، و يسبى ذراريها و نساءها.

حتى آذى ذلك قلوب المؤمنين، فشكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما هم عليه من الخدع.

ثم إن المنافقين اتفقوا، و بايعوا أبا عامر الراهب الذى سماه رسول الله (صلى الله عليه و آله) الفاسق، و جعلوه أميراً عليهم، و بخعوا له بالطاعة، فقال لهم: الرأى أن أعيب عن المدينة، لئلا أتهم بتدبيركم.

و كاتبوا أكيدر فى دومه الجندل، ليقصد المدينة، ليكونوا هم عليه، و هو يقصدهم فيصطلموه.

فأوحى الله إلى محمد (صلى الله عليه و آله)، و عرّفه ما اجتمعوا عليه من أمرهم، و أمره بالمسير إلى تبوك.

و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا أراد غزوا و رى بغيره إلا غزاه تبوك، فإنه أظهر ما كان يريد، و أمرهم أن يتزودوا لها، و هى الغزاه

التي افتضح فيها المنافقون، و ذمهم الله تعالى في تشبيطهم عنها، و أظهر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما أوحى إليه أن (الله) سيظفره بأكيدر، حتى يأخذه و يصلحه على ألف أوقيه من ذهب في صفر، و ألف أوقيه من ذهب في رجب، و مائتي حله في صفر، و مائتي حله في رجب، و ينصرف سالما إلى ثمانين يوما.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إن موسى وعد قومه أربعين ليلة، و إنى أعدكم ثمانين ليلة، ثم أرجع سالما غانما، ظافرا بلا حرب يكون، و لا أحد يستأسر من المؤمنين).

فقال المنافقون: لا و الله، و لكنها آخر كسرته التي لا ينجر بعدها، إن أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر، و رياح البوادي، و مياه المواضع المؤذيه الفاسده، و من سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر، و قتل و جريح.

و استأذنه المنافقون بعلل ذكروها، بعضهم يعتل بالحر، و بعضهم بمرض يجده، و بعضهم بمرض عياله، و كان يأذن لهم.

فلما صح عزم رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الرحله إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا مسجدا خارج المدينة و هو مسجد الضرار، يريدون الاجتماع فيه، و يوهمون أنه للصلاه، و إنما كان ليجمعوا فيه لعله الصلاه، فيتم لهم به ما يريدون.

ثم جاء جماعه منهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصيه عن مسجدك و إنا نكره الصلاه في غير جماعه، و يصعب علينا الحضور، و قد بنينا مسجدا، فإن رأيت أن تقصده و تصلى فيه لتتيمن و تبرك بالصلاه في موضع مصلاك، فلم يعرّفهم رسول الله (صلى

اللّٰه عليه و آله) ما عرّفه اللّٰه من أمرهم و نفاقهم، و قال: اتتوني بحماری.

فأتى باليعفور فرکبه يريد نحو مسجدهم، فكلما بعثه هو و أصحابه لم ينبعث و لم يمش، فإذا صرف رأسه إلى غيره، سار أحسن سير و أطيبه.

قالوا: لعل هذا الحمار قد رأى في هذا الطريق شيئاً کرهه، فلذلك لا ينبعث نحوه.

فقال رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): (إيتوني بفرس فرکبه، فكلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث، و كلما حرکوه نحوه لم يتحرک، حتى إذا ولوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير.

فقالوا: لعل هذا الفرس قد کره شيئاً في هذا الطريق.

فقال: تعالوا نمش إليه، فلما تعاطى هو و أصحابه المشى نحو المسجد جنفوا في مواضعهم، و لم يقدرُوا على الحرکه، و إذا هموا بغيره من المواضع خفت حرکاتهم، و حنت أبدانهم، و نشطت قلوبهم.

فقال رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): إن هذا أمر قد کرهه اللّٰه، فليس يريده الآن، و أنا على جناح سفر، فأمهلوا حتى أرجع إن شاء اللّٰه تعالى، ثم أنظر في هذا نظراً يرضاه اللّٰه تعالى.

و جدّ في العزم على الخروج إلى تبوك، و عزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا، فأوحى اللّٰه تعالى إليه: يا محمد، إن العلى الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول لك: (إما أن تخرج أنت و يقيم على، و إما أن يخرج على و يقيم أنت).

فقال رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): (ذاك لعلی).

فقال على (عليه السلام): السمع و الطاعة لأمر اللّٰه و أمر رسوله، و إن

كنت أحب أن لا أتخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حال من الأحوال.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟!!

فقال: رضيت يا رسول الله.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا أبا الحسن! إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينه، وإن الله قد جعلك أمه وحدك، كما جعل إبراهيم أمه، تمنع جماعه المنافقين والكفار هيبتك عن الحركه على المسلمين.

فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) و شيعه على (عليه السلام) خاض المنافقون و قالوا: إنما خلفه محمد بالمدينه لبغضه له، و ملاله منه، و ما أراد بذلك إلا أن يبيته المنافقون فيقتلوه، و يحاربوه فيهلكوه.

فاتصل ذلك برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال على (عليه السلام):

تسمع ما يقولون يا رسول الله؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما يكفيك أنك جلدته ما بين عيني، و نور بصري، و كالروح في بدني.

ثم سار رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأصحابه، و أقام على (عليه السلام) بالمدينه، و كان كلما دبر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين فزعوا من على (عليه السلام)، و خافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك، و جعلوا يقولون فيما بينهم: هي كره محمد التي لا يؤوب منها.

فلما صار بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) و بين أكيدر مرحله قال تلك العشيّه: يا زبير بن العوام، يا سماك بن خرشه، امضيا في عشرين من

المسلمين إلى باب قصر أكيدر، فخذاه، واثنياني به.

قال الزبير: وكيف يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) نأتيك به و معه من الجيش الذى قد علمت، و معه فى قصره- سوى حشمه- ألف ما دون عبد و أمه و خادم؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): تحتالان عليه، و تأخذانه.

قال: يا رسول الله، و كيف و هذه ليله قمراء، و طريقنا أرض ملساء، و نحن فى الصحراء لا نخفى؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أتحبان أن يستركما الله عن عيونهم، و لا يجعل لكما ظلا إذا سرتما، و يجعل لكما نورا كنور القمر لا تتبينان منه؟

قالا: بلى.

قال: (عليكما بالصلاه على محمد و آله الطيبين، معتقدين أن أفضل آله على بن أبى طالب، و تعتقد يا زبير أنت خاصه أن لا يكون على (عليه السلام) فى قوم إلا كان هو أحق بالولاية عليهم، ليس لأحد أن يتقدمه.

فإذا أنتما فعلتما ذلك و بلغتما الظل الذى بين يدي قصره من حائط قصره، فإن الله سيبعث الغزلان و الأوعال إلى بابه، فتحكق قرونها به، فيقول: من لمحمد فى مثل هذا؟ فيركب فرسه لينزل فيصطاد.

فتقول له امرأته: إياك و الخروج، فإن محمدا قد أناخ بفنائك، و لست آمن أن يحتال عليك، و دس من يغزونك.

فيقول لها: إليك عنى فلو كان أحد يفصل عنه فى هذه الليله لتلقاه فى هذا القمر عيون أصحابنا فى الطريق. و هذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها، فلو كان فى ظل قصرنا هذا إنسى لنفرت منه الوحش.

فينزل ليصطاد الغزلان والأوعال، فتهرب من بين يديه، و يتبعها فتحيطان به و تأخذانه).

و كان كما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخذوه، فقال: لى إليكم حاجة.

قالوا: ما هى؟ فإننا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليك.

قال: تنزعون عنى ثوبى هذا، و سيفى و منطقتى و تحملونها إليه، و تحملونى فى قميصى لثلا يرانى فى هذا الزى، بل يرانى فى زى تواضع فلعله أن يرحمنى.

ففعّلوا ذلك، فجعل المسلمون و الأعراب يلبسون ذلك الثوب و يقولون:

هذا من حلل الجنة، و هذا من حلّى الجنة يا رسول الله؟

قال: (لا، و لكنه ثوب أكيدر، و سيفه و منطقتة، و لمنديل ابن عمى الزبير و سماك فى الجنة أفضل من هذا، إن استقاما على ما أمضيا من عهدى إلى أن يلقىانى عند حوضى فى المحشر.

قالوا: و ذلك أفضل من هذا؟

قال: بل خيط من منديل بأيديهما فى الجنة أفضل من ملء الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب.

فلما أتى به رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: يا محمد أقلنى، و خلنى على أن أدفع عنك من ورائى من أعدائك.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): فإن لم تف به؟

قال: يا محمد، إن لم أف لك فإن كنت رسول الله فسيظفرك بى، من منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتى أخذونى، و من ساق الغزلان إلى بابى حتى استخرجتنى من قصرى، و أوقعتنى فى أيدى أصحابك.

و إن كنت غير نبي، فإن دولتك التي أوقعتني في يدك بهذه الخصلة العجيبه، و السبب اللطيف ستوقعنني في يدك بمتلها.

قال: فصالحه رسول الله (صلى الله عليه و آله) على ألف أوقيه من ذهب في رجب و مأتى حله، و ألف أوقيه في صفر و مائتي حله، و على أنهم يضيفون من مر بهم من العساكر ثلاثه أيام، و يزودونهم إلى المرحله التي تليها، على أنهم إن نقضوا شيئاً من ذلك فقد برئت منهم ذمه الله، و ذمه محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثم كثر رسول الله (صلى الله عليه و آله) راجعا إلى المدينه إلى إبطال كيد المنافقين في نصب ذلك العجل الذي هو أبو عامر، الذي سماه النبي (صلى الله عليه و آله) الفاسق.

و عاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) غانما ظافرا، و أبطل الله كيد المنافقين.

و أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بإحراق مسجد الضرار، و أنزل الله عز و جل: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَ كُفْرًا وَ تَفْرِيقًا (١) الآيات.

و قال موسى بن جعفر (عليهما السلام): فهذا العجل في حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله) دمر الله عليه، و أصابه بقولنج، و فالج، و جذام، و لقوه. و بقى أربعين صباحا في أشد عذاب، صار إلى عذاب الله (٢).

١- (١) الآية ١٠٧ من سوره التوبه.

٢- (٢) راجع: تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ص ١٦٩-١٩٩ و (ط مدرسه الإمام المهدي (عليه السلام) سنه ١٤٠٩ هـ) ص ٤٨٠-٤٨٨ و البحار ج ٢١ ص ٢٥٧-٢٦٣ عنه، و راجع: التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٧٦.

إن هذا النص قد تضمن أمورا هامه، نحب لفت النظر إليها، و هي التاليه:

الإنتقال يبدأ بضرب نقطه الإرتكاز:

قد أظهر النص المتقدم: أن المؤامره على النبي (صلى الله عليه و آله) لم تكن وليده ساعتها، بل جاءت ضمن خطه شامله و دقيقه، حددت الأهداف و طريقه العمل، و توقعت النتائج، و توخت أن تكون ضرباتها حاسمه و مؤثره، و محميه، و حسبت لكل أمر حسابه ..

فكان على رأس أولياتهم تسديد ضربه حاسمه لمركز القرار، و نقطه الإرتكاز، و رأس الهرم الحافظ و الضامن لوحده الكيان العام كله، و المؤثر في حركته كلها. ثم لكل امتداداته المؤثره، أو التي يحتمل أن تؤثر في إعادته انتظام عقد الإجتماع، و امتلاك زمام المبادرة بنفس ما حكموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كما أوضحه نص آخر، و قرروا سبي جميع ذراري النبي (صلى الله عليه و آله)، و سائر أهله و صحابته ..

كل ذلك لإدراكهم أن حدوث الفراغ في مركز القرار، سيؤدي إلى شل حركة سائر الخلايا الفاعله و الحيه في الكيان كله، و سيضع الكيان كله على طريق التمزق و التلاشى ..

و لأجل ذلك حاولوا أن يتخلفوا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلا يسيروا معه إلى تبوك ..

الخطه الملعونه:

و قد صرحوا: بأنهم سوف يضعون المسلمين بين خطرين داهمين: خطر يأتى من قبلهم، فهم يهاجمونهم، فيصطلون مخلفى المسلمين إذا خرجوا، فإذا عادوا من تبوك، فإن أكيدر يلاحقهم، و المتخلفون فى المدينه يهاجمونهم من جهه المدينه، و أكيدر يهاجمهم بجموعه من الخلف، و يحده فى ذلك هرقل، و ملك غسان من جهه الشام، إن نجح أبو عامر الراهب فى إقناعهما بذلك.

و يبدو أن أبا عامر قد نجح فى إيجاد صله بين منافقى المدينه و بين ملك غسان، كما ربما تشير إليه رساله ملك غسان إلى كعب بن مالك.

القرار النبوى فى ثلاثة اتجاهات:

و لكن القرار النبوى الذى فاجأهم، قد حسم الأمور فى ثلاثة اتجاهات:

الإتجاه الأول: أنه أبطل كيدهم بجعل على (عليه السلام) خليفته فى المدينه، فلم يمكّنهم من فعل أى شىء فيها، حسبما أوضحت الروايه المتقدمه عن الإمام الكاظم (عليه السلام) ..

الإتجاه الثانى: القضاء على أكيدر بصوره سريعه و حاسمه، و الإتيان به أسيرا إلى المدينه لكى يروا جميعا و بأمر أعينهم ضعفه، و ذله ..

الإتجاه الثالث: الإثبات العملى لهم بأن قيصر، و من تبعه، بما فيهم الحارث الغسانى، لا يجرؤون على مواجهته، بل هم يخطبون وده، و يراعون جانبه، و يسعون لكسب رضاه.

و مما زاد فى خزيهم و ذلهم: أنه (صلى الله عليه و آله) كان قد أخبرهم بما يجرى على أكيدر، و بمقدار الجزيه التى يضعها عليه ..

و ربما يكون هذا هو السبب أيضا فى إعلانة (صلى الله عليه و آله) جهه السير حين خرج بجيشه من المدينه، فإنه أراد أن لا يدخل فى وهم أحد أنه (صلى الله عليه و آله) قد أخذ أعداءه على حين غره، و أنه لو لا ذلك فلربما كانت النتائج على عكس ما جاءت عليه .. و ذلك أبعد أثرا فى قطع آمال أهل النفاق، و فى خزى أهل الشقاق ..

الإخبار بالغيب، و المعجزات فى تبوك:

و رغم أنه (صلى الله عليه و آله) كان يظهر لأصحابه المعجزات و الكرامات بين الفينه و الفينه، خصوصا فى ساعات العسره، ليكون ذلك أوقع فى نفوسهم، و ليربط على قلوبهم، و أذى لتلمسهم مواقع الإعجاز و خصوصيه الكرامه فيما يرونه و يعيشونه .. فإن ما ظهر لهم فى غزوه تبوك على الخصوص كان يزيد على ما ظهر لهم فى غيرها بأضعاف كثيره، حتى ليخيل لقارئ نصوص هذه الغزوه: أن كل ما يجرى مرتبط بالغيب، و يراد به إظهار الكرامه و الرعايه، و التدخل الإلهى، من دون التفات يذكر إلى الأسباب الظاهره ..

حتى لقد أخبرهم حسبما تقدم عن الإمام الكاظم (عليه السلام) بما يجرى على أكيدر، و بمقدار الجزيه التى يضعها عليه ..

و هذا يدل على أن لتبوك خصوصيه انفردت بها عما عداها .. و لعل خصوصيتها تكمن فى أنها تريد أن تسدد إلى النفاق و أهله ضربه مهلكه، فإن الحرب مع المنافقين قد بلغت الذروه و أصبحت مصيريه، و حاسمه ..

و كان ظهور أى ضعف أو توان فى هذا المجال، من شأنه أن يعرض

كل جهود الأنبياء إلى خطر داهم و أكيد، كما أظهرته روايه الإمام الكاظم (عليه السلام) المتقدمه ..
و ظهور هذا الإرتباط العميق بالغيب قد حفظ الكثيرين من أن يتأثروا بوسوسات المنافقين، و أباطيلهم و أضاليلهم ..

إن تهلك هذه العصابه لا تعبد:

و قد فسرت لنا الروايه المشار إليها أيضا ما عناه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقوله على المنبر، و هو يحث الناس على الجهاد: (اللهم إن تهلك هذه العصابه لن تعبد فى الأرض)(١).

فإن المؤامره كانت كبيره و خطيره، و كان استهداف رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جميع صحابته الأخيار، و كذلك أهل بيته و اصطلامهم يشير إلى قله أهل الإيمان، بالنسبه إلى من عداهم من أهل النفاق، فإنهم كانوا هم الكثره الساحقه التى جعلت المنافقين يستسهلون ارتكاب هذه الجريمه، غير مكترئين بتبعاتها .. إذ لو كان المنافقون هم القله القليله - ثمانين رجلا أو أكثر بقليل مثلا- فإن ارتكابهم لجريمتهم سوف يستتبع ثوره عارمه ضدهم لا بد أن تنتهى باستئصالهم ..

و لعل مما يشير إلى ذلك: أن حشود أكيدر مهما كانت كثيره و خطيره، فإنها لا تستطيع إباده ثلاثين ألفا، حتى مع مساعده أهل النفاق المتواجدين فى المدينه لهم.

١- (١) المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٣٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٩١ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٦٣.

و هذا يعطى: أنهم كانوا يتكلمون على مساعده لهم على ذلك تكون من نفس الجيش الذى كان مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لو بقيام مجموعه منه باغتيال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم يتولى فريق آخر السيطرة على الموقف، مع قدرتهم على ذلك، بسبب كثرتهم العارمه، و قله جماعه أهل الإيمان ..

و مما يدل على ذلك: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أمر المضرب، بأن يعد له العسكر فى تبوك، فعدهم فكانوا ثلاثين ألفا، ثم أمره بأن يعد المؤمنين منهم، فكانوا خمسه و عشرين رجلا فقط (١)، حسبما تقدم.

و ما أسهل كسر شوكة عشرين رجلا على يد ثلاثين ألفا يحسبون أنهم معهم، فكيف إذا انضم إليهم ما يحشده أكيدر، ثم ما يقوم به منافقوا المدينة بعد أن يستأصلوا من عندهم من أهل النبى (صلى الله عليه و آله)، و من المؤمنين؟!.

و تتأكد فرص نجاح هذه المؤامره الخبيثه إذا نجح المنافقون فى قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قتل على (عليه السلام) ..

قائد السريه خالد؟! أم الزبير و أبو دجانة!؟!

و قد زعمت الروايات التى نقلها أتباع مناوئى على (عليه السلام): أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أمر خالدًا على سريه دومه الجندل ..

١- (١) راجع: تفسير القمى ج ١ ص ٢٩٦ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٣٢ و البحار ج ٢١ ص ٢١٨ و التبيان للطوسى ج ٥ ص ٢٨٠ و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ٥ ص ١٠٤.

و لكن الروايه التي ذكرناها آنفا عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، تقول:

إنه (صلى الله عليه وآله) قد أوكل أمر أكيدر إلى الزبير، و أبي دجانة.

و نحن لا- نمنع أن يكون خالد قد حضر في تلك السريه أيضا، فاعتنمها محبوه فرصه، فنسبوا السريه إليه، لينيلوه فضيله كان بحاجه ماسه إليها، بعد أن كان السبب في تضييع النصر العظيم الذي كان ينتظره المسلمون في مؤته، و بعد ما فعله ببني جذيمه، و مالك بن نويرة.

أما أبو دجانة فليس له أحد يهتم بحفظ تاريخه، و الذب عن مواقفه، و بيان مواقع التجنى عليه، و الإغاره على منجزاته ..

كما أن الزبير، فهو و إن كان- عند هؤلاء المخذولين- قد نال شرف القتال ضد علي (عليه السلام)، لكنه لم يعد يستحق الذكر، بعد أن نازع ولده المشؤوم بني أميه و انتزع منهم الحجاز .. و هذا ذنب لا يغفره له الأمويون، و هم الشجره الملعونه في القرآن، و أشياعهم، و محبوههم، و ما أكثرهم.

مناديل سعد، أم مناديل الزبير!؟

و قد تقدم في الروايه التي نحن بصدد الحديث عنها: أنه (صلى الله عليه وآله) قال: لمنديل ابن عمتي الزبير، و سماك (يعني أبا دجانة) في الجنة أفضل من هذا، إن استقاما على ما أمضيا من عهدي، إلى أن يلقياني عند حوضي في المحشر ..

و نقول:

أولا: إن الكلام عن منديلي الزبير و أبي دجانة في الجنة اقترن باشتراط

استقامتهما على العهد إلى أن يلقياه في المحشر .. وهذا لا يختص بهما بل هو يجرى على كل الناس، و لعل تخصيصهما بالذكر لأنه و لا هما أخذ أكيدر.

و يريد (صلى الله عليه و آله) أن يظهر قيمه الإيمان و الإسلام، و أنه هو المعيار، و ليس كونه ملكا، أو سوقه ..

ثانيا: إن اشتراط بقاء الزبير و أبى دجانة على العهد، قد جاء بلفظ (إن) التشكيكية، أى التى يؤتى بها عند الشك فى تحقق مدخولها، بخلاف (إذا) التحقيقية، فإنها يؤتى بها للدلالة على تحقق مدخولها، قال الزمخشري:

سلم على شيخ النحاه و قل له:

عندى سؤال من يجبه يعظم

أنا إن شككت وجدتمونى جازما

و إذا جزمت فإننى لم أجزم

قل فى الجواب بأن إن فى شرطها

جزمت و معناها التردد فاعلم

و إذا لجزم الحكم إن شرطيه

وقعت و لكن لفظها لم يجزم (١)

ثالثا: إن الوقائع اللاحقه قد أظهرت: أن الزبير لم يبق على العهد، فقد خرج على إمام زمانه على أمير المؤمنين (عليه السلام)، و قد قتل فى تلك الوقعه من المسلمين ما يعد بالألوف، و ربما بعشرات الألوف أيضا، طمعا منه فى الدنيا، و رغبه عن الآخره ..

رابعا: إن الروايات الأخرى قد ذكرت مناديل سعد بن معاذ بدلا عن مناديل الزبير، و نحن لا نمنع من أن يكون قد قال هذه الكلمه مرتين، أو أنه (صلى الله عليه و آله) قالها فى مناسبه أخرى، و لكن الرواه نقلوها إلى هنا، فعن البراء قال: أهدى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثوب حرير،

فجعلوا يعجبون من لینه، فقال رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): أتعجبون من هذا؟ لمناديل سعد فى الجنة أحسن من هذا(١).

الحرب الإعلاميه و أثرها:

و المراجع لآيات القرآن الكريم يلمس الإهتمام الظاهر فى آياته المباركه

١- (١) أسد الغابه ج ٢ ص ٢٩٨ و راجع: الإحتجاج للشيخ الطبرسى ج ١ ص ٢١١ و مسند أحمد ج ٣ ص ١١١ و ج ٣ ص ٢٣٤ و صحيح البخارى ج ٧ ص ٢٢٠ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٣٣ و سنن النسائى ج ٨ ص ٢٠٠ و فضائل الصحابه للنسائى ص ٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٢٧٤ و ج ٥ ص ٦٢ و ٤٧٢ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ٢٣ و فتح البارى ج ١٠ ص ٢٤٥ و عمدته القارى ج ١٣ ص ١٧٠ و ج ١٦ ص ٢٦٧ و ج ٢٢ ص ١٤ و ج ٢٣ ص ١٧٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٠٨ و ج ٨ ص ٤٩٧ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٢٧٣-٢٧٤ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٣ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٧ ص ١٣٨ و تغليق التعليق ج ٥ ص ٦٢ و ١٩٤ و خلاصه تذهيب تهذيب ص ١٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٣٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٧ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٢٤٦ و ميزان الاعتدال للذهبى ج ٣ ص ١٢٨ و الإصابه ج ٤ ص ٥٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٦ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٠٠ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٠ و ١٥١ راجع: سيره مغلطاي ص ٥٧ و مرآه الجنان ج ١ ص ١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٩ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٨ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٠ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠.

بالتصدي للإعلام المسموم، و بيان ما فيه من زيف، و ما يكمن وراءه من خلفيات، و أهداف، و يبدو هذا الإهتمام واضحاً من خلال الآيات الكثيره النازله فى مناسبه حرب تبوك التى تسجل إدانات واضحه للشائعات الكاذبه، التى تهدف إلى التأثير على روحه الناس، و إسقاطهم، و هزيمتهم نفسياً ..

و قد بين النص المتقدم مدى تأثير شائعات و وسوسات المنافقين على الناس الذين لا يملكون ثقافه واسعه، أو حصانه كافيه .. فكان لا بد من مواجهه هذا الكيد الرخيص، الذى لا يؤمن بقيم، و لا يلتزم بمبادئ بصوره قويه و حاسمه، و هكذا كان ..

سياسه الفضائح:

و قد واجه الله هذا الكيد الإعلامى بسياسه مره و قويه، لم يعرفوها من قبل، لأن النبى (صلى الله عليه و آله) إنما كان يرفق بهم حيثما كان الرفق سديداً و مفيداً ..

و لعله يحق لنا أن نسمى هذه السياسه التى اتبعها الله عز و جل ب (سياسه الفضائح)،- خصوصاً بعد ما سميت سوره التوبه التى جاءت كثير من آياتها فيهم بالفاضحه- حيث بين تبارك و تعالى فنون مكرهم، و خفايا أساليبهم التى اتبعوها فى قضيه تبوك بصراحه و وضوح، فذكر أنهم منافقون.

١- قد ابتغوا الفتنة.

٢- و أنهم قلبوا للنبي (صلى الله عليه و آله) الأمور.

٣- و قالوا: هو أذن.

٤- و أنهم يلمزون المطّوعين.

٥- يسخرون من المؤمنين الذين لا يجدون إلا جهدهم.

٦- يكذبون.

٧- يستهزؤون.

٨- يقولون للناس: لا تنفروا في الحر.

٩- بنوا مسجدا ضاررا.

إلى غير ذلك مما يمكن استخلاصه من آيات سورة التوبه التي فضحتهم، فسميت السوره بالفاضحه ..

و قد بينت الآيات القرآنيه للناس حقيقه تصرفاتهم، و أهدافهم، و نواياهم منها .. فتحدثت بالإضافه إلى ما تقدم عن سبب بنائهم لمسجد الضرار، و أنهم قد بنوه ضاررا و كفرا، و تفريقا بين المؤمنين، و إرسادا لمن حارب الله و رسوله من قبل ..

و أنهم إذا قيل لهم: انفروا ثاقلوا إلى الأرض، رضا بالحياه الدنيا، و رغبه عن نصر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و أنهم يحلفون أن لو استطاعوا لخرجوا، و هم كاذبون، و أنهم يستأذنونهم بالتخلف عنه. و أنهم لو خرجوا مع المسلمين ما زادوهم إلا- خبالا- و لأوضعوا خلالهم، و أن منهم من يقول: إءذن لى و لا- تفتنى. و أنه إن تصب النبي (صلى الله عليه و آله) حسنه تسؤهم، و إن تصبه مصيبه يقولوا: قد أخذنا أمرنا من قبل، و يتولوا و هم فرحون. و أنهم ينفقون و هم كارهون.

و أنهم يحلفون إنهم لمن المسلمين، و ما هم منهم. و أن منهم من يلمز النبي (صلى الله عليه و آله) فى الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا، و إن لم

يعطوا منها إذا هم يسخطون. و أنهم إن سألهم عن استهزائهم يقولون: كنا نخوض و نلعب. و أنهم يأمرن بالمنكر، و ينهون عن المعروف.

و يقبضون أيديهم، و منهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصيّدقن، فلما آتاهم من فضله بخلوا به، و قد فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كرهوا أن يجاهدوا بأموالهم و أنفسهم فى سبيل الله، و قالوا: لا تنفروا فى الحر.

و إذا ما أنزلت سورة: أن آمنوا بالله، و جاهدوا مع رسوله استأذذك أولوا الطول منهم، و قالوا: ذرنا نكن مع القاعدين ..

و أنهم يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم، و سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم، و لترضوا عنهم ..

و أن منهم من يتخذ ما ينفق مغرما، و يتربص بكم الدوائر ..

و غير ذلك مما صرحت به الآيات الكريمة فى تلك السوره المباركه(١).

عدد سريه أسرى أكيدر:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه عن الإمام الكاظم (عليه السلام): أن عدد أفراد السريه التى أرسلها النبى (صلى الله عليه و آله) للأسر أكيدر كان حوالى عشرين رجلا فقط ..

لكن الروايات التى رواها الآخرون تقول: إن عددهم كان أربع مائه و عشرين ..

و نرى: أن تنفيذ هذه الأموريه على النحو الذى وصفه لهم النبى (صلى الله عليه و آله) لا يحتاج إلى أكثر من عشرين رجلا .. إذ إن أسر هذا الرجل سيتم دون أن يتمكن أحد من نجاته أو الدفاع عنه، بل دون أن يعلم أحد بالأمر ..

على أن وجود جيش يتألف من ثلاثين ألفا بالقرب من هذه الجماعه، و كان أكيدر على علم بوجوده، و قد حذرت منه زوجته حين حاولت أن تثنيه عن الخروج فى تلك الليله كما تقدم ستكون أقوى رادع لأتباع أكيدر عن القيام بأى تحرك لملاحقه أسريه، كما أن أسر أكيدر سيجعل الرعيه بلا راع، و الجند بلا قائد، و سيكون سببا آخر لمزيد من التخبط و الإحباط، و الخضوع للأمر الواقع.

بل إننا حتى لو أخذنا بروايه الأربع مائه و عشرين رجلا، فسوف لن نستفيد شيئا: إذا كان لدى أكيدر ألوف من المقاتلين، كما ورد فى سائر الروايات، خصوصا و أن خالدا قد عودنا على الهزيمه، بلا حاجه إلى عساكر جراره، بل هو قد عودنا على التخلي عن النصر المحقق لصالح أعداء الدين كما هو الحال فى مؤته .. فلا فرق بين الأربع مائه و الألف، لأن النتيجة ستكون واحده.

المطلوب من الزبير خاصه:

و يلاحظ: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد طلب من الزبير خاصه أن يعترف بالولايه لأمير المؤمنين (عليه السلام)، و ذلك لأنه (صلى الله عليه و آله) كان يعرف ابن عمته حق معرفه، و قد أخبره بأنه سيقاتل عليا (عليه

١- (١) على و الخوارج ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٨ و راجع: أنساب الاشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٥٨ و راجع: مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٦٦ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٩ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٤ ص ٣٢٣ و الوافى بالوفيات ج ١٤ ص ١٢٣ و رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ٤ ص ٧٢ و كفايه الأثر ص ١١٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٤ ص ٨٤ و كشف المحجه لثمره المهجه للسيد ابن طاووس ص ١٨٣ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٢٠ و ١٧١ و الجمل لابن شدم ص ١٠ و ١٣١ و البحار ج ١٨ ص ١٢٣ و ج ٣٠ ص ١٩ و ج ٣٢ ص ١٧٣ و ج ٣٦ ص ٣٢٤ و فتح البارى ج ٦ ص ١٦١ و ج ١٣ ص ٤٦ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٤١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٧١٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٣٤ و ج ١٣ ص ٢٨٧ و كتر العمال ج ١١ ص ٣٣٠ و فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٨ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٤٢٣ و الضعفاء للعقيلى ج ٣ ص ٦٥ و العلل للدارقطنى ج ٤ ص ٢٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٤٠٩ و ٤١٠ و تهذيب الكمال للمزى ج ١٨ ص ٩٣ و الإصابه ج ٢ ص ٤٦٠ و تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٩٠ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٤٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و ج ٧ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و كتاب الفتوح لأعثم ج ٢ ص ٤٧٠ و الإستغاثه ج ٢ ص ٦٨ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٣٨٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٩١ و المناقب للخوارزمى ص ١٧٩ و مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول (عليه السلام) لمحمد بن طلحه الشافعى ص ٢١٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٤٢ و كشف اليقين ص ١٥٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٤١٢ و ٤١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٤٩ و خزانه الأدب للبغدادى ج ٥ ص ٤١٦ و ج ١٠ ص ٤٠٣.

و أخبر عليا (عليه السلام)، و سائر الناس بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين لعلى (عليه السلام)، و المراد بالناكثين أصحاب الجمل بقياده عائشه، و طلحه و الزبير ..

الفصل الثاني عشر: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ تَبُوكِ

اشاره

بالمدينه أقوام لهم أجر المجاهدين:

عن أنس و جابر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما رجع من غزوه تبوك، فدنا من المدينه فقال: (إن بالمدينه أقواما ما سرتهم مسيرا و لا قطعتم واديا إلا كانوا معكم).

فقالوا: يا رسول الله، و هم فى المدينه؟

قال: (و هم بالمدينه، حبسهم العذر)(١).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٨ عن البخارى، و ابن سعد، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٦ ص ٤٦ فى الجهاد، باب من حبسه عذره عن الغزو، و فى المغازى (٤٤٢٣) و أبو داود (٢٥٠٨) و أحمد ج ٣ ص ١٠٣ و ١٠٦ و ١٨٢ و ٣٠٠ و ابن ماجه ج ٢ ص ٩٢٣ (٢٧٦٤) و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٦٧ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٢٤٨ و فتح البارى ج ٦ ص ٣٥ ج ٨ ص ١٩٧ و عمده القارى ج ١٤ ص ١٣٠ و ١٣٣ ج ١٨ ص ٥٧ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٢٤٧ ج ٨ ص ٣٠٩ و عون المعبود ج ٧ ص ١٣٣ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٦١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٦٢ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٤١٢ و بغيه الباحث ص ٢١٠ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ١٩٣ ج ٦ ص ٤٥١ ج ٧ ص ٢١٤ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٣٣ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٢ ص ٨٢ ج ٣ ص ٦٨ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ٣١٩ ج ١٢ ص ٢٦٨ -- و ج ١٩ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و رياض الصالحين للنووى ص ٥٨ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٥٠ و موارد الظمان ج ٥ ص ٢١١ و ٢١٢ و تعليق التعليق ج ٣ ص ٤٣٤ و كتر العمال ج ٣ ص ٤٢٢ و فيض القدير ج ٣ ص ٤٧٤ و تفسير البغوى ج ١ ص ٤٦٨ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٦٠١ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٩٨ و التفسير الكبير للرازى ج ١١ ص ٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٤٢ ج ٨ ص ٢٢٦ و ٢٩٢ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٨٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٥٤ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٢٧ ج ٥ ص ٦٠٧ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٧ و تفسير أبى السعود ج ٢ ص ٢٢٢ و فتح القدير ج ١ ص ٥٠٣ ج ٢ ص ٣٩٢ و تفسير الآلوسى ج ٥ ص ١٢٤ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٢٤٧ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٤ ص ٢٨٩ و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادى ج ٣ ص ١٤٤ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٣٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٤٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٩٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٤٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٢.

و لعله إنما قال لمن معه ذلك، حتى لا يخطر في بال أحد منهم أن يدلّ على أولئك الناس الضعفاء، بأنه قد سار مع النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الجهاد، ويحاول أن يسوّق لنفسه عن هذا الطريق، فقد حدث نظير ذلك في مره سابقه، و ذلك حين قال عمر بن الخطاب لأسماء بنت عميس: سبقناكم بالهجره، فنحن أحق بالنبي (صلى الله عليه وآله) منكم، فشكته إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فوقف (صلى الله عليه وآله) إلى جانبها، و نصرها

المدينه تنفى خبثها، و خير دور الأنصار:

عن أبي حميد الساعدي، و أنس، و جابر، و أبي قتاده قالوا: أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من غزوه تبوك حتى أشرفنا على المدينه قال:

(هذه طابه- و زاد ابن أبي شيبه: أسكننيها ربي، تنفى خبث أهلها كما ينفى الكير خبث الحديد) انتهى.

فلما رأى أحدا قال: (هذا أحد، جبل يحبنا و نجبه، ألا أخبركم بخير دور الأنصار).

قلنا: بلى يا رسول الله.

١- (١) راجع: الطرائف ص ٤٦٦ و ذخائر العقبى ص ٢١٣ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٨٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٠ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٧٢ و فضائل الصحابه ص ٨٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥١ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٥١٥ و ج ٨ ص ٤٦٦ و الآحاد و المثانى ج ٥ ص ٤٥٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٠٤ و مسند أبى يعلى الموصلى ج ١٣ ص ٣٠٤ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ٢٣١ و ج ٢٤ ص ١٥٣ و كتر العمال ج ١٣ ص ٣٢٣ و ج ١٦ ص ٦٧٧ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٨٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٣٠ و ٣٢ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٢٨٣ و ٤٣١ و الوافى بالوفيات ج ٩ ص ٣٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و ١٣٦ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٣٤٧ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٨٩.

قال: (خير دور الأنصار بنو النجار، ثم دار بنى عبد الأشهل، ثم دار بنى ساعده).

فقال أبو أسيد: ألم تر أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) خير دور الأنصار فجعلنا آخرها دارا؟

فأدرك سعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول الله، خيرت دور الأنصار فجعلتنا آخرها دارا؟!!

فقال: (أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار)؟(١).

و نقول:

إن ما تقدم يحتاج إلى بعض البيانات التي تفيد في فهم مقاصده و مراميه.

و نذكر من ذلك الأمور التاليه:

خبث أهل المدينة:

بالنسبه لطابه، و أنها تنفى خبث أهلها نقول:

أولاً: إنه لا شك فى أن نفى طابه لخبث أهلها ليس بنحو الجبريه،

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٩ عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و عبد الرزاق، و ابن أبى شيبه فى مصنفيهما، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٨ ص ١٢٥ (٤٤٢٢) و مسلم فى الحج (٥٠٣) و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٦٦ و فى السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٧٢ و انظر الكنز (٣٤٩٩٣) و ابن عساكر كما فى التهذيب ج ٧ ص ٢٢٦. و راجع: وفاء الوفاء ج ١ ص ٤١ و راجع مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٢ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٢٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٦.

و التصرف التكويني، فعمل ذلك يكون على معنى أن أجواءها و محيطها الإيماني يساعد على تصفيه النفوس و تزكيتها، و إبعاد الشوائب السيئه عن أهلها .. بالإضافة إلى الألفاف و البركات التي تحل على الناس، لأجل تاريخها المجيد، في خدمه الإسلام و أهله، و بركات حلول رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيها ..

ثانيا: إن ثمه ما يبرر شكننا في صحه نسبه هذا الكلام إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، إذ إن أهل المدينه سرعان ما انقلبوا على أعقابهم، و اختاروا خط العداء لأهل البيت (عليهم السلام) و منابذتهم، حتى لم يبق في المدينه و في مكه عشرون (١) رجلا يحبهم (عليهم السلام) (٢).

فما معنى هذا الثناء على أناس ستكون هذه حالهم مع أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، الذين أمر الله و رسوله بمحبتهم و مودتهم؟!!

ثالثا: لم نعرف المراد بنفيها خبث أهلها!! فإن كان يراد به تطهيرهم من الخبث الباطني و الأخلاقي، و إعادتهم إلى حاله الصفاء و النقاء من الشوائب كما أشير إليه فيما رووه: (إنها طيبه، تنفى الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة) (٣)، فنقول:

١- (١) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٤ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٧٣ و البحار ج ٣٤ ص ٢٩٧ و ج ٤٦ ص ١٤٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٥٧٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٣٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٨.

٢- (٢) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٤ و البحار ج ٤٦ ص ١٤٣.

٣- (٣) وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٢ عن البخارى، و مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٤ و ج ٥ ص ١٨٧ و ١٨٨ و صحيح البخارى ج ٥ ص ٣١ و ١٨١ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٢١-- و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١٥٣ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٨٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٩٣ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٤٥٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٢٦ و اللمع فى أسباب ورود الحديث لجلال ص ٥٤ و جامع البيان للطبرى ج ٥ ص ٢٦٢ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٣٥٥ و تفسير البغوى ج ١ ص ٤٥٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٠٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٩٠ و فتح القدير ج ١ ص ٤٩٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٦٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٠٨ و ج ٤ ص ١٨٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٦ و الفتوحات المكيه لابن العربى ج ١ ص ٧٥٩.

إننا لم نجد فى الواقع العملى ما يشير إلى أن المدینه قد نفت خبث أهلها فعلا. بل بقى الذين مردوا على النفاق فيها، و كان عددهم يزداد، و نفوذهم و خطرهم يتضاعف، حتى إن أكثر آيات سوره التوبه قد نزلت فيهم، و كانت لهجتها بالغه القسوه. كما يعلم بالمراجعه.

و لو أن ذلك قد كان بالفعل، فينبغى أن نجد سيماء الصلاح ظاهره على جميع أهلها، أو على أكثرهم، أو على الكثيرين منهم على الأقل ..

مع أننا نلاحظ: أن ثمة اختلافا كبيرا بينهم و بين غيرهم من أهل البلاد الأخرى .. حيث ظهر منهم الإنحراف عن أهل بيت النبوه، ثم أشاع فيهم الأمويون المجون و الفسق، و الفجور، و اللهو و الباطل كما هو معروف، و فى التاريخ موصوف.

و إن كان المراد بنفى الخبث: إخراج شرارها منها، كما صرحت به بعض الروايات: (لا تقوم الساعه حتى تنفى المدينه شرارها كما ينفى الكير

و فى آخر: (و هى المدينه تنفى الناس، كما ينفى الكير خبت الحديد)(٢).

فبقول:

إن الواقع الخارجى كان و لا يزال على خلاف ذلك أيضا .. و إن كان

-
- ١- (١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٤١ عن الصحيحين، و راجع: المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٨١ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٢٠ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١٥٤ و فتح البارى ج ٤ ص ٧٥ و ج ١٣ ص ٢٥٧ و عمدته القارى ج ١٠ ص ٢٣٥ و تحفه الأهودى ج ١٠ ص ٢٨ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٥٢ و ج ١٥ ص ١٧٩ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٥٧ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٤٠ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٣٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٠٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٨٦.
- ٢- (٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٢ عن مسلم، و كتاب الموطأ ج ٢ ص ٨٨٧ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٨٠ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٤٧ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٢١ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٢٠ و عمدته القارى ج ١٠ ص ٢٣٤ و المصنف للصنعانى ج ٩ ص ٢٦٧ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٤٨٨ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٤٣٠ و مسند أبى يعلى ج ١١ ص ٢٦٢ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٣٩ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٨ ص ٢٢٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ١٧٠ و ١٧١ و الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٣٢ و فيض القدير ج ٢ ص ٢٤٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٨ و فضائل المدينه ص ٢٦ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٣٤٨ و الإمامه و السياسه لابن قتيبه (بتحقيق الزينى) ج ٢ ص ١٥١ و (بتحقيق الشيرى) ج ٢ ص ٢٠٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٩٦ و ٣٠٨.

ابن عبد البر وغيره قد ادّعوا: أن ذلك يختص بزمنه (صلى الله عليه وآله) (١).

و دعواه باطله أيضا، فإن ذلك لم يحصل فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله)، بل كان المنافقون و الفاسدون مقيمين فيها و لم يخرجوا منها.

فلذلك ادّعى النووى: أن ذلك سيكون فى زمن الدجال حسبما تقدم عن البخارى (٢).

غير أنهم يروون: أنه حين خروج الدجال يأتى أحدا، فيصعد أحدا، أو ينزل بذباب يخرج إليه مشركوها و كفارها و منافقوها .. و هذا لا ينطبق على الرواية التى تتحدث عن أنها تنفى خبثها فى آخر الزمان، لأنها هى لم تخرج المنافقين و الكفار، بل هم خرجوا منها (٣).

و يؤكد ما نرمى إليه: أن الرواية تشبه المدينة بالكبير الذى ينفى خبث الفضه، و خروجهم منها، من دون أى فعل أو تأثير لها يجعل تشبيهها بالكبير فى غير محله ..

و لأجل ذلك ادّعى الآشهرى: أن المراد بنفى خبثها أمر الملائكة بنقل

١- (١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٢ عن ابن عبد البر، و عمده القارى للعينى ج ١٠ ص ٢٣٥ عن عياض، و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٠٩.

٢- (٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٢ عن أحمد و غيره برجال الصحيح.

٣- (٣) وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٢ عن أحمد برجال الصحيح، و الطبرانى فى الأوسط، و الحاكم، و ابن حجر، و راجع: مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٠٨ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٣٤٠ و ج ٤ ص ٢٤ و كنز العمال ج ١٤ ص ٣٣٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٨ و فتح البارى ج ١٣ ص ٨٢ و ج ١٣ ص ٢٥٧.

المدنبيين إلى غيرها من الأرض (١).

و هذا معناه: عدم صحه ما زعموه من أنه (صلى الله عليه و آله) وعد من يموت بالمدينه بالشفاعه (٢).

نفى الخبث هو فضح المنافقين:

و زعموا: أن المقصود بنفى الخبث هو فضح أهل النفاق فيها (٣).

مع أن هذا الإحتمال منقوض بقوله تعالى: وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ (٤).

فأبقى أمرهم على حال الخفاء و الإبهام ..

كما أن الواقع التاريخي لا يؤيد هذا الإحتمال أيضا، فإن الكثيرين من المنافقين لم يفتضح أمرهم، أو على الأقل لا يمكن التأكد من أن أمر جميع المنافقين فيها قد افتضح، فلا مجال للتأكد من صحه هذا الإحتمال.

نقل الوباء إلى خم:

وقد يقال: إن المراد هو نفى الأمراض عن أهلها، مثل الوباء و الطاعون، فقد ورد: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (اللهم حبب إلينا المدينة).

١- (١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٢.

٢- (٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٢. و راجع: كنز العمال ج ١٤ ص ٣٩٩ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٨١ و كتاب الأوائل ص ٧٤ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٣٠ و كتاب الأوائل ص ١٠٥ و فيض القدير ج ٣ ص ١١٧ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٣٢ و الإصابه ج ٤ ص ٣١٩.

٣- (٣) وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٣.

٤- (٤) الآية ١٠١ من سوره التوبه.

إلى أن قال: (و انقل حماها، و اجعلها بالجحفه)(١).

و فى نص آخر: (و اجعل ما بها من وباء بخم)(٢).

و فى نص ثالث: أنه (صلى الله عليه و آله) قال على المنبر: (اللهم انقل عنا الوباء)(٣).

أو قال: (أتيت هذه الليلة بالحمى، فإذا بعجوز سوداء ملبية فى يدي الذى جاء بها، فقال: هذه الحمى، فما ترى؟

فقلت: اجعلوها بخم)(٤).

-
- ١- (١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٥ عن فضائل المدينة للجندى و راجع: كتاب الموطأ لمالك ج ٢ ص ٨٩١ و تنوير الحوالك ص ٦٤٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٦٠ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٦٤ و ج ٧ ص ٥ و ج ٧ ص ١١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٨٢ و عمده القارى ج ١٧ ص ٦١ و ج ٢١ ص ٢١٧ و ج ٢١ ص ٢٢٩ و الأدب المفرد للبخارى ص ١١٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٣٥٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٨ ص ٢٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٤٥١ و فضائل المدينة ص ٢٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦٩ و إمتاع الأسماع ج ١١ ص ٢٩٦ و سيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣١٥.
- ٢- (٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٥ و ٥٧ عن أحمد برجال الصحيح، و عن ابن زباله و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠٩ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٠٤ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٤٤ و معجم البلدان ج ٥ ص ٨٣.
- ٣- (٣) اللمع فى أسباب ورود الحديث ص ٣١ و كنز العمال ج ٣ ص ٧٩٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٩٨.
- ٤- (٤) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٥ عن ابن زباله، و اللمع فى أسباب ورود الحديث ص ٣١ و كنز العمال ج ٣ ص ٧٩٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٩٨.

و فى نص آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (و انقل (أو فحول) حماها الى الجحفه)(١).

و فى نص آخر: (اللهم انقل ما كان بالمدينه من وباء إلى مهيعة)(٢).

(و هى الجحفه).

قال السمهودى: (و إنما دعا (صلى الله عليه و آله) بنقل الحمى إليها، لأنها كانت دار شرك، و لم تزل من يومئذ أكثر بلاد الله حمى).

قال بعضهم: و إنه ليتقى شرب الماء من عينها التى يقال لها: عين خم، فقلّ من شرب منها إلا حمّ (٣).

و قيل: لم يبق أحد من أهلها إلا أخذته الحمى (٤). (٥)

الصحيح من سيره النبى الأعظم ط-جديد؛ ج ٣٠؛ ص ١٨٩

ل النووى: الجحفه من يومئذ و بيئه، و لا يشرب أحد من مائها إلا حمّ (٤).

قال هشام بن عروه: و كان المولود إذا ولد بالجحفه لم يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى (٧).

(و الطاعون) بثره مع لهب و اسوداد من ماده سمّيه من و خز الجن.

قال الزمخشرى: هو من الطعن لأنهم يسمون الطواعين رماح الجن

١- (١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٦ و ٥٧ عن البخارى، و مسلم، و الموطأ، و عن ابن إسحاق.

٢- (٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٧ و ٥٨.

٣- (٣) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٨ و فيض القدير ج ٤ ص ١٤ و عمده القارى ج ١٠ ص ٢٥١.

٤- (٤) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٨ عن الخطابى و عمده القارى ج ١٠ ص ٢٥١.

٥- عاملى، جعفر مرتضى، الصحيح من سيره النبى الأعظم (ط جديد)، ٣٥جلد، دار الحديث - قم، چاپ: اول، ١٤٢٦ ه.ق.

٦- (٥) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٨ و راجع: فتح البارى ج ٣ ص ٣٠٥.

٧- (٦) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٨ عن البيهقى.

(فأمسكت) حبست (الحمى بالمدينه) النبويه لكونها لا تقتل غالبا بل قد تنفع كما بينه ابن القيم. و هذا كان أولا ثم لما رأى ما أصاب أصحابه حين هاجروا إليها من حماها من البلاء و السقم دعى الله فنقلها إلى الجحفة حتى صارت لا يمر بها طائر إلا حم (١).

و نقول:

إن هذه الترهات و الأباطيل مرفوضه جمله و تفصيلا، و ذلك للأمر التالیه:

١- لماذا نقلت الحمى إلى خصوص الجحفة، و غدیر خم، دون سائر البلاد؟! فإن كان السبب هو شرك أهلها أو كفرهم، فلما ذا لم ينقلها إلى جميع بلاد المشركين و الكافرين؟!

٢- إذا كان كفرهم أو شركهم هو السبب فما ذنب أبنائهم الذين أسلموا، و ذرياتهم الذين لم يأتوا بعد؟! و لماذا تلازم الحمى الناس الذين يشربون من ماء الجحفة إلى يومنا هذا؟!

٣- إن الحمى لم تنقطع عن أهل المدينه، سواء في ذلك ما كان منها وباء، كما يدل عليه ما يروونه في صحاحهم عن أبى الأسود قال: (قدمت المدينه، و هم يموتون بها موتا ذريعا) (٢).

١- (١) فيض القدير ج ١ ص ١٢٤.

٢- (٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٦١ عن البخارى، و فتح البارى لابن حجر ج ٣ ص ١٨٢ و ج ١٠ ص ١٥١ و ١٦١ و عمده القارى ج ٨ ص ١٩٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢ و ٣٠ و ٤٥ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٤٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٢٣ و عمده القارى ج ٨ ص ١٩٦ و ج ١٣ ص ٢٠٢ و شرح سنن النسائي للسيوطى ج ٤ ص ٥١ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ١٣٥ و صحيح ابن حبان ج ٧-٧ ص ٢٩٧ و كنز العمال ج ١٥ ص ٧٥٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١٧٦.

و كذلك سائر أنواع الحمى، فإنها لم تنقطع عنهم أيضا، بل بقيت تتابهم كما تتاب سائر العباد في مختلف البلاد(١).

٤- قال الصالحى الشامى فى أحداث حجه الوداع: (و أصاب الناس جدري، أو حصبه، منعت من شاء الله أن تمنع من الحج)(٢).

و من المعلوم: أن حجه الوداع كانت فى سنه عشر.

و قد صرحوا: بأن الحمى قد كثرت فى المدينه سنه إحدى و ثمانين و ثمان مائه(٣).

٥- لماذا يدعو لنقل و تحويل الحمى؟! ألم يكن الأولى و الأوفق برحمه الرسول بالناس هو أن يطلب رفع الحمى عن أهل المدينه، دون أن يجعلها فى غيرهم، لا من أهل الجحفه و لا من غيرهم؟! بل يترك الأمور على ما هى عليه بحسب طبيعتها ..

٦- إذا كانت الحمى لا تدع أحدا من أهل خم حتى تأخذه، و إذا كان

١- (١) راجع: وفاء الوفاء ج ١ ص ٦١.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٠ و راجع: الغدير ج ١ ص ٩ و نظره الغدير ص ٥٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج

٣ ص ٣٠٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٢ ص ٢٥٢ و

عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤١ و حجه الوداع لعلى بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ج ١ ص ١١٥.

٣- (٣) وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٧.

المقصود بالحمى التي نقلها من المدينة إلى الجحفة هي تلك التي تكون وباء و ليست الحمى العادية(١)، فإن المتوقع هو: أن يكون أهل تلك البلاد قد بادوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لكان الناس قد هجروا تلك البلاد، و توقف كل أهل الأرض عن الدخول إليها، و لأصبح بنيانها خرابا، و بيوتها يابا ..

٧- بل إن اللازم هو: أن يبتلى بالحمى كل أولئك الذين يحرمون من الجحفة، و أن يفتك ذلك الوباء بالحجاج على مر الأزمان .. و لكان الناس قد امتنعوا عن المرور من ذلك الميقات و حولوا قوافلهم إلى سواه، و لشاع ذلك و ذاع فى جميع البلاد و الأصقاع ..

و لجاء السؤال المحرج عن السبب فى اعتبار هذه البقعة بالذات من المواقيت، فهل المراد التسبب لابتلاء الناس بالأمراض، و الأوبئة المهلكة؟

٨- إن النبى (صلى الله عليه و آله) و تسعين ألفا من المسلمين، أو أكثر من ذلك، قد جاؤوا إلى غدِير خم بعد حجة الوداع، حيث نصب (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) إماما و مولى للمسلمين، و لم نسمع أن أحدا من هؤلاء أصيب بالوباء، و لا حتى بالحمى.

و على كل حال، فإن من الواضح: أنهم إنما يريدون برواياتهم هذه توهين هذا الموقع، ليوهنوا هذه الواقعة، أعنى واقعه الغدير، حيث نصب النبى (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) إماما للناس.

٩- و عن المرأة التي أتى بها إلى النبى (صلى الله عليه و آله) ليله دعائه

١- (١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٦ و راجع ص ٦٠ و ٦١.

بنقل الوباء عن المدينة، فأرسلها إلى الجحفة نقول:

ألف: إن ظاهر الحديث الذى ذكره ابن زباله أنه (صلى الله عليه وآله) أتى بالمرأه التى هى الحمى فى حال اليقظه فأمر بجعلها بخم (١).

لكن حديث البخارى يقول: إنه رأى امرأه سوداء نائره الرأس ذهبت إلى مهيعة، فتأولها بنقل حمى المدينة إلى هناك (٢).

و عند ابن زباله: أن إنسانا جاء إلى المدينة من طريق مكه، فأخبره أنه رأى امرأه سوداء عريانه، نائره الشعر فقال (صلى الله عليه وآله): (تلك الحمى و لن تعود بعد اليوم أبدا) (٣).

إلا أن يقال: إن هذه الروايه لا تتنافى مع روايه البخارى المشار إليها آنفا.

ب: ورووا بسند صحيح: أن الحمى استأذنت على النبى (صلى الله عليه وآله) فقال: من هذا؟

فقال: أم ملدم.

فأمر بها إلى أهل قباء، فلقوا ما لا يعلمه إلا الله تعالى .. فشكوها إليه الخ .. (٤). فلا ندرى هل أرسلها إلى خم أو إلى قباء؟! و ما ذنب هؤلاء و أولئك؟!

١- (١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٥ و ٥٦.

٢- (٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٩ عن البخارى، و الطبرانى فى الأوسط، و البحار ج ٥٨ ص ٢٢٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٠٧ و ١١٧ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٣٠ و ١٣٧.

٣- (٣) وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٠ عن ابن زباله، و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٩٨.

٤- (٤) وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٠ عن أحمد برجال الصحيح، و عن ابن حبان، و أبى يعلى، و الطبرانى، و مسند أحمد ج ٣ ص ٣١٦ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٣٠٥ و فتح البارى ج ١٠ ص ٩٥ و السيره الحليه ج ٢ ص ٢٨٥ و راجع: مستدرك الحاكم ج ١ ص ٢١٩ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٤٠٩ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣١٤ و الآحاد و المثنى ج ٦ ص ٢١٩ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ١٩٧ و المعجم الكبير الطبرانى ج ٢٥ ص ١٤٥ و موارد الظمان ج ٢ ص ٤٥٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٩٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٣٠٣ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ٥٠ و إمتاع الأسماع ج ١١ ص ٣٨٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٥ و ٣٣٣ و السيره الحليه ج ٢ ص ٢٨٥ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ٢٣٨.

ج: و رووا بسند رجاله ثقات عنه (صلى الله عليه و آله) أنه قال: (أتانى جبريل بالحمى و الطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينه، و أرسلت الطاعون بالشام.

فالتاعون شهاده لأمتى، و رحمه لهم، و رجز على الكفار(١).

و أسئلنا كثيره هنا: إذ لماذا خص أهل الشام بالتاعون، و لم يرسله إلى العراق أو إلى فارس، أو الروم، أو الحبشه؟! ..

١- (١) مسند أحمد ج ٥ ص ٨١ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٠ عنه، و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٣١٠ عن أحمد، و راجع: فتح البارى ج ١٠ ص ١٦٢ و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٩٢ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٣٩٢ و الجامع الصغير ج ١ ص ١٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٦١ و الثقات لابن حبان ج ٥ ص ٣٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ٣٥٧ و ج ٤ ص ٢٩٥ و أسد الغابه ج ١ ص ٥٤ و ج ٥ ص ٢٥٤ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٣٤٢ و عمدته القارى ج ٢١ ص ٢٦٠ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٦٣ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٧٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٤٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٣٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٠٤ و ج ١٠ ص ٣٣٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٣.

و لماذا لا نجد هذا الطاعون فى الشام فى الأزمنة المتعاقبه، إلا مثل ما تراه فى جميع الناس فى غيرها من البلاد!؟

و إذا كان الطاعون رحمه و شهاده للأمه، فلما ذا يحرم أهل المدينه و سائر البلاد من هذه الرحمه و الشهاده و يفوز بها اهل الشام!؟

و لماذا عاد فأخرج الحمى من المدينه إلى غدیر خم (أو مهيعه، أو الجحفه)!؟

أحد جبل يحبنا و نجه:

و لعلنا قد أشرنا فى بعض الموارد إلى حديث: (أحد جبل يحبنا و نجه)(١).

١- (١) الأحكام ليحيى بن الحسين ج ٢ ص ٥٤٦ و كتاب الموطأ لمالك ج ٢ ص ٨٨٩ و ٨٩٣ و تنوير الحوالك ص ٦٤١ و المجازات النبويه للشريف الرضى ص ١٥ و ١٦ و عوالى اللالكى ج ١ ص ١٧٧ و البحار ج ٢١ ص ٢٤٨ و الغدير ج ٥ ص ١٦٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٣٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٤٠ و ١٤٩ و ١٥٩ و ٢٤٣ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٣٣ و ج ٣ ص ٢٢٣ و ٢٢٥ و ج ٤ ص ١١٨ و ج ٥ ص ٤٠ و ١٣٦ و ج ٦ ص ٢٠٧ و ج ٨ ص ١٥٣ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٤ و ١٢٤ و ج ٧ ص ٦١ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٤٠ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٧٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٩٧ و ج ٦ ص ٣٠٤ و ٣٧٢ و ج ٩ ص ١٢٥ و شرح مسلم للنوى ج ٩ ص ١٣٩ و ١٦٢ و ج ١٥ ص ٤٣ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٣ و ج ٦ ص ١٥٥ و ج ١٠ ص ٤٢ و فتح البارى ج ٣ ص ١٥٧ و ٢٧٤ و ٢٩٩ و ج ٦ ص ٦٤ و ج ٧ ص ٣٢ و ٢٦٦ و ٢٨٩ و ٢٩٠ ج ١٣ ص ٢٦٠ و عمده القارى ج ٨ ص ١٢٨ و ج ٩ ص ٦٥ و ج ١٤ ص ١٧٣ و ١٧٧ و ج ١٥ ص ٢٦٢ و ج ١٧ ص ١٣٨ و ١٦٥ و ج ١٨ ص ٥٧ و ج ٢١ ص ٥٨ و ج ٢٣ ص ٢ و ج ٢٥ ص ٥٨ و الديباج على مسلم ج ٣ ص ٤٠٨ و شرح سنن النسائى ج ٤ ص ٥٦ و تحفه-- الأهودى ج ٥ ص ٣١٠ و ج ١٠ ص ٢٩٢ و المصنف للصنعانى ج ٩ ص ٢٦٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٩٠ و ٥٥٩ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ٢٤٧ و الآحاد و المثنى ج ٤ ص ١٤٣ و مسند أبى يعلى ج ٥ ص ٣٢٥ و ٤٣٨ و ج ٦ ص ٣٧٠ و ٣٧١ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٩٣ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٢ و ٤٣ و ج ١٠ ص ٣٥٥ و ج ١٤ ص ٤٢٨ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٥٥ و ج ٦ ص ٣١٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٩٠ و مسند الشاميين للطبرانى ج ٤ ص ١٢ و ٢٥١ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٨ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٤٧ و الإستيعاب ج ٢ ص ٦٨١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ١٧٦ و ج ٢٢ ص ٣٣٠ و ٣٣١ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٣٠ و ٣١ و ج ٤ ص ١٧ و ١١٠ و ج ٥ ص ٣٢٤ و الجامع الصغير ج ١ ص ٤١ و ٤٢ و ٣٣٢ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و ج ١٤ ص ١٤٢ و ١٤٣ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٤٠٢ و فيض القدير ج ١ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و ج ٢ ص ٥٢٢ و كشف الخفاء ج ١ ص ٥٦ و تفسير ابن زمين ج ٢ ص ١٢٥ و تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٦٣ و تفسير البغوى ج ١ ص ٨٦ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٣٢٩ و المحرر الوجيز ج ٢ ص ٤٠٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢١٣ و تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٤٣٢ و ٤٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٨ و ١٧٨ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٣٣ و تفسير الآلوسى ج ١ ص ٢٩٧ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٨ ص ١٠ و تاريخ ابن معين ج ٢ ص ٤٣ و التاريخ الكبير

للبخارى ج ٢ ص ٣٨٠ و ج ٤ ص ١٤١ و ج ٥ ص ٥٨ و ١٩٣ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٣٠٨ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ٢٢٤
و ج ٦ ص ٥٩ و علل الدار قطنى ج ٢ ص ١٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٤٦ و ج ٢٦ ص ٢٥٤ و ج ٦٢ ص ٢٣٦ و
الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ١٤٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٧٩ و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ج ٣ ص ٦٩ و تهذيب
الكمال ج ١٦ ص ١٧٦ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٦٥١ و من له روايه فى مسند أحمد لابن حمزه ص ١٨٨ و الإصابه--
ج ٣ ص ١٩٢ و لسان الميزان ج ٤ ص ٥٥ و معجم البلدان ج ٣ ص ٥١ و ج ٥ ص ٨٧ و تاريخ المدينه ج ١ ص ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و
٨٤ و فضائل المدينه ص ٢١ و ٤٤ و ٦١ و ٦٦ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٣٥٨ و ج ٢ ص ٩٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢
ص ٤٢٣ و ٦٣٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١ و ج ٥ ص ٢٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٢٧ و ج ١٤ ص ٤٢ و إعلام الورى ج
١ ص ٢٤٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٨ و ج ٤ ص ٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص
٣١٨ و ج ٤ ص ٢٤٣ و ج ٥ ص ١٥٠ و ٤٦٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٨٧ و ج ٣ ص ١٢٣ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٨٨ و غريب
الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٥٦ و معجم ما استعجم ج ١ ص ١١٧ و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ١ ص ٣٢٧.

غير أننا نحب أن نشير هنا إلى أن للأمكنه دوراً في حياة البشر يتجاوز ما عهدناه و ألفناه من استفادة الإنسان منها في تيسير حاجاته، و تحقيق غاياته، فالأرض التي قد تكون مقدسه و قد لا تكون قد ورد في الآيات أنها تشهد عند الله للعبد إذا صلى فيها، و ربما تفتح و ربما تسكن، و قد تلعه و قد تبكيه، و قد تكون به بره و قد ترفضه و تلفظه، و قد تحبه و ربما تبغضه، و قد تفتخر و تتباهى به، و قد تخشى و ربما تشفق، و قد يحرم عليها هذا و لا يحرم عليها ذاك، و تأتي طوعاً أو كرهاً .. و .. و .. الخ ..

و جبل أحد يحب النبي (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام)، و من معه من المؤمنين، لأنهم يجلبون الخير و البركة له، و لغيره من الموجودات، و قد عاين صبرهم و جهادهم و تضحياتهم بكل غال و نفيس، و حتى بأعز أحبائهم، و الخيره من أهلهم من أجل إعزاز دين الله، و الذود عن

حياضه، و فى سبيل المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان .. إن جبل أحد قد عاين ذلك، و ساهم فيه بصورة أو بأخرى، و احتضن فى بعض سفوحه أجساد الشهداء الأبرار، بمن فيهم حمزه عم النبى (صلى الله عليه و آله)، و أسد الله، و أسد رسوله ..

و جبل أحد لم يزل يسمع التسبيح و الدعاء، و الإبتهاال، و قراءة القرآن عند تلك القبور، فتنعش وجوده، و تهز كيانه، و يخشع لذكر الله تبارك و تعالى، و يعيش لذه تسيحه، و يتحسس عظمته، و جبل أحد يشعر مع أولئك الذاكرين و المسبحين بالأمان و السكينه، و يطمئن إلى نسمات الأانس التى تزجها تسايحهم فى كل أجوائه، و يرتاح لنفحات الخير، و الرحمات التى تزدحم فى كل محيطه ..

و هم يحبون جبل أحد لأن لهم معه ذكريات جهاد ملأت قلوبهم بالخشيه، و همسات أسحار بهرت أنوارها وجودهم، و غمرت بالطهر أرواحهم، و صفت و رضيت بذكر الله فاطمأنت نفوسهم.

كما أن لهم لدى جبل أحد ودائع غاليه، و نفائس عزيزه، و أمانات مباركات يريدون منه حفظها، و أن يعرف حقها.

خير دور الأنصار حديث مشكوك:

و لسنا ندرى لماذا ينسبون إلى النبى (صلى الله عليه و آله) ما يسىء إلى مكانته، و موقعه كنبى يهدى إلى الحق، و هو أنه قد تدخل بلا مبرر بين القبائل، و أثار حالات من الحسد و الضغينه بينها .. و ذلك حين يفضل هذه القبيله على تلك، و يجعل هذه القبيله أولاً، و تلك يجعلها آخراً، من دون

سبب، وهذا ما يثير العجب، حيث لم يبين وجه الأفضليه، وأنه فى هذا الأمر، أو فى ذاك!!

وقد رأينا أثر هذه الكلمه فى أبى أسيد الساعدى، الذى شكنا من جعل النبى (صلى الله عليه وآله) بنى ساعده آخر الأنصار دارا

..

و حين طالب سعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالأمر أصر على ذلك، ولم يذكر له أى شىء يخفف من وقع هذا التفضيل .. مع أنه قد كان بالإمكان أن يتخذ منه ذريعه لحثهم على نبيل بعض المقامات و الكرامات بالعمل الذى يرشدهم إليه على أنه من موجبات تصحيح الأمور، و التغيير فى المعادله.

طلع البدر علينا:

عن السائب بن زيد قال: أذكر أنى خرجت مع الصبيان نتلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ثنيه الوداع، مقدمه من تبوك (١).

و عن ابن عائشه قال: لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٩ و ج ٣ ص ٢٧٨ عن البخارى، و أبى داود، و الترمذى، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٦ ص ١٩١ (٣٠٨٢) و أبو داود ج ٣ ص ٩٠ (٢٧٧٩) و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٧٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ١٠٧ و ١٠٨ و الإصابه ج ٣ ص ٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٦ ص ٣٦٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ١٠٧ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١١٣ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٤٩.

جعل النساء و الصبيان و الولائد يقلن:

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا لله داع (١)

و عن خريم بن أوس بن لأم قال: هاجرت إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) منصرفه من تبوك، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول: يا رسول الله إنني أريد امتداحك؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (قل لا يفضض الله فاك).

فقال:

من قبلها طبت في الظلال و في

مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر

أنت و لا نطفه و لا علق

بل نطفه تركب السفين و قد

ألجم نسرا و أهله الغرق

تنقل من صالب إلى رحم

إذا مضى عالم مضى طبق

وردت نار الخليل مكتما

في صلبه أنت كيف يحترق

حتى احتوى بيتك المهيم من

حندق عليها تحتها النطق

و أنت لما ولدت أشرق الأرض

فضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء و في

النسور و سبل الرشاد نخترق (٢)

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٩ عن البيهقي في دلائل النبوه ج ٥ ص ٢٥٥ و ابن كثير في البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٣.

٢- (٢) راجع المغنى لابن قدامه ج ١٢ ص ٤٣ و ٥٢ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٧ و البحار ج ٢٢ ص ٢٨٧ و الغدير ج ٢ ص ٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٢٧ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢١٧ و المعجم الكبير ج ٤ ص ٢١٣ و الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٥ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٤٦٢-٤٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٤١٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ١١١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٠٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٤٣ و الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣٦١ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٣١٧ و ج ٥ ص ٣٤ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ١٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٩٥ و ج ٤ ص ٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٧٠ و ج ٥ ص ٤٦٩.

و لما قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينة بدأ بالمسجد بركعتين، ثم جلس للناس كما في حديث كعب بن مالك (١).

قال ابن مسعود: و لما قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينة قال:

(الحمد لله الذى رزقنا فى سفرنا هذا اجرا و حسنه) (٢).

و كان المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخبرون عنه أخبار السوء، و يقولون: إن محمدا و أصحابه قد جهدوا فى سفرهم و هلكوا. فبلغهم تكذيب حديثهم و عافيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه، فساءهم ذلك، فأنزل الله تعالى: **إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ**

١- (١) المجموع للنووى ج ٢ ص ١٧٨ و ج ٤ ص ٥٤ و ٣٩٩.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ عن الطبرانى، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و ابن كثير فى البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧ و ٢٨ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٩.

و نقول:

١- قد تحدثنا عن استقبال النبي (صلى الله عليه وآله) بالنشيد المتقدم:

طلع البدر علينا

الخ ..

و قلنا: إن الصحيح هو: أن ذلك قد حصل في غزوه تبوك، لا حين الهجره ..

٢- إن بدء النبي (صلى الله عليه وآله) بالمسجد حين قدومه المدينة يتضمن تعليماً كريماً، و أدباً عظيماً مع الله تبارك و تعالی، الذى منّ عليه بهذا النصر المؤزر .. و هو يشير للمسلمين بأن لا شىء يغنى الإنسان عن الإتصال بالله تعالى، و لا يجوز أن يشغل الإنسان أى شاغل عن حفظ هذه الصلّه، و عن القيام بالأعمال العباديه التى تغذى الروح و تنميها، و تصفى النفس و تزكيها.

إذ لا يغنى شىء عن شىء، كما أن الكمال هو وضع كل شىء فى موضعه، و ليس من الحكمة، و لا من الصواب ترك الأمور على حاله النقص من جهه، و التصدى لإكمالها من سائر الجهات. بل لا بد من إنجاز الواجب فى الحالتين، و أن لا يسمح بعروض النقص فى الموضعين.

١- (١) الآيه ٥٠ من سوره التوبه.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٠ و ٤٧١ عن أبى حاتم، و تفسير ابن أبى حاتم الرازى ج ٦ ص ١٨١٠ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٩ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١١٨ و (ط دار الكتب العلميه) ١٠٥ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٧٠ و تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ١١٥.

الأجر والحسنه:

وقد أعلن (صلى الله عليه وآله): نتائج سفره إلى تبوك، وحصرها بأمرين:

أحدهما: الثواب والأجر.

ثانيهما: الحسنه.

و المراد بالحسنه: الغنائم الماديه و المعنويه، مثل إرهاب أعدائهم، و زياده عزتهم، و ثبات أمرهم، و رسوخ قدمهم، و إقبال الناس على الدخول فى دينهم.

و يلاحظ هنا: أنه لم يقل: (لنا). بل قال: (رزقنا الله)، لكى لا يتوهم متوهم أن ذلك بجهد و سعى منهم، و ليعلم أن ما نالوه إنما هو نتيجة للتفضل الإلهى، من دون أن يواجهاوا أمرا ذا بال، أو أن يصيبهم ما يعكر عليهم صفو عيشهم .. بل كل ما فعلوه هو أنهم قاموا بسياحه محفوفه برضا الله تعالى و رسوله. مع شعور بالمزيد من السكينه و الرضا، و الطمأنينه، و بالعزه و الكرامه.

و هذا ما حرم منه المتخلفون من المنافقين، و ضعفاء اليقين، فلا كرامه لهم عند الله، و لا عزه لهم، و لا غنائم، و لا مثوبه .. بل لهم الخزى فى الدنيا، و العذاب فى الآخره .. مع مزيد من الحيره و القلق، و الترقب و الأرق .. و ما ظلمناهم، و لكن كانوا أنفسهم يظلمون ..

و الذى يلفت النظر: أن كلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد توافقت مع قوله تعالى فى ذمهم: إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ (١) و توافقت مع ما أذاعوه و أشاعوه من أن محمدا و أصحابه قد جهدوا فى سفرهم

و هلكوا .. فبلغهم تكذيب حديثهم، و عافيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه. و طبعي: أن يزيد ذلك من المهم، و يضاعف من ذلتهم، و هي حسنه أخرى تضاف إلى ما رزقه الله تعالى نبيه، و من معه، لأنها نصر على أهل الشقاق و النفاق، يزيد من قوه أهل الإيمان، و يبعث فيهم نفحه سكينه و سلام، و محبه و وئام ..

مسجد الضرار:

عن أبي رهم كلثوم بن الحصين، و ابن عباس، و سعيد بن جبير، و يزيد بن رومان: (أن مسجد قباء بنى فى موضع كان لامرأه يقال لها: (ليه)، كانت تربط حمارا لها فيه، فابتنى سعد بن أبى خيثمه و بنو عمرو بن عوف مسجدا، فبعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يأتهم فيصلى فيه.

فأتاهم فصلى فيه، فحسدتهم أخوالهم بنو عمرو بن عوف.

فقال لهم أبو عامر الفاسق، قبل خروجه إلى الشام: ابنوا مسجدكم، و استمدوا فيه بما استطعتم من قوه و سلاح، فإنى ذاهب إلى قيصر ملك الروم، فأتى بجيش من الروم، فأخرج محمدا و أصحابه، فكانوا يرصدون قدوم أبى عامر الفاسق.

فلما فرغوا من مسجدهم أرادوا أن يصلى فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليروج لهم ما أرادوه من الفساد، و الكفر و العناد، فعصم الله تبارك و تعالى رسوله (صلى الله عليه و آله) من الصلاة فيه، فأتى جماعه منهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يتوجه إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنا بنينا مسجدا لذى العله، و الحاجه و الليله المطيره، و إنا نحب أن تأتينا

قال: (إني على جناح سفر، و حال شغل، و إذا قدمنا إن شاء الله صلينا لكم فيه)(١).

فلما رجع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من غزوه تبوك، و نزل بذي أوان- مكان بينه و بين المدينة ساعه- أنزل الله سبحانه و تعالى: وَالَّذِينَ

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٠ و ج ١٢ ص ٧٢ عن ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و البيهقي في الدلائل، و الواقدي. و راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٩٩ و ١٠٠ و المجازات النبويه للشريف الرضى ص ١٣٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٤٥٨ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١ و الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٢١٣ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٥ و جامع البيان للطبري ج ١١ ص ٣٢ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٢٦ و تفسير النسفى ج ٢ ص ١٠٩ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ٥٨١ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٨١ و التفسير الكبير للرازى ج ١٦ ص ١٩٥ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ١٠١ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٠٣ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢١٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧٧ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٢٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١١١ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ١٠٢ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٠٥ و تفسير الألوسى ج ١١ ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٤٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٥٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٦٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٣ و غيرها من المصادر ..

اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا (١) (٢).

عن عروه عن أبيه قال: (كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها (لثيه) كانت تربط حمارا لها فيه، فابتنى سعد بن خيثمه مسجدا، فقال أهل مسجد الضرار: نحن نصلى في مربط حمار (لثيه)؟ لا لعمر الله، لكننا نبني مسجدا فنصلى فيه.

و كان أبو عامر برىء من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، فلحق بمكة ثم لحق بعد ذلك بالشام، فتنصر، فمات بها، فأنزل الله تعالى: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا (٣) (٤).

قال ابن النجار: هذا المسجد بناه المنافقون، مضاهيا لمسجد قباء،

١- (١) الآية ١٠٧ من سورة التوبة.

٢- (٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٧٠ وراجع: تخريج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ١٠١ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٧٠١ و جامع البيان للطبرى ج ١١ ص ٣٢ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٩٢ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٢٧ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٨١ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ١٠١ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٠٣ و ج ٢ ص ٤٠٣ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٢١٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧٧ و ٢٨٦ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٢٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١١١ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٠٥ و تفسير الألوسى ج ١١ ص ١٨ و معجم البلدان ج ١ ص ٢٧٥ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٤٧.

٣- (٣) الآية ١٠٧ من سورة التوبة.

٤- (٤) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٧١ ج ١٢ ص ٧٢ عن ابن أبي شيبه، و ابن هشام، و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ٥٥ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٧٦.

و كانوا مجتمعين فيه يعيرون النبي (صلى الله عليه وآله)، و يستهزئون به (١).

بناء مسجد الضرار:

قال ابن إسحاق: و كان الذين بنوه اثني عشر رجلا: خدام بن خالد، من بني عبيد بن زيد- و من داره أخرج هذا المسجد (٢)- و معتب بن قشير من بني ضبيعه بن زيد، و أبو حبيبه بن الأزرع من بني ضبيعه بن زيد، و عبّاد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف، و جاريه بن عامر، و ابنه مجمّع بن جاريه و زيد بن جاريه، و نفيل (نبتل) بن الحرث من بني ضبيعه، و بحزج بن عثمان من بني ضبيعه، و وديعه بن ثابت من بني أميه بن عبد المنذر (٣).

و قال بعضهم: إن رجالا من بني عمرو بن عوف هم الذين بنوه، و كان أبو عامر المعروف بالراهب- و سماه النبي (صلى الله عليه وآله) بالفاسق- منهم (٤).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧١.

٢- (٢) شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٩٩ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٢٦.

٣- (٣) جامع البيان للطبرى ج ١١ ص ٣٢ و أسباب نزول الآيات ص ١٧٥ و زاد المسير ج ٣ ص ٣٣٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٥٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٠٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٧٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٨٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٥٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٢.

٤- (٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٢ و شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٩٨ و ٩٩ و راجع: الدرر لابن عبد البر ص ١٤٧ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢١٣ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٩٩ و ١٠٠ و تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ص ٤٨٨ و الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٢١٣ و تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٩٣ و التفسير الكبير للرازى ج ١٥ ص ٥٤ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ١٠٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٢٠٤.

هدم و حرق مسجد الضرار:

وقالوا: لما أنزلت الآية: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا (١).. دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف، و معن بن عدى، و أخاه عاصم بن عدى- زاد البغوى: و عامر بن السكن، و وحشى قاتل حمزه، زاد الذهبى فى التجريد: سويد بن عباس الأنصارى (٢)- فقال: (انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فهدموه، و حرّوه) (٣).

فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف (و هم رهط مالك بن الدخشم)، فقال مالك لرفيقه: أنظرانى حتى أخرج إليكما، فدخل إلى أهله

١- (١) الآية ١٠٧ من سورة التوبه.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٢ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٩٨ و ٩٩.

٣- (٣) راجع: البحار ج ٢١ ص ٢٥٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٤٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١ و التبيان للطوسى ج ٥ ص ٢٩٨ و الكشف للزمخشرى ج ٢ ص ٢١٣ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٦ و فقه القرآن للراوندى ج ١ ص ١٥٩ و جامع البيان للطبرى ج ١١ ص ٣٢ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٩٢ و أسباب نزول الآيات ص ١٧٦ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٢٧ و تفسير النسفى ج ٢ ص ١٠٩ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٨١ و زاد المسير ج ٣ ص ٣٣٩ و التفسير الكبير للرازى ج ١٦ ص ١٩٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٥٣.

و أخذ سعفا من النخيل فأشعل فيه نارا، ثم خرجوا يشتدون حتى أتوا المسجد بين المغرب والعشاء، وفيه أهله، و حرّقه، و هدموه حتى وضعوه بالأرض، و تفرق عنه أهله، و نزل قوله تعالى: **وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَ كُفْرًا (١)**.

فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينة عرض على عاصم بن عدى المسجد يتخذه دارا، فقال عاصم: يا رسول الله، ما كنت لأتخذ مسجدا- قد أنزل الله فيه ما أنزل- دارا، و لكن أعطه ثابت بن أقرم، فإنه لا منزل له، فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثابت بن أقرم. فلم يولد فى ذلك البيت مولود قط. و لم ينعق فيه حمام قط، و لم تحضن فيه دجاجة قط (٢).

و عن سعيد بن جبير، و قتاده، و ابن جريج، قالوا: ذكرنا أنه حفر فى مسجد الضرار بقعه، فأبصروا الدخان يخرج منها (٣).

عاقبه السكنى فى مسجد الضرار:

و نقول:

١- إننا نرتاب فيما ذكره هؤلاء من أنه (صلى الله عليه و آله) قد عرض

١- (١) الآية ١٠٧ من سورة التوبة.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٢ و ج ١٢ ص ٧٢ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٤ ص ٩٧ و ٩٨ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٣.

٣- (٣) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٤ ص ٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٢ عن ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن أبى حاتم، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٣ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٢٨.

على عاصم بن عدى أن يتخذ مسجد الضرار داراً، فرفض، ثم أعطاه لثابت بن أقرم فلم يولد له فيه إلى آخر ما تقدم ..

فقد روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قوله: و أمر أن يتخذ كناسه تلقى فيه الجيف (١).

إضافه إلى ما ورد عن جابر من أنه قال: رأيت المسجد الذى بنى ضرارا يخرج منه الدخان (٢).

و لم يتضح لنا متى كان عرض المسجد على عاصم؟ هل كان قبل هدمه، أم بعده؟

و على فرض حصوله، فلعل الأرجح أن عرض موضع المسجد على عاصم كان بعد هدمه، لأن المفروض: أن عرضه عليه قد جاء

بعد نزول الآية فى شأنه، و قد هدمه (صلى الله عليه و آله) بعد نزولها مباشرة ..

فيكون قول عاصم: (ما كنت لأتخذ مسجداً قد أنزل الله فيه ما أنزل داراً) (٣) قد جرى فيه على ضرب من التأويل، أى أنه قصد

الموضع الذى كان مسجداً.

١- (١) تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٦ و البحار ج ٢١ ص ٢٥٤ عنه، و راجع: مستدرك سفينه البحار ج ٤ ص ٤٨٦ و تفسير

نور الثقلين ج ٢ ص ٢٦٩ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٣٩٢ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٢٦٢ و راجع: تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢

ص ٧٢ و زاد المسير ج ٣ ص ٣٣٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٥٨ و تفسير الألوسى ج ١١ ص ١٨.

٢- (٢) البحار ج ٢١ ص ٢٥٤ و التبيان للطوسى ج ٥ ص ٣٠٣ و جامع البيان للطبرى ج ١١ ص ٤٥ و زاد المسير ج ٣ ص ٣٤١ و

تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٠٥.

٣- (٣) إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٢.

٢- إن كان النبي (صلى الله عليه و آله) يعلم بما سيصيب من يسكن فى ذلك الموضع من سوء، و أنه لا يولد له ولد .. فإنه يكون قد غرّر بثابت بن أقرم، و حاول التغرير بعاصم .. و حاشاه أن يفعل ذلك، فهو النبي المعصوم، الذى لا يغرر بالآمنين، و لا بالغافلين، بل هو يحفظهم بكل ما أوتى من قوه و حول ..

و إن كان لا يعلم بذلك، فإن عاصم بن ثابت قد صرح له بتوجسه من السكنى فى موضع نزلت الآيات بشأنه، و أمر النبي (صلى الله عليه و آله) بتحريقه .. و قد ظهر ما يشير إلى شدة الغضب الإلهى مما جرى فيه، حتى إنهم حين حفروا بقعه منه، أبصروا الدخان يخرج منها .. ألم يكن ذلك كافيا للتخلى عن الأمر بالسكنى فى ذلك المكان المغضوب عليه؟! .. و إن كان ذلك قد حصل بعد سكتناهم فيه،

فلما ذا لم يتركه ساكنوه؟ أو لماذا لم يراجعوا الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى أمره، ليعفيهم من السكنى فيه، أو ليشير عليهم بالأصلح؟!

٣- ما معنى أن يصاب هؤلاء الناس هذا السوء بسبب سكتناهم فى موضع اختاره النبي (صلى الله عليه و آله) لهم؟! ألم يكن ذلك من موجبات تشكيكهم، و تشكيك سائر الناس بصوابه تصرفات الرسول (صلى الله

عليه و آله)؟! أو إعطاء الإنطباع عنه بأنه يخطئ فيما يختاره لهم و هو قد يشير عليهم بما فيه شر و سوء، و مصيبه؟!!

عمر، و إمام مسجد الضرار:

و من الطريف هنا: أن مجمع بن جاريه كان حين بناء مسجد الضرار غلاما

حدثا قد جمع القرآن، فقدموه إماما لهم- و هو لا يعلم بشىء من شأنهم.

و قد ذكر: أن عمر أراد عزله عن الإمامه، و قال: أليس بإمام مسجد الضرار؟!!

فأقسم له مجمع أنه ما علم بشىء من أمرهم، و ما ظن إلا الخير.

فصدقه عمر، و أقره (١).

و نقول:

لعل المقصود: أنه كان غلاما حدثا بالنسبه لغيره من الذين كانوا مسنين.

و ليس المقصود: أنه كان دون البلوغ، فإن إمامه الصبى للبالغين لا تصح ..

و يشير إلى ذلك: أنه احتاج إلى أن يقسم لعمر: أنه ما علم بشىء من أمرهم، حيث دل ذلك على أنه كان فى سن لو علم بأمرهم لصحت مؤاخذته، و ثبتت مشاركته لهم فى النفاق و التآمر .. و الغلام الحدث لا يتمشى ذلك فى حقه ..

على أن ثمة سؤالا يراود خاطرنا، و هو: أنه لماذا لم يتعرض أبو بكر الذى حكم سنتين و نيفا لإمامه هذا الرجل، و لم يحاول عزله عن هذا المقام كما فعل عمر من بعده؟!!

بدريون .. فى مسجد الضرار:

و ذكروا فى جملة المشاركين فى مسجد الضرار معتب بن قشير. و قد ذكره ابن إسحاق فى من شهد بدرا.

١- (١) شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٩٩ و راجع: الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٢١٥ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٢٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٥٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٣.

قال العسقلاني: قيل: كان منافقا.

وقيل: إنه تاب (١).

وهذا يشير: إلى أن ما يزعمونه من أن أهل بدر مغفور لهم، إن صح، فلا بد أن يكون المقصود بهم أولئك الذين استقاموا على طريق الحق، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، ولا عرض لهم النفاق، ولا ارتكبوا الموبقات.

كما أن قوله (صلى الله عليه وآله) لأهل بدر: (اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم)، إن صح، فالمراد به: اعملوا ما شئتم من قليل الخير و كثيره.

وليس المراد: أنه سوف يغفر لهم ما يرتكبونه من ذنوب و موبقات، فإنه (صلى الله عليه وآله) لا يمكن أن يغري أحدا بالمعاصي.

سبب التسميه بمسجد الضرار:

وقالوا: إن سبب تسميه مسجدهم بمسجد ضرار، أنهم كانوا يضارون به مسجد قباء، وذلك أنه لما بنى عمرو بن عوف مسجد قباء، الذي أسسه النبي (صلى الله عليه وآله) لما قدم المدينة، و صلى فيه قالت طائفه من المنافقين: بنى

١- (١) شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٩٩ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ١٢٧ و الغدير للشيخ ج ٣ ص ١٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٣٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١١١ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٠٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٣١١ و المعجم الكبير ج ٣ ص ١٦٦ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٤٢٩ و الدرر لابن عبد البر ص ١١٨ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٩٦ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٤٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٦٣ و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ٧ ص ٢٨٠ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٠٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٨.

نحن أيضا مسجدا كما بنوا، فنقيل فيه، فلا نحضر خلف محمد.

فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه إلى الشام: ابنوا مسجدكم، و استمدوا فيه ما استطعتم من سلاح و قوه، فإني ذاهب إلى قيصر، فآتي بجند الروم، فأخرج محمدا و أصحابه، فكانوا يرصدون قدومه (١).

ثم طلبوا من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يصلى فيه ليروج أمره على الناس العاديين، و ذلك حين كان (صلى الله عليه و آله) يتجهز إلى تبوك، و وعدهم بتلييه طلبهم بعد رجوعه من سفره كما تقدم.

و نقول:

اختلفت كلماتهم في المراد بالمسجد الذى أسس على التقوى، فقيل: هو المسجد النبوى الشريف (٢) ..

١- (١) شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٩٩ عن ابن جرير، و غيره و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ١٠٢ و جامع البيان للطبرى ج ١١ ص ٣٣ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٨٧٨ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٠٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٤٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٠ و ٤٧١.

٢- (٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٢٦ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١٦٩ و الديباج على مسلم ج ٣ ص ٤٢٩ و تحفه الأحوذى ج ٢ ص ٢٣٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٣ و جامع البيان ج ١١ ص ٣٧ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٩٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٢٧ و تفسير البيضاوى ج ٣ ص ١٧٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٠٥ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٦٧ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣١١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧١ و ج ١٢ ص ٧٢ و ٣٥٥ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ١٠٠.

وقال ابن حجر: (الجمهور على أنه هو مسجد قباء، لقوله تعالى في الآية: مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ يُقْتَضَى: أنه مسجد قباء، لأن تأسيسه كان من أول يوم وصل فيه (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة، وقوله في بقية الآية فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا يُؤَكِّدُ أَنَّ الْمَسْجِدَ (مسجد قباء).

قال الداودي وغيره: إن هذا ليس خلافاً، فإن كلا منهما أسس على التقوى (١) ..

و الذي نقوله:

أولاً: قد يقال: ليس المقصود بالضرار هو الضرار بمسجد آخر بتقليل رواه لكي يقال: إن المقصود بالآية: أنه قد أضر بمسجد قباء، أو بمسجد المدينة، بل المقصود هو أن هذا المسجد قد أنشئ بهدف الإضرار بأهل الإسلام، و بدعوه أهل الإيمان ..

ثانياً: قد صرح النص المتقدم بما يدل على أن مقصود المنافقين من بناء مسجد الضرار هو: أن لا يحضروا خلف محمد (صلى الله عليه وآله)، و هذا يرجح: أن مرادهم هو الاستغناء عن الحضور في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) - إذا كان حاضراً بالمدينة - فهو الذي يصلى في مسجدها غالباً لا في مسجد قباء ..

ثالثاً: إنه يظهر من بعضهم: أن المراد بقوله: لَمْسِجِدٌ أُسِّسَ عَلَيَّ

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧١ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ١٠٠.

التَّقْوَى (١)، هو مسجد النبي (صلى الله عليه و آله).

و المراد بقوله: أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٍ خَيْرٍ (٢)، هو مسجد قباء (٣)، مع أن سياق الآيات يفيد أن الحديث فيهما عن مسجد واحد.

رابعا: إن المنافقين أرادوا ببناء هذا المسجد أن يتستروا على مكائدهم و مؤامراتهم، بإظهار أنهم أهل دين و عبادة و التزام .. ثم طلبوا من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يصلى لهم فيه، ليأخذوا شرعيه بذلك، و ليظهروا للناس أنهم يقدسون الرسول (صلى الله عليه و آله)، و يتبركون به و بصلاته في مسجدهم.

و اغتتموا الفرصه باختيار هذا الوقت الحساس، و هو وقت خروج النبي (صلى الله عليه و آله) إلى تبوك، حيث الناس منشغلون بأمر السفر، و بالتفكير بمواجهه العدو، و دفع خطره .. ربما لكي تمر القضية في زحمة الأحداث، و تُوَزَع الإهتمامات، حيث لم يكن ثمة متسع من الوقت و لا تتوفر الفرصه اللازمه للبحث و التحرى عن النوايا و الخلفيات و الدوافع ..

١- (١) الآية ١٠٨ من سوره التوبه.

٢- (٢) الآية ١٠٩ من سوره التوبه.

٣- (٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٢٥٧ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٨٨٣ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٨٨ و ٣٤٩ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٥٢ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ٢ ص ٨٥ و تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ١٦٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧٩ و فتوح البلدان ج ١ ص ٢.

و لكن لم يلبّ النبي (صلى الله عليه و آله) طلبهم، و بقيت الأمور غير ظاهره حتى جاء الوحي الإلهي، ليفضحهم، و يكذب أحدهم ..

هدم المسجد، لماذا!؟..

و يبقى هنا سؤال: لماذا يهدم النبي (صلى الله عليه و آله) المسجد، و يتلف بذلك جهداً بذل، مع أنه قد كان بالإمكان أن يبقيه ليصلى به بالمؤمنين، بعد أن يطرد أولئك المتآمرين المكارين، أو أن يعاقبهم بما يستحقونه ..

و نقول في الجواب:

إنّ النبي (صلى الله عليه و آله) لم يعاقب المنافقين الذين شاركوا في هذا الكيد القوي، و اكتفى بهدم مسجد الفتنة الذي أقاموه، من أجل أن لا يبقى رمز النفاق قائماً تحنّ له قلوب بعض أهل النفاق، و قد يتشجعون لبذل مسعى آخر يستلهمون فيه نفس الفكرة، و يطبقون نفس الأسلوب، و يسرون على خطى أسلافهم ..

كما أن من الممكن أن يمارسوا أسلوباً تضليلياً بادعائهم أن ما اتّهموا به لم يكن حقيقياً، و إنما هو مجرد شائعات مكذوبة، و لربما يتمكنون من استماله كثير من ضعفاء العقول و الإيمان إلى جانبهم، ثم يمارسون معهم أساليب الخداع، لسوقهم إلى أجواء النفاق ..

فكان حرق المسجد و هدمه هو السبيل الأمثل لاقتلاع جرثومه الفساد، و إفهام الناس أن لا هوادة في أمر النفاق، و لا مهادنة للمنافقين. بل القرار حاسم، و لا مجال لتزييف الحقائق أو تحريفها بأي وجه. و إن كل حركة باتجاه إثارة أجواء المكر و الخيانة، و التآمر معرّضه للإفضاح، المؤدى بهم إلى الخزي

و المهانه فى أبشع مظاهرها و صورها ..

و ذلك هو الأسلوب الأمثل لردع هؤلاء الساقطين عن غيهم. و إحياء مكرهم، و بوار سيعهم.

و يلاحظ هنا: أن عليا (عليه السلام) كان يهدم دور الذين يهربون إلى معاويه لكي تكون عبره لمن اعتبر، و درسا لمن حقق النظر.

جيش الروم أمل أهل النفاق:

و قد أوضح النص المتقدم: أن هناك مساع كانت تبذل، و كان المنافقون ينتظرون نتائجها، و هى تهدف إلى إقناع الروم بشن حملة على الإسلام و أهله، و مهاجمة المدينة و الحجاز كله، لاستئصال شأفه الإسلام و المسلمين ..

و لعل هذا يفسر لنا بعض السبب فى مبادره النبي (صلى الله عليه و آله) إلى غزو الروم، كعمليه و قائيه تهدف إلى و أد الخطر فى مهده .. أو على الأقل منع الخطر من الزحف إلى مشارف المدينة.

و قد أظهر كلام أبى عامر الفاسق: أن المنافقين فى مسجد الضرار كانوا يتجهون إلى جمع السلاح، و الإستعداد، و السعى للتشبيث بأسباب القوه، لاستخدامها فى الوصول إلى مآربهم، فراجع: قوله: (و استمدوا فيه بما استطعتم من قوه و سلاح، فإنى ذاهب إلى قيصر ملك الروم، فآتى بجيش من الروم، فأخرج محمدا و أصحابه).

و قد تركت هذه الكلمات أثرها فى المنافقين، حيث بقوا يرصدون ما يقدم به أبو عامر الفاسق.

الملاعنه فى المسجد:

قالوا: و فى سنة تسع فى شهر ذى القعدة لاعن (صلى الله عليه و آله) بين عويمر بن أبيض العجلانى، و بين امرأته، فى مسجده، بعد صلاه العصر.

و كان عويمر قدم من تبوك فوجدها حبلى، و قد كان قذفها بشريك بن سمحاء (١)..

و يقال: لما نزل قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ نَاتٍ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَيْدَاءً وَ أَوْلِيكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٢). قرأها النبى (صلى الله عليه و آله) على المنبر يوم الجمعة، فقام عاصم بن عدى الأنصارى، فقال: جعلنى الله فداك، إن رأى رجل منا مع امرأته رجلا، فأخبر بما رأى جلد ثمانين، و سماه المسلمون فاسقا، و لا تقبل شهادته أبدا، فكيف لنا بالشهداء، و نحن إذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته و مر؟!.

فجاء عويمر إلى عاصم، و أخبره أنه رأى شريك بن السمحاء على بطن امرأته، فرجع عاصم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الجمعة الثانية، فأخبره، فجمع النبى (صلى الله عليه و آله) بينهما فسألها، فأنكرت ذلك.

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٣ و راجع: البحار ج ١٠١ ص ١٧٤ و تفسير القمى ج ٢ ص ٩٨ و راجع: البرهان ج ٣ ص ١٢٥ عن الكافى، و من لا يحضره الفقيه، و تهذيب الأحكام، و الإستبصار ج ٣ ص ٣٧٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢١-٢٤ و راجع: الوسائل ج ١٥ ص ٥٨٦ و ٥٨٩ و رساله المحكم و المتشابه ص ٩٠ و راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ١٢٢٦ و البحار ج ٢١ ص ٣٦٧.

٢- (٢) الآية ٤ من سوره النور.

و أصر عويمر على أنه لم يقربها منذ أربعه أشهر، و هي حامل من غيره، فأنزل الله آيه الملائعنه، فلاعن بينهما، ففرق رسول الله (صلى الله عليه و آله) بينهما، و قال: (لو لا هذه الأيمان لكان فى أمرها رأى).

ثم قال: (تربصوا بها إلى حين الولادة، فإن جاءت بأصيهب أثيج، يضرب إلى السواد، فهو لشريك بن السمحاء، و إن جاءت بأورق، جعدا، جماليا، خدلج الساقين، فهو لغير الذى رميت به).

قال ابن عباس: فجاءت بأشبه خلق بشريك (١).

و نقول:

إن لنا هنا بعض التوضيحات، و البيانات، و هي كما يلي:

إيضاح مفردات:

الأصيهب: تصغير الأصهب. و هو الأحمر.

الأثيج: تصغير الأثج. و هو واسع الظهر.

الجمالى: عظيم الخلقه، تشبيها بالجمال عظما و بدانه.

الخدلج: العظيم. و الخدلجه: المرأه الممتلئه الذراعين و الساقين.

١- (١) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٣٣ و ١٣٤ و تفسير القمى ج ٢ ص ٨٩ و البحار ج ١٠١ ص ١٧٤ و ١٧٥ عنه و ج ٢٢ ص ٤٥ و ٤٦ و ٦٨-٧٠ و ج ٢١ ص ٣٦٧ و ٣٦٨ و مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٧ و ١٢٨ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ١٢٦ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٢-٢٤ عن البخارى، و الترمذى، و ابن ماجه و مصادر كثيره أخرى فراجع.

لعل هذه أمارات شرعية!؟

إن ما ذكر عن النبي (صلى الله عليه و آله) من أن المولود الذى سيأتى إن كان فيه صفات كذا فهو لفلان، و إن لم تكن فيه تلك الصفات فهو لغيره، لا يمكن القبول بنسبته إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فإن ذلك لم يجعل من أمارات النسب، و لأجل ذلك نقول:

أولاً: إنه إن كان قوله هذا أماره معتبره شرعاً، فلا حاجة إلى الملاعنه، بل كان يجب أن ينتظر بالمرأه حتى تضع حملها فينظر إلى صفات الولد، ليحكم عليها بالزنا أو بعدمه ..

و إن كان ذلك لا يثبت شيئاً، فإنه يدخل فى سياق قذف تلك المرأه من دون حجه ظاهره، و هذا لا يصدر عن نبي الرحمه، المعصوم، و الداعى إلى الستر على الناس.

و يزيد الأمر إشكالاً: أن بعض الروايات قد بينت أن ذلك أدى إلى تكريس اتهام تلك المرأه بالزنا و نفى الولد عن أبيه بين الناس، مع أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أورد ذلك على سبيل الظن و الإحتمال، ففيها: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: انظروا، فإن جاءت به أسحم، أدعج العينين، عظيم الإليتين، خدلج الساقين، فلا أحسب عويمرا إلا صدق عليها.

و إن جاءت به أحيمر، كأنه و جره، فلا أحسب عويمرا إلا كذب عليها.

فجاءت به على النعت الذى نعته (صلى الله عليه و آله) من تصديق عويمر. فكان بعد ذلك ينسب إلى أمه (١).

١- (١) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٣٤ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ٥ ص ١٣٤-- و ٣٠٧ و ج ٧ ص ٣١١ و البحر الرائق ج ٤ ص ١٨٩ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٥٤٧ و كتاب المسند للشافعى ص ١٨٨ و كتاب المسند للشافعى ص ٢٥٧ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٤ و صحيح البخارى ج ٦ ص ٣ و ج ٨ ص ١٤٦ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٦٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٣٩٩ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٢ ص ٣٨٦ و فتح القدير ج ٤ ص ١١ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٣ و تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٧١ و الكشاف للزمخشرى ج ٣ ص ٥٢.

ثانيا: إن الكلام المنسوب إلى النبي (صلى الله عليه و آله) قد جاء شبه متناقض فإن قوله (صلى الله عليه و آله): (فهو لغير الذي رميت به ..) قد أكد أن الولد ابن زنا على كل تقدير. ثم لم يحكم بأنه ابن الزوج على التقدير الآخر.

مع أنه حكم بأن عويمرا قد كذب عليها.

إلا أن يقال: إن أبوه الزوج للولد قد انتفت بنفس اللعان و إن كان لا يصح نسبته إلى الزانى أيضا ..

و لكن يبقى السؤال عن معنى توصيف الولد بصفات محددة حتى فى الحاليتين.

نزول آية اللعان و اعتراض سعد:

و قد ذكرت الرواية: أن آية اللعان قد نزلت فى مناسبة قصه عويمر التى حصلت بعد تبوك.

و قد روى ابن عباس: أن سعد بن عباده كان بصدد الإعتراض على حكم الله، حتى قال النبي (صلى الله عليه و آله) للأنصار: (يا معشر الأنصار، ألا تسمعون إلى ما قال سيدكم)؟

فاعتذروا له بشده غيره سعد، ثم إن سعدا نفسه اعتذر: بأنه إنما قال ذلك تعجبا.

و تضمن هذا الحديث نفسه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) همّ بأن يجلد الذى قذف زوجته ثمانين.

قال: و اجتمعت الأنصار و قالوا: ابتلينا بما قال سعد: أيجلد هلال (١)، و تبطل شهادته؟

فنزّل الوحي باللّعان ..

ثم ذكرت الروايه قول النبي (صلى الله عليه و آله): إن جاءت به كذا و كذا فهو لزوجها. و إن جاءت به كذا و كذا فهو للذى

قيل فيه (٢).

و نقول:

إن من المناسب ملاحظه ما يلي:

متى نزلت آيه اللعان!؟

إن سوره النور قد نزلت دفعه واحده على الأرجح، لقوله تعالى فى أول

١- (١) يعنى هلال بن أميه.

٢- (٢) البحار ج ٢٢ ص ٤٦ و مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٧ و ١٢٨ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢١ و ٢٢ عن أحمد، و عبد الرزاق، و الطيالسى، و عبد بن حميد، و أبى داود، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و راجع: مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٤٨ و تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ٢٢٥ و جامع البيان للطبرى ج ١٨ ص ١٠٩ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٨ ص ٢٥٣٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٣٥٥ و ٣٦٤ و تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٦٩ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٣٥٠.

آيه منها: سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا(١).. و هي إنما نزلت كما يقال: في غزوه المريسيع، التي كانت قبل تبوك بعده سنوات.

إن قلت: لعل الآيه نزلت مع السوره أولا دفعه واحده، ثم بعد سنوات حصلت مناسبتها، فنزلت مره ثانيه؟!.

فإنه يقال: لو كان الأمر كذلك لم يتحير عاصم، أو سعد بن عباده في هذا الأمر ..

فإن قلت: إن من الممكن أن لا يلتفت المتحير للآيه التي ذكرت اللعان.

فنقول: قد كان يكفي في هذه الحال مبادره النبي (صلى الله عليه و آله) الى تذكير المتحير بالآيه و السوره، من دون حاجه إلى إنزالها على يد جبرئيل مره أخرى.

و قد تقدم: عدم صحه ما نسب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من حكمه بأن الولد للزاني إن جاءت به بصفه كذا و كذا.

جلد هلال بن أميه:

إن ما زعمته روايه ابن عباس - كما في الدر المنثور -: من أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد جلد هلال بن أميه. لا يمكن قبوله، و ذلك:

أولاً: لما ذكرناه من أن هذا الحكم قد ورد في سوره النور التي نزلت دفعه واحده على ما يظهر، و قد نزلت آيات الأمر بجلد القاذف، و آيات اللعان في صيغه واحده، فالنبي (صلى الله عليه و آله) كان يعلم الحكم قبل هذه الوقعه.

ثانيا: قد يقال: إن ظاهر الرواية: أنه (صلى الله عليه وآله) قد جلد هلالا.

و الجواب: أن الرواية لا تدل على ذلك، فإن قول سعد بن عباد: (الآن، فضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) هلال بن أمية، وأبطل شهادته في المسلمين)، يراد به: توقع حصول ذلك منه (صلى الله عليه وآله) لا أنه قد حصل بالفعل.

و يدل عليه قوله في آخر الرواية: (و الله لم يعذبني عليها، كما لم يجلدني عليها).

و لو سلمنا أنه جلده فعلا فيرد عليه:

ألف: إن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يقدم على جلد ذلك الرجل بدون إذن من ربه، فإن كان الحكم هو اللعان، فلما ذا يأذن الله بجلده، و إن كان الحكم هو الجلد، فلا حاجة إلى حكم اللعان ..

و نسبه الظلم إلى الله تعالى، أو التسرع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و الإقدام على عمل لم يؤذن له به، يوجب الكفر.

ب: تقول الرواية المزعومة - التي وردت في الدر المنثور - عن المصادر المتقدمة: أن هلال بن أمية، بعد أن جلد قال: (و الله، إنى لأرجو أن مخرجا ..) مع أنه قد جلد و انتهى الأمر، فأى مخرج يرجوه من عند الله؟!.

إلا إن كان يريد أن يظهر الله صدقه فيما ادّعاه، لأنه لا يريد أن يشيع بين الناس أنه قد افترى و كذب ..

لو لا ما مضى من كتاب الله:

و قد ذكرت روايه ابن عباس: أنه (صلى الله عليه وآله) قال: (لو لا ما

و نقول:

إن نسبه هذا الكلام إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) مرفوضه، فإنه (صلى الله عليه و آله) لا يمكن أن يكون له رأى يغير شرع الله تبارك و تعالى.

كما لا يمكن أن يكون التشريع تابعا لآراء الرجال .. بل إذا كان لا بد من إعمال نظر فى أیه قضیه، فلا بد أن ينطلق من الضابطه التى وضعها الله، و فى الحدود التى رسمها ..

إن هؤلاء يريدون أن يشرعوا لأئمتهم القول فى الدين بآرائهم، حين يجهلون أحكام الله، و تطلب منهم الفتوى، أو اتخاذ الموقف.

و يلاحظ: أن الروايات قد اختلفت فيما بينها، فلاحظ مثلا اختلافها فى اسم الرجل الذى لاعن زوجته، هل هو هلال، أو عويمر؟
و فى اسم أبيه، هل هو أبيض، أو أميه؟

و هل الذى كلم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الذى يرى مع زوجته رجلا ما ذا يصنع، هل هو عاصم بن عدى، أم هلال بن أميه، أم سعد بن عباده؟

يضاف إلى ذلك: الإختلاف فى الكلام المنسوب للنبي (صلى الله عليه و آله)، إلى غير ذلك مما يجده المتتبع.

آمنه بنت وهب المؤمنه الطاهره:

و رووا عن ابن عباس أنه قال: إنه (صلى الله عليه و آله) (لما أقبل من غزوه تبوك اعتمر، فجاء قبر أمه، فاستأذن ربه أن يستغفر لها. و دعا الله تعالى أن يأذن له في الشفاعة لها يوم القيامة، فأبى الله أن يأذن له، و نزلت الآية: ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولي قربى (١)(٢).

و نقول:

إن هذا الكلام مخلوق و مكذوب من أساسه، و ذلك لما يلي:

أولاً: قد تقدم: أن كلمه الإماميه قد اتفقت على أن أبوى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بل جميع آباءه (عليه السلام)، كانوا مؤمنين صالحين، و ليس فيهم كافر أصلاً، و قال الصدوق (رحمه الله): إن أم النبي (صلى الله عليه و آله) آمنه بنت وهب كانت مسلمه أيضاً (٣).

و هناك جماعه من غير الإماميه يوافقونهم على ذلك ..

و قد ألف السيوطى عدده رسائل لإثبات إيمان آباء النبي (صلى الله عليه و آله) مثل: (التعظيم و المنه) فى أن أبوى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى

١- (١) الغدير ج ٨ ص ١٣ عن مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٦٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ١ ص ١٨٩ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٩٦ و تفسير جامع البيان ج ١١ ص ٣١ و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٧٠ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٣.

٢- (٢) الآية ١١٣ من سوره التوبه.

٣- (٣) الاعتقادات فى دين الإماميه للصدوق ص ١١٠ و البحار ج ١٥ ص ١١٧.

الجنة، و غير ذلك.

ثانيا: قال كعب: إنه وجد في الكتب التي أنزلت من السماء: (ما ضرب على آدميه حجب الجنة غير مريم، و آمنه أم محمد أو أحمد)(١) ..

ثالثا: قال الشيخ المفيد: (لا- خلاف بين الأمه أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما فرغ من حجه الوداع لاذ بقبر قد درس، فقعده عنده طويلا، ثم استعبر، فقيل له: يا رسول الله، ما هذا القبر؟!.

فقال: هذا قبر أمى آمنه بنت وهب، سألت الله تعالى في زيارتها فأذن لي)(٢).

رابعا: قال تعالى في سورة (المنافقون) التي نزلت في غزوه بنى المصطلق، أى قبل غزوه تبوك بعده سنوات: سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٣).

فإذا كان الله لا يغفر للمنافق، فهل يغفر للمعلن بشركه؟!.

خامسا: لماذا لم يتذكر النبي (صلى الله عليه و آله) الإستغفار لأمه إلا في آخر أيام حياته؟!.

سادسا: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه و آله) فقال: يا محمد، إن ربك يقرؤك السلام و يقول: (إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك، و حجر كفلك ..

١- (١) البحار ج ١٥ ص ٢٦١ عن أمالي الصدوق ص ٣٥٧ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٦٩٨ و روضه الواعظين ص ٦٧ و البحار ج ١٥ ص ٢٦١.

٢- (٢) الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ١٣١ و البحار ج ١٠ ص ٤٤١ عنه.

٣- (٣) الآيه ٦ من سورة المنافقون.

فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، و البطن الذي حملك بطن آمنه بنت وهب، و أما الحجر الذي كفلك فحجر أبي طالب(١).

زاد في روايه قوله: (و فاطمه بنت أسد).

سابعاً: عن علي (عليه السلام)؛ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هبط على جبرئيل، فقال لى: إن الله تعالى مشفعك فى (خمسه أو) ستة: بطن حملك، آمنه بنت وهب، و صلب أنزلك، عبد الله بن عبد المطلب، و حجر كفلك، أبو طالب الخ ..(٢).

و فى نص آخر: (حرمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك الخ ..(٣).

١- (١) روضه الواعظين ص ١٢١ و فى (ط أخرى) ج ١ ص ١٣٩ و (ط منشورات الشريف الرضى) ص ٦٧ و الجواهر السنيه ص ٢١٨ و البحار ج ١٥ ص ١٠٨ و ج ٣٥ ص ١٠٩ و الكافى ج ١ ص ٤٤٦ و معانى الأخبار ص ١٣٦ و تفسير أبى الفتوح الرازى ج ٨ ص ٤٧٠ و الحججه على النذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٤٨ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٥ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٧٦ و أمالى الصدوق ص ٧٠٣ و معانى الأخبار ص ١٣٧.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٦٧ و البحار ج ٣٥ ص ١٠٨ و ج ٣٥ ص ١٥٦ و الغدير ج ٧ ص ٣٧٨ و ٣٨٦ و راجع: الخصال للشيخ الصدوق ص ٢٩٤ و البحار ج ١٥ ص ١٢٦.

٣- (٣) التعظيم و المنه للسيوطى ص ٣٥ عن ابن الجوزى، و راجع: الغدير للأمينى ج ٧ ص ٣٧٨ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٢٨٣ و لسان الميزان ج ٦ ص ٢٤٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٣١ و الكافى ج ١ ص ٤٤٦ و الأمالى للصدوق ص ٧٠٣ و معانى الأخبار ص ١٣٧ و روضه الواعظين ص ٦٧ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ١٧٧ و كنز الفوائد ص ٧٠ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٤١ و الجواهر-- السنيه ص ٢١٨ و ٢١٩ و البحار ج ١٥ ص ١٠٨ و ج ٣٥ ص ١٠٩ و الغدير ج ٧ ص ٣٧٨ و ٣٨٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٢٥٦ و التفسير الصافى ج ٤ ص ٩٦ و الدر النظيم ص ٢٧.

ثامنا: أخرج تمام الرازى فى فوائده عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا كان يوم القيامة شفعت لأبى و أمى و أخ كان لى فى الجاهليه)^(١).

تاسعا: عنه (صلى الله عليه وآله): (إن الله عز و جل و عدنى فى أربعه، فى أبى و أمى و عمى، و أخ كان لى فى الجاهليه)^(٢).

عاشرا و أخيرا: سيأتى فى آخر غزوه تبوك تحت عنوان: (إعتمار النبى (صلى الله عليه وآله) بعد حجه الوداع). أن الروايات عن الأئمه المعصومين (عليهم السلام) تقول: إن النبى (صلى الله عليه وآله) اعتمر ثلاث مرات:

فى الحديبيه، و فى عمره القضاء، و من الجمرانه بعد الطائف و حين ^(٣) ..

أما الروايات عند غير الشيعه، فتزيد على ذلك عمره رابعه، و هى

١- (١) ذخائر العقبى ص ٧ و الدرر المنيفه ص ٧ و مسالك الحنفا ص ١٤ عن أبى نعيم، و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٦٨ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ٤٤٢ و البحار ج ٨ ص ٣٦ و ج ٧٤ ص ٥٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٣ و تفسير القمى ج ٢ ص ٢٥ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٠٦.

٢- (٢) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٣٥ و الغدير ج ٧ ص ٣٧٨.

٣- (٣) راجع تذكره الفقهاء (ط. ج) ج ٨ ص ٤٣٧ و (ط. ق) ج ١ ص ٤٠١ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٥ ص ٢٢٢ و المجموع للنووى ج ٧ ص ١٧٠ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٣٤١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٢٤٧.

العمره فى حجه الوداع فى السنه العاشره (١)، و لا توجد عمره فى سنه تسع، بعد تبوك أصلا.

١- (١) راجع: المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٤١١ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٢٤٨ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ٤٨٣ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٤.

الباب العاشر تبليغ سورة براءة و حجه الوداع

اشاره

الفصل الأول: أبو بكر و سورة براءة: هكذا يزورون الحقائق الفصل الثاني: حجه الوداع الفصل الثالث: حج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بروايه الإمام الصادق عليه السَّلام الفصل الرابع: قبل أن يسير صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إِلَى عرفات (بروايتهم) الفصل الخامس: حج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بروايه أهل السنه

الفصل الأول: أبو بكر و سوره براءه: هكذا يزورون الحقائق

اشاره

أبو بكر يحج بالناس:

قالوا: و في سنة تسع في ذى القعدة حج أبو بكر بالناس، بأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله). فخرج من المدينة في ثلاث مائه رجل. و بعث معه (صلى الله عليه و آله) عشرين بدنه، قلدها، و أشعرها بيده، و عليها ناجيه بن جندب الأسلمي، و ساق أبو بكر خمس بدنات.

و حج عبد الرحمن بن عوف أيضا، و ساق هديا(١).

إرجاع أبي بكر و بعث على عليه السلام:

قالوا: و بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) على أثر أبي بكر ليقراً على الناس سورة براءه، فأدركه بالعرج في قول ابن سعد، أو في ضجنان (٢) كما قاله ابن عائذ. و كان على (عليه السلام) على العضباء ناقه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما رآه أبو بكر قال: أميرا أو مأمورا!؟

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٣ و راجع ج ١١ ص ٣٣٨.

٢- (٢) العرج: قريه تبعد عن المدينة نحو ثمانيه و سبعين ميلا. و ضجنان: جبل يبعد عن مكه اثني عشر ميلا.

قال: لا بل مأمور. ثم مضى (١).

و حسب نص آخر: بعث أبا بكر على إقامة الحج سنة تسع، و بعث فى أثره عليا يقرأ على الناس سورة براءه.

ف قيل: لأن أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر إلى الحج (٢).

و قيل: بل لأن عاده العرب كانت أنه لا تحل العقود و العهود و يعقدها إلا المطاع، أو رجل من أهل بيته، فلهذا بعث عليا (عليها السلام) فى أثره (٣).

و قيل: أردفه به عوناً له و مساعداً، و لهذا قال له الصديق: أ أميراً أو مأموراً؟

قال: بل مأموراً.

و أما أعداء الله الرافضة، فيقولون: عزله بعلى، و ليس هذا ببدع من بهتهم و افتراءهم (٤).

١- (١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٣ و ٧٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٥٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٢٢.

٢- (٢) راجع: الدرر لابن عبد البر ص ٢٥٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٢١ و ٣٢٢.

٣- (٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٣٨ و ج ١٢ ص ٧٥ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ عن الفضل بن روزبهان، و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦١ و البحار ج ٣٠ ص ٣١٩ عن الجبائى، و المغنى للقاضى عبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥١ و تفسير الرازى ج ١٥ ص ٢١٨ و الكشاف للزمخشرى ج ٢ ص ١٧٢ و تفسير البيضاوى ج ١ ص ٤٠٥ و شرح التجريد للقوشجى ص ٣٧٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٥.

٤- (٤) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٣٨.

وقيل: كان في سورة براءة الشاء على الصديق، فأحب أن يكون على لسان غيره، قال في الهدى: لأن السورة نزلت بعد ذهاب أبي بكر إلى الحج (١).

و إن مكرهم لتزول منه الجبال:

إن هذا العرض لما جرى لأبي بكر في تبليغ مضامين سورة براءة في موسم الحج يمثل أنموذجا لمكر الماكرين، و جحود الجاحدين، و عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٢) .. مع أن أحداث هذه القضية كالنار على المنار، و كالشمس في رابعة النهار، و لم يزل العلماء يتداولونها، و يستدلون بها في قضايا الإمامه، و لا يجد الآخرون مناصا عن البخوع لمقتضيات مضامينها، و التسليم بدلالاتها، و لو وجدوا أى مجال للتأويل أو التحوير .. لما ترددوا في اللجوء إليه، و التعويل عليه.

و نحن نوضح الحقيقه فى هذه القضية هنا، فنقول:

أساس القضية:

عن الحارث بن مالك: أنه سأل سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك):

هل سمعت لعلى منقبه؟!

قال: قد شهدت له أربعا، لأن تكون لى واحده منهن أحب إلى من الدنيا، أعمّر فيها مثل عمر نوح: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعث أبا بكر براءة إلى مشركى قريش، فسار بها يوما و ليله. ثم قال لعلى: اتبع أبا

١- (١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٥.

٢- (٢) الآية ٤٦ من سورة إبراهيم.

بكر فخذها وبلغها. فردّ عليّ أبا بكر، فرجع بيكي، فقال: يا رسول الله، أنزل فيّ شيء؟

قال: لا، إلا خيرا، إنه ليس يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى.

أو قال: من أهل بيتي الخ (١).

و كان مع أبي بكر، قبل أن يرجع ثلاث مائه رجل (٢).

و يظهر من النصوص المتوافره لدينا: أنه (صلى الله عليه و آله) أمر أبا بكر أن يسير إلى مكه ليقيم للناس حجهم في سنه تسع، و ليبلغ عنه إلى الناس صدر سوره براءه، بالإضافة إلى قرارات يريد أن يلزم الناس بمراعاتها.

و يستفاد من مجموع الروايات: أنه (صلى الله عليه و آله) كتب عشر آيات، أو ثلاثين أو أربعين آيه من سوره براءه، و كتب أيضا:

١- أن لا يطوفنّ بالبيت عريان.

٢- و لا يجتمع المسلمون و المشركون.

٣- و من كان بينه و بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) عهد، فأجله إلى مدته و من لم يكن بينه و بينه عهد فأجله إلى أربعه أشهر.

١- (١) كفايه الطالب ص ٢٨٧ و البحار ج ٣٥ ص ٢٨٥ عن علل الشرايع ص ٧٤ و مقام الإمام علي (عليه السلام) لنجم الدين العسكري ص ٣٦ و الغدير للشيخ الأميني ج ١ ص ٤٠ و الغدير للشيخ الأميني ج ٦ ص ٣٤٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٤٥ و ج ١٥ ص ٦٦١ و ج ٢٢ ص ٤٢٩ عن مختصر تاريخ دمشق (ط إسلامبول) ج ١٧ ص ١٣٠.

٢- (٢) البحار ج ٣٥ ص ٣٠٩ عن الكامل لابن الأثير.

٤- و إن الله و رسوله برى ء من المشركين.

٥- و لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمه (أو إلا من كان مسلماً).

٦- و لا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا.

٧- و أن هذه أيام أكل و شرب.

٨- و أن يرفع الخمس من قريش، و كنانه و خزاعه إلى عرفات (١).

و الخمس أحكام كانوا قد قرروها لأنفسهم ترك الوقوف بعرفات و الإفاضه منها (٢).

فلما كان أبو بكر ببعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إذا هو على (عليه السلام)، فأخذ الكتاب من أبي بكر و مضى.

و يبدو أن الكتب كانت ثلاثه:

أحدها: ما أشير إليه آنفاً.

و الثاني: كتاب يشتمل على سنن الحج، كما روى عن عروه.

و الكتاب الثالث: كتبه النبي (صلى الله عليه و آله) الى أبي بكر و فيه: أنه استبدله بعلى (عليه السلام) لينادى بهذه الكلمات فى الموسم، و يقيم للناس حجهم.

و عند المفيد: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لعلى: (و خير أبا بكر أن يسير مع ركابك أو يرجع إلى)، فاختر أبو بكر أن يرجع إلى رسول الله (صلى الله

١- (١) تفسير فرات ص ١٦١ و البحار ج ٣٥ ص ٣٠٠ عنه، و راجع: تفسير الميزان للسيد الطباطبائي ج ٨ ص ٨٧.

٢- (٢) راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٩٩.

عليه و آله)، فلما دخل عليه قال: (يا رسول الله، إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه إليّ، فلما توجهت له رددتني عنه؟ ما لي؟ أنزل فيّ قرآن؟

فقال (صلى الله عليه و آله): (لا، الخ ..) (١).

رجع أبو بكر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) منزعجا قلقا قائلا: يا رسول الله هل نزل فيّ شئ ع. فأخبره النبي (صلى الله عليه و آله) بأن جبرئيل جاءه و قال له: إنه لا يبلغ عنه إلا هو أو رجل منه، و هو على (عليه السلام).

فقرأ على (عليه السلام) في موقف الحج سورة براءة حتى ختمها كما عن جابر.

و عن عروه: أنه (صلى الله عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام) أن يؤذّن بمكة و بمنى، و عرفه، و بالمشاعر كلها: بأن برئت ذمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) من كل مشرك حج بعد العام، أو طاف بالبيت عريان ..

و لهذا الحديث مصادر كثيره جدا، فراجعه في مظانه (٢).

- ١- (١) الإرشاد ج ١ ص ٦٥ و ٦٦ و البحار ج ٢١ ص ٢٧٥ و ج ٣٥ ص ٣٠٣ عنه، و عن المناقب ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٥٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٤٧ و كشف اليقين ص ١٧٣.
- ٢- (٢) راجع هذا الحديث في المصادر التاليه: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٩ و ٢١٠ عن أحمد، و ابن أبي شيبه، و الترمذى، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و ابن حبان، و الطبرانى، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٧٢ و رسالات نبويه ص ٧٢ و البحار ج ٢١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ج ٣٥ ص ٢٨٥ - ٣٠٩ و الجامع لأبى زيد القيروانى ص ٣٩٦ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٦ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١١٨ و ١١٩ و ذخائر العقبى ص ٦٩ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٣ ص ٩١ و عن تاريخ الأمم - و الملوك ج ٣ ص ١٢٢ و ١٢٣ و الكفايه للخطيب ص ٣١٣ و السنه لابن أبى عاصم ص ٥٨٩ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٢٢ و ٤١٧ و ٤٣١ و ج ١٣ ص ١٠٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٩ و تفسير المنار ج ١٠ ص ١٥٧ و ١٥٦ و العمده لابن البطريق ص ١٦٠ و كشف اليقين ص ١٧٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٨ و ج ٧ ص ٣٥٧ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٢٦٠ و ج ٤ ص ٧٨ و وسيله المآل ص ١٢٢ و الجمل للمفيد ص ٢١٩ و الكامل لابن عدى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٥٦ و ٤١٣ و ابن زنجويه ج ١ ص ٦٦٣ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٤٠٠ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٣٤ و المناقب للخوارزمى ص ٩٩ و ١٦٥ و ١٦٤ و زوائد المسند ص ٣٥٣ و فرائد السمطين ج ١ ص ٦١ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٨٣ و جامع البيان ج ١٠ ص ٤٤-٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٣٣ و الصواعق المحرقه ص ٣٢ و تفسير أبى حيان ج ٥ ص ٦ و إمتاع الأسماع ص ٤٩٩ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٩ و خصائص الإمام على بن أبى طالب للنسائى ص ٩٢ و ٩٣ و الأموال لأبى عبيد ص ٢١٣ و ٢١٥ و تيسير الوصول ج ١ ص ١٥٨ و عن الكشاف ج ٢ ص ٢٤٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٠٣ و السنن الكبرى ج ٥ ص ١٢٨ ح ٨٤٦١ و ج ٩ ص ٢٢٤ و كفايه الطالب ص ٢٥٥ و ٢٥٤ و ٢٨٥ عن أحمد، و ابن عساكر، و أبى نعيم، و تشييد المطاعن ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٧ و ١٨٢ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٨٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣ و ١٥١ و ١٥٠ و ج ٣ ص ٢١٢ و ٢٨٣ و

إرشاد السارى ج ١٠ ص ٢٨٣ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ١٠ ص ٣٦ و تذكره الخواص ص ٣٧ و ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ مدينه دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٣٧٦ و ٣٩٠ و المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٣٦١ و ج ٣ ص ٥٢ و ينايع الموده ص ٨٩ و الطرائف ص ٣٨ و ٣٩ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٣١٨ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٦ و ج ٢٠ ص ٦٨ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٢٥٧ و ٢٥٦-- و تفسير النسفى ج ٢ ص ١١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٨ و تفسير البيضاوى ج ١ ص ٣٩٤ و مطالب السؤل ص ١٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٤٦ و ج ٧ ص ٢٨٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٦٧ و ٢٣٧ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ٣١٩ و الروض الأنف ج ٧ ص ٣٧٤ و الكامل فى التاريخ ج ١ ص ٦٤٤ و التفسير الكبير للرازى ج ١٥ ص ٢١٨ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ١٩ و ج ١٥ ص ١٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٤ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٤٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤٠ و روح المعانى ج ١٠ ص ٤٤ و ٤٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٢٨ و ج ٢ ص ٤٠٧ و عن ابن خزيمه، و أبى عوانه، و الدارقطنى فى الأفراد، و ابن أبى حاتم، و تفسير البغوى (مطبوع مع تفسير الخازن) ج ٣ ص ٤٩ و تفسير الخازن ج ٢ ص ٢٠٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٦٥ و ٦٦ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١ و إعلام الورى ص ١٣٢ و عن علل الشرايع ص ٧٤ و عن الخصال ج ٢ ص ١٦ و ١٧. و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٥٢ و مسند على ص ٧٤١.

و قد نظم الشعراء هذه المنقبه شعرا فقال شمس الدين المالكي المتوفى سنه ٧٨٠هـ:

و أرسله عنه الرسول مبلغا

و خص بهذا الأمر تخصيص مفرد

و قال هل التبليغ عنى ينبغى لمن

ليس من بيتى من القوم فافتد(١)

الثناء على أبى بكر فى سوره (براءه):

و بعد، فإننا بالنسبه لقولهم: إن أخذ آيات براءه من أبى بكر، إنما هو لأن السوره تضمنت مدحا لأبى بكر، فأحب أن يكون على لسان غيره ..

١- (١) الغدير ج ٦ ص ٥٨ عن نفع الطيب ج ١٠ ص ٢٤٤.

نقول:

إن هذا القائل يشير إلى آية الغار، فإن أبا بكر مقصود فيها، وهذا الكلام باطل.

أولاً: قد ذكرنا في هذا الكتاب حديث الغار، وقلنا: إن الآية التي ذكرت صحبه أبي بكر للنبي (صلى الله عليه وآله) في الغار، قد تضمنت ما يدل على التعريض بدم أبي بكر لأكثر من سبب، و من ذلك: أنها ذكرت:

حزن أبي بكر و هو في الغار، رغم أنه يرى الكرامات و المعجزات الداله على حفظ الله تعالى لنيبه (صلى الله عليه وآله)، و هو معه، و الحال أنه (صلى الله عليه وآله) يطمئنه و لا- يلتفت إلى ذلك، و هذا يدل على أنه كان يحتاج إلى المزيد من تأكيد يقينه، و بلوره إيمانه، و لا يكتفى بهذا القدر، الذي لم تكن نتائجه مرضيه و مقبوله.

يضاف إلى ذلك: أن الله تعالى سبحانه قد أخبر أنه أنزل سكينته على نبيه (صلى الله عليه وآله) دون أبي بكر، مع أن أبا بكر كان هو الخائف الحزين، و ليس النبي (صلى الله عليه وآله).

ثانياً: إنه إذا كان (صلى الله عليه وآله) قد كتب إلى أهل مكة بعشر آيات، أو بعشرين، أو بثلاثين آية من سورة براءه، فليس من بينها آية تشير إلى أبي بكر، لأن آية الغار هي الآية الأربعون في سورة براءه ..

إننا نسجل ملاحظه هامه هنا، و هي: السؤال عن سبب تأخر الحديث عن الغار، إلى ما بعد عشر سنوات، و عدم الحديث عن مبيت على (عليها السلام) في فراش النبي (صلى الله عليه وآله) حين الهجره. فهل يراد بذكر الغار الإلماح إلى أن المصائب و البلايا و الشدائد قد لاحقت النبي (صلى الله عليه وآله)

عليه و آله) إلى تلك اللحظات، و أنها كانت تأتيه من الداخل و الخارج. و قد نصره الله في المواطن كلها حتى في هذه المواطن؟!!

فليأس المتآمرون، و ليكف أعداء الله عن تقصّيه بالكيد و التآمر، فإن الله الذي كان معه في تلك المواطن الخطيره و الصعبه لن يتخلى عنه بعد أن ضرب الإسلام بجراحه، و عزّ الدين و أهل الدين.

نعم، هل يراد بالحديث عن الغار بيان هذه الحقيقه؟! أم أن هناك ما هو أبعد من ذلك؟!!

من بدع الرافضه!!:

تقدم: أن بعض أهل الأهواء زعم: أن حديث عزل أبي بكر عن إماره الحج من بدع الرافضه ..

و سنرى: أن هذا الذي ادّعى أنه من بدع الرافضه هو الذي تؤيده أكثر الروايات. باستثناء روايه واحده رواها محبوبو أبي بكر، و بقيه الروايات و هي تؤكد على رجوع أبي بكر إلى النبي (صلى الله عليه و آله) من الطريق و هي الأخرى لم يروها الرافضه، بل رواها أعداؤهم، و مناوؤوهم الذين لا يتورعون عن كيل الإتهامات الباطله لهم، بسبب، و بدون سبب ..

و ليكن ظهور زيف هذه التهمه، دليلا- و شاهدا على قيمه سائر اتهاماتهم للرافضه، و مدى تجنيهم عليهم! .. فإننا لله و إنا إليه راجعون .. و يا ساعد الله هذه الأمه التي يكون رعاتها و علماءها بهذا المستوى من الجراه على الباطل، و عدم الإلتزام بالصدق، بل و تعمد التجنى، و الإصرار على التسويق للباطل ..

و سيتضح مدى جرأه هؤلاء الناس بملاحظه المطالب التاليه:

رجوع إلى روايات غير الشيعة:

قد اختلفوا في هل أن أبا بكر رجع إلى المدينة، أم واصل سيره إلى مكة مع علي (عليه السلام)؟!.

و إذا كان قد سار إلى مكة، هل كان هو أمير الحج، و علي (عليه السلام) تحت إمارته و رئاسته، أم العكس؟!.

و الجواب: أن الروايات التي رواها غير الشيعة على ثلاثة أقسام:

الأول: ما لم يتعرض لهذا الأمر.

الثاني: ما صرح بمواصله أبي بكر سيره إلى مكة، و حج مع علي (عليه السلام). و هذه الروايات عن أبي هريره، و ابن عباس، و ينسب ذلك إلى أبي جعفر أيضا و السدي.

الثالث: تلك الروايات التي تحدثت عن رجوع أبي بكر إلى المدينة، و هي منقوله عن علي (عليه السلام)، و ابن عباس، و أبي هريره، و السدي (١)، و أبي بكر نفسه، و عن زيد بن بشيع ..

و قد صرحت بعض روايات هؤلاء: بأنه (صلى الله عليه و آله) بعث (براءه) أولا- مع أبي بكر، ثم دعاه، فبعث بها عليا (عليه السلام) (٢).

١- (١) راجع مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٤٨.

٢- (٢) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٢٨٣ و نحوه في سنن الترمذى في تفسير سورة التوبه. و قال: هذا حديث حسن. و كثر العمال ج ٢ ص ٤٢٢ و راجع الغدير ج ٦ ص ٣٤٥ و غير ذلك و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٠٩ و تاريخ مدينه-- دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٤ و كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (بتحقيق الآملى) للعلامه الحلبي ص ٥٠٩ و (بتحقيق السبحاني) ص ٢٠٤ و شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى (الملحقات) ج ٢٢ ص ٤٢٢.

فيلاحظ: أن الذين يقال: إنهم رووا أن أبا بكر واصل سفره إلى مكة، وإنه أقام الحج للناس. هم ثلاثة أشخاص فقط وهؤلاء هم أنفسهم باستثناء ما نسبوه إلى أبي جعفر، قد رووا: أن أبا بكر رجع إلى المدينة ..

و بذلك تصبح روايتهم لرجوع أبي بكر إلى المدينة هي المجمع عليها تقريبا.

و بذلك يتضح عدم صحه ما ادّعاه هؤلاء من تواتر الأخبار في حج أبي بكر بالناس في سنه تسع، قال فضل بن روزبهان في رده على العلامه الحلبي:

(من الذى حج تلك السنه، إن رجع أبو بكر؟ أتدعى أن عليا كان أمير الحاج تلك السنه، و تخالف المتواتر؟! أم تدعى أنه لم يحج في سنه تسع أحد؟) (١).

كما أن القاضى عبد الجبار قد ادّعى: أن ولايه أبي بكر على الموسم و الحج قد ثبت بلا خلاف بين أهل الأخبار، و لم يصح أنه عزله، و لا يدل رجوع أبي بكر إلى النبى (صلى الله عليه و آله) مستفهما عن القصه على العزل (٢).

١- (١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٨ و ١٩ عن فضل بن روزبهان، و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٢.

٢- (٢) البحار ج ٣ ص ٣١٤ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥٠ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ١٩٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٥٣.

و نقول:

أولاً: إن الأخبار متواتره في أن أبا بكر قد رجع إلى المدينة، و مضى على (عليه السلام) في طريقه إلى مكة. و لم يرو- عندهم- مضى أبي بكر إلى مكة سوى ما نسبوه إلى أبي جعفر (عليه السلام).

و أما أبو هريره، و ابن عباس، و السدي، فرووا كلا- الأمرين .. فإذا أيدنا روايه الرجوع بما رواه كثيرون غيرهم، فإن روايتهم لغيرها تسقط عن الإعتبار.

ثانياً: إننا نقول لابن روزهان: إن الذي حج بالناس في تلك السنه هو على (عليه السلام)، كما صرحت به الروايات أيضاً.

و تبليغ رساله النبي (صلى الله عليه و آله) للناس، لا يمنع عليا (عليه السلام) من إقامه الحج لهم. كما لم يكن مانعاً لأبي بكر من المضى في نفس هذين الغرضين، و كان سيؤديهما معا، لو أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يرجعه، و يرسل عليا (عليه السلام) مكانه ..

ثالثاً: بالنسبه لكلام القاضي عبد الجبار، نقول:

ليس هناك إجماع على توليه أبي بكر للموسم، فقد قال الطبرسي بالنسبه لعلي (عليه السلام): (روى أصحابنا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) و لاه أيضاً الموسم، و أنه حين أخذ البراءه من أبي بكر رجع أبو بكر) (١).

و قد قلنا أيضاً: إن أكثر الأخبار خاليه عن ذكر مسير أبي بكر إلى مكة.

١- (١) مجمع البيان ج ٥ ص ٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٦٦ و ج ٣٠ ص ٤١٧ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٢١ و التبيان للطوسي ج ٥ ص ١٦٩ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٢.

و إن جميع الروايات، و جميع الرواه الذين تعرضوا لهذا الأمر قد صرحوا برجوعه إلى المدینه، باستثناء راو واحد و روايه واحده.

و إن ثلاثه من الرواه قد ناقضوا أنفسهم فى ذلك .. فلا اعتداد بروايتهم هذه، لأن روايتهم الأخرى مؤيده بسواها ..

رابعاً: لنفترض: أن أهل الأخبار- كما قال القاضى عبد الجبار- قد ذكروا توليه أبى بكر للموسم. فإذا كانوا كلهم من محبى أبى بكر، و من المدافعين عنه، بكل قوه و حول و يسعون لتبرئته، و لدفع الطعون عنه.

و إذا كانت جميع الروايات التى رووها هم لنا تخالف قولهم هذا، مع تناقض باقيها فيما ينقله سوى روايه واحده- و إذا كان الأمر كذلك- فإننا نفقد ثقتنا بهم، و نشك فى اعتمادهم سبيل الإنصاف، و سنرى: أنهم متحيزون بلا حجه و لا دليل، بل الدليل و الحجه و الرشده فى خلافهم ..

خامساً: و يرد على القول: بأن رجوع أبى بكر لا يدل على العزل: أن المدعى لبقائه أميراً على الموسم هو الذى ربط بين الأمرين، و اعتبر أن قبوله برجوع أبى بكر معناه إسقاط أبى بكر عن ولايه الموسم ..

و هو محق فى ربطه هذا، لأن الروايه التى اعتمد عليها، و هى روايه أبى جعفر. و روايه ابن عباس المتناقضه تقولان: إن علياً (عليه السلام) و أبابكر مضيا إلى مكه، و لم يرجع أبو بكر إلى المدينه، فإن ثبت رجوعه، فذلك يكون دليلاً آخر على عدم سقوط هاتين الروايتين عن الإعتبار، يضاف إلى سائر الأدله على ذلك.

هل نقض النبي صلى الله عليه وآله العهد!?:

تقول بعض الروايات: (نزلت سورة (براءه) لكي تنقض العهد الذي كان بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين المشركين. ثم بينت: أن المقصود هو العهد العام الذي كان بينه وبين أهل الشرك، وهو: أن لا يصد عن البيت أحد جاءه، و أن لا يخاف أحد في الشهر الحرام .. و كان بين ذلك عهود بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) و بين قبائل من العرب إلى أجل مسمى. فنزلت (براءه) لتنقض العهد العام منها(١)..

و نقول:

إن هذا كلام باطل، إذ لم يكن عهد بين النبي (صلى الله عليه وآله) و بين أحد، بل فتحت مكة في سنه ثمان، و بقيت الأمور على حالها هذه المده القصيره، ثم جاء هذا الحكم الإلهي الصريح، و كان لا بد من إبلاغه و تطبيقه .. و حاشا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن ينقض عهدا مع أحد، عاقما كان أو خاصا.

بل لقد صرحت الروايات و الآيات: بأن من كان بين النبي (صلى الله

١- (١) راجع: جامع البيان ج ١٠ ص ٤٢ عن ابن إسحاق، و راجع ص ٤٣ عن الضحاك و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٤٥ عن فضل بن رزيهان، و راجع: المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥١ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٢٦٨ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٢٥٨ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١٢ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٣٧ و تفسير الألوسى ج ١٠ ص ٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٢٠.

عليه وآله) و بينهم عهد فعهدهم باق إلى انتهاء مدتهم، لكنه منع من تجديد العهد معهم، و هذا ليس نقضا، كما هو ظاهر. و من لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

و لعل الهدف من إعطاء هذه المهلة للمشركين هو إفساح المجال لهم للسؤال عن هذا الدين، و العيش مع أهله لكي يحسموا خياراتهم برويه و هدوء، بعيدا عن أى ضغط أو إكراه.

ليس للمشرك أن يأتي بيت الله:

و قد كان المشركون يرفضون الإعتراف بالحق، و القبول بعبادة الله الواحد الأحد، فتحققت بذلك المنافرة و المناقضة بينهم و بين التوحيد، و كل ما يمت إليه بصله، و هذا يفرض إقصاءهم و منعهم من دخول حرم الله تعالى و بيته، و سيكون دخولهم إليه دخول المبغض الحائق، الذى لا يطبق رؤيه أى من مظاهر هذا التوحيد و تجلياته، و لو لا- أنهم يريدون الحصول على منافع دنيوية، أو أنهم يريدون الكيد للإسلام و أهله، لما راق لهم المجىء إلى حرم الله تعالى، و لما استساغوا التعامل مع أهله ..

و الخلاصة: أنه لا يحق لهم المطالبة أو التفكير بدخول الحرم و المسجد، إذ لا شىء يربطهم به، أو يشدهم أو يخولهم الدخول إليه، بل إن دخولهم هذا يمثل عدوانا، و أذى، و ربما يصاحبه استهزاء، و إظهار حنق و بغض لبيت الله و حرمة.

يضاف إلى ذلك: أنهم إنما كانوا يدخلونه لعبادة أصنامهم، لا لعبادة الله، و قد أزيلت تلك الأصنام فيه، و أصبح موضعا لعبادة الله و توحيدة، و ليس

لهم فى هذا الأمر نصيب.

كيف يتبدل رأى النبى صلى الله عليه وآله!؟:

وقد يعترض بعض قاصرى النظر، فيقول: إذا كان النبى (صلى الله عليه وآله) معصوما فما معنى أن يتبنى رأيا، و يبدأ بتنفيذه، ثم يبدل رأيه هذا بغيره، و يلغى ما كان قام به، و يستبدله بما يتوافق مع هذا الرأى المستجد؟!.

فيرسل أبا بكر أولا، حتى إذا قطع مسافه لا يستهان بها، أرسل إليه من يكون بديلا عنه ..

ثم ألا يضعف ذلك ثقه الناس بالنبى (صلى الله عليه وآله)، و يخل بمكانته فى نفوسهم؟!.

و الجواب:

إن القضية لم تكن قضيه رأى ظهر خطؤه، و بان أن غيره هو الصواب، أو الأصوب، أو حتى الأفضل منه .. و إنما كان المطلوب أمران:

أحدهما: إرسال أبى بكر إلى المكان الذى وصل إليه، ثم إرسال على (عليه السلام) ليأخذ منه كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن فى هذا الأمر مصلحه يراد تحقيقها. و قد كان بوحي من الله، لا برأى ظهر خطؤه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله).

و ذلك لأنه (صلى الله عليه وآله): **وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)**،

الثانى: إرجاع أبى بكر و إرسال على (عليه السلام) دونه، و كان هذا بوحي من الله تعالى أيضا ..

لا ينقض العهد إلا العاقد أو رجل منه:

و قد حاول المشفقون على أبى بكر تبرير ما جرى، فادّعوا- كما تقدم:-

أن العقود و العهود لا يحلها إلا المطاع و العاقد لها، أو رجل من أهل بيته (١).

و هذا كلام مرفوض:

أولاً: إن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يرسل أبى بكر و لا عليا (عليه السلام) لحل عقد، أو نقض عهد، كما أوضحناه تحت عنوان: (هل نقض النبى (صلى الله عليه و آله) العهد؟).

ثانياً: لو سلمنا: أن الأمر كان كذلك، فلما ذا أرسل أبى بكر من أول الأمر؟! فإنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن جاهلاً برسوم المجتمعات فى زمانه، و بين قومه، و بالأعراف القائمه التى يفترض فيه أن يراعيها. و لا كان هناك من هو أعرف منه بها.

ثالثاً: إن دعوى أن من عادات العرب أن العهد لا ينقضه إلا العاقد أو رجل من أهل بيته، دعوى كاذبه على أهل الجاهليه، و لم نجد لها شاهداً، و لا مؤيداً و لا دليلاً، إلا نفس دعواهم لها فى هذا المورد.

قال ابن أبى الحديد المعتزلى: ذلك غير معروف من عاده العرب، و إنما هو تأويل تأوله المتعصبون لأبى بكر، لانتزاع سوره براءه منه، و ليس

١- (١) راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٤٥ عن فضل بن رزبهان و بقيه المصادر تقدمت فى بدايه الحديث عن موضوع تبليغ سوره (براءه).

فالذى قاله المرتضى أصح وأظهر، و ما نسب إلى عاده العرب غير معروف، و إنما هو تأويل تأول به متعصبو أبى بكر لانتزاع براءة منه، و ليس بشىء.

و لم نسمع أن أحدا توقف فى نقض عقد أو عهد حتى يبلغه إياه عاقده أو أحد أقاربه (٢)، بل المطلوب هو الوثوق بأن صاحب العلاقة قد نقض العهد، و حل العقد.

رابعا: لو كان الأمر كذلك، فلما ذا يخاف أبو بكر من أن يكون قد نزل فيه شىء؟!.

خامسا: لماذا لا يعترض أبو بكر على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو فى المدينة، و يقول له: أرسل أحد أقاربك، فإن أعراف العرب تمنع من إرسالى .. و قد عهدناه هو و عمر يكثران من الإعتراض على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الإقتراح عليه ..

أو لماذا لم يعترض أحد من الصحابه عليه فى ذلك؟!.

سادسا: هناك ما يدل على: أن تبليغ براءة لا- يمكن أن يقوم به حتى جميع أقارب النبى (صلى الله عليه و آله)، بل هو خاص بعلى (عليه السلام)، فقد رووا عنه (صلى الله عليه و آله) أنه قال: (لا يؤدى عنى إلا أنا أو على).

روى ذلك عن يحيى بن آدم السلولى، و عن حبشى بن جناده، و عن حنش، (٣).

الصحيح من سيره النبى الأعظم ط- جديد؛ ج ٣٠؛ ص ٢٥٥

١- (١) شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٠ و البحار ج ٣٠ ص ٤٢٢ و ج ٣٥ ص ٣١٢ عنه.

٢- (٢) راجع: الشافى ج ٤ ص ١٥٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٦ و البحار ج ٣ ص ٣١٩.

٣- عاملى، جعفر مرتضى، الصحيح من سيره النبى الأعظم (ط جديد)، ٣٥ جلد، دار الحديث - قم، چاپ: اول، ١٤٢٦ هـ.ق.

و عمران، و أبي ذر الغفاري (١)، و روى أيضا عن ابن عباس (٢) فراجع.

١- (١) إعلام الوری ص ١٣٢ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٦٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦٤ و ١٦٥ و ج ١ ص ١٥٠ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١١٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٠ عن ابن الشيخ، و كنز العمال ج ٢ ص ٤٢٢ و ج ١١ ص ٦٠٣ و تذكره الخواص ص ٣٦ و المقاصد الحسنه ص ١٢٤ و جامع البيان ج ١٠ ص ٤٦ و مطالب السؤل ص ١٨ و الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٧ و الجامع الصحيح للترمذی ج ٥ ص ٤٩٥ و السنن الكبرى ج ٥ ص ١٢٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ و خصائص على بن أبي طالب للنسائي ص ٩١ و مصابيح السنه ج ٤ ص ١٧٢ و المعجم الكبير ج ٤ ص ١٦ و الروضه النديه ص ٢٥٧ و ينابيع الموده ج ١ ص ٥٢ و نور الأبصار ص ١٦٠ و نزل الأبرار ص ٣٨ و المصنف لابن أبي شيه ج ١٢ ص ٥٩ و الصواعق المحرقة ص ١٢٢ و مشكاه المصابيح ج ٣ ص ٣٥٦ و مناقب الإمام على بن أبي طالب ص ٢٢٢ و كفايه الطالب ص ٢٧٦ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٣٤٨ و تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٤٥٥ و كنوز الحقائق ج ٢ ص ١٦ و فرائد السمطين ج ١ ص ٥٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٦ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) و عن ابن قانع، و ابن أبي عاصم، و الضياء المقدسى، و الجارودى، و العقد النبوى للشيخ ابن العيدروس، و البحار ج ٢١ ص ٢٧٤ و ٢٧٥.

٢- (٢) البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٠٥ عن ابن شهر آشوب و علل الشرائع ج ١ ص ١٩٠ و البحار ج ٣٥ ص ٢٨٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣٢٥ و الغدير ج ٦ ص ٣٤٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٣١٦ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٩ و جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ٨٤ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣١٧ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٢٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٦٥٢ و ج ٢٢ ص ٤٢٣ و ج ٢٣ ص ٢٠٦ و ج ٣٠ ص ٦٢٠.

لماذا أرجع أبا بكر؟:

و عن سبب إرجاع أبي بكر عن تبليغ سورة (براءة)، و سائر الأحكام التي أرسلها رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى المشركين، و أهل مكة نقول:

لعل سبب ذلك يعود إلى بعض أو كل الإحتمالات التالية:

١- قد يقال: إن المقصود هنا هو إظهار أن أبا بكر لا يؤتمن على إبلاغ الرسالة التي و كل بإبلاغها، و لذلك قال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى)، و لم يقل: إنك لا تقدر على التبليغ ..

غير أننا نقول:

إن كلمه النبي (صلى الله عليه و آله): (لا- يبلغ عنى إلا- أنا أو رجل منى) لا تحتم أن يكون سبب عدم تبليغ غيره عنه هو عدم أمانته، لاحتمال أن يكون المقصود: هو النهى عن توليه غير على (عليه السلام) لتبليغ شىء عن رسول الله (صلى الله عليه و آله).

غير أن هذا الإحتمال يبقى موضع جدال و نقاش.

فإنه- كما أوضحه بعض الإخوه- إذا كان الرسول (صلى الله عليه و آله) هو المبلغ عن الله تعالى إلى الناس كتابه و شرائعه، و قال: (لا- يبلغ عنى إلا- على) كان من المحتمل جدا- إن لم يكن هو الظاهر- إرادته أنه لا يقوم مقامى فى التبليغ عنى- الذى هو تبليغ بالواسطة عن الله تعالى- إلا على، و هذا دليل إمامته (عليه السلام) و عدم صلاح غيره لهذا المقام.

و أما الرواه و الفقهاء و حفظة القرآن بعد رسول الله (صلى الله عليه

و آله) فإنهم و إن كانوا يبلغون عنه إلا- أن المرجعيه العليا فى ذلك هى للإمام بعده (صلى الله عليه و آله)، لأنه هو الحافظ للشريعه و أحكامها و الكتاب و آياته. و كل ما يتداولونه حينذاك إنما يصح الإعتماد عليه لأنه تحت إشرافه و بإمضائه (عليه السلام) و هذا غير ما سيأتى تحت رقم (٥) فإن المذكور هناك هو الإستدلال بالأولويه، فإذا كان لا يصلح للنيابه فى تبليغ رساله فكيف يصلح للنيابه فى الرياسه العامه، و أما هنا فإنه استدلال مباشر على أصل المسأله التى هى مقام النيابه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حفظ الشريعه و تبليغها، و يكون المورد- أى تبليغ براءه- من مصاديقها.

٢- إنه (صلى الله عليه و آله) خاف أن يضعف أبو بكر فى أداء مهمته، و ربما ينكل عن مواجهه المشركين بهذا الإعلان القوى. حيث إنه قد يخشى من المشركين أن يغالوه أو أن يؤذوه، و لا يثق بنصره أهل مكه له، لأنهم كانوا حديثى عهد بالإسلام.

و قد أشار المعتزلى إلى ذلك فقال: لعل السبب فى ذلك، أن عليا (عليه السلام)، من بنى عبد مناف، و هم جمره قريش فى مكه، و على (عليه السلام) أيضا شجاع لا يقام له، و قد حصل فى صدور قريش منه الهيئه الشديده، و المهابه العظيمه، فإذا حصل مثل هذا البطل و حوله من بنى عمه من هم أهل العزه و القوه و الحميه، كان أدعى إلى نجاته من قريش، و سلامه نفسه الخ [\(١\)](#).

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٠ و البحار ج ٣٠ ص ٤٢٣.

و لكن علماءنا(١) ناقشوا في ذلك، فقالوا: لو كان الغرض من استبدال أبي بكر بعلي (عليه السلام) هو سلامه من أرسله رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأذى كان الأحرى أن يرسل (صلى الله عليه وآله) العباس، أو عقيلاً، أو غيرهما ممن لم يكن لدى قريش حقد عليهم، لأنهم لم يشاركوا في قتل آباءهم، وإخوانهم.

و حديث الخوف من شجاعه علي (عليه السلام) لا ينفع هنا، فإن قريشا كانت تجترى علي علي (عليه السلام) و تسعى لقتله في الحروب، و إن كانت تمنى دائما بالخزي و الخيبة، فهل تكف عنه إذا وجدته وحده في مكة بالذات و كان معها ألوف من أهل الشرك؟! الشرك؟! الشرك؟! الشرك!؟

علي أنهم قد زعموا: أن أبا بكر قد ذهب إلى مكة أميرا علي الحاج (٢)، فلما ذا لم يخف من قريش و من المشركين أن يغتالوه إذا كان قد خاف من القتل، بسبب حمله لرساله النبي (صلى الله عليه وآله) إليهم؟!.

٣- و لا نريد أن نوافق بعضهم حتى علي إبداء احتمال أن يؤدي ضعف أبي بكر به إلى مصانعه الأعداء، و مما لأتاهم، و التآمر معهم .. فإن أبا بكر كان يعلم: أن النبي و المسلمين كانوا هم الأقوى، كما أظهرته الوقائع و كما ظهر من غزوه مؤتة، و تبوك، و الفتح، و حنين، و خيبر، و أحد، و بدر، و الخندق ..

و ما إلى ذلك .. و هو لن يجازف بالعدر بهم، و يعرض نفسه لأخطار سيكون

١- (١) راجع البحار ج ٣٠ ص ٤٢٣.

٢- (٢) فتح العزيز ج ٧ ص ٣١ و البحار ج ٣٠ ص ٤١٨ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٢٦٠ و تحفه الأهودى ج ٨ ص ٣٨٧ و جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ٧٧ و التفسير الكبير للرازى ج ١٥ ص ٢١٩ و المعارف لابن قتيبه ص ١٦٥.

على (عليه السلام) هو مصدرها، وربما يهدر النبي (صلى الله عليه وآله) دمه .. ولا يجد بعد هذا ملاذا له في أى مكان.

٤- هناك من يطرح احتمال أن يكون أبو بكر غير قادر على الإجابة على أسئلة الناس، و عن أحكام حجهم، و دينهم، و سياساته، و حقائقه، و شرائعه ..

٥- لعل الهدف من إرجاع أبي بكر: هو تجسيد حقيقه حاله، و أنه لا يصلح لأن ينوب عن النبي (صلى الله عليه وآله) أو غير قادر حتى فى إبلاغ رساله له إلى أهل مكه، فهل يصلح للرياسه العامه التى يرشح نفسه لها، أو يقدر على القيام بمقتضياتها، و لا سيما مع وجود على أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

و هذا ما صرحت به الروايه التى وردت فى التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى (عليه السلام)، حيث تقول: إن جبرئيل قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله) عن (براءه): (ما أمرك ربك بدفعها إلى على، و نزعها من أبى بكر سهوا، و لا-شكا، و لا استدراكا على نفسه غلطا، و لكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين: أن المقام الذى يقومه أخوك على (عليه السلام) لن يقومه غيره سواك يا محمد، و إن جلت فى عيون هؤلاء الضعفاء من أمتك مرتبته، و شرفت عندهم منزلته)(١).

الله لا يؤاخذ على النوايا:

و هنا سؤال يقول:

إننا نعلم: أن الله تبارك و تعالى لا يؤاخذ الناس على نواياهم، فإذا كان

١- (١) البحار ج ٣٥ ص ٢٩٧ عن التفسير المنسوب للإمام العسكرى ص ٢٣١ و ٢٣٢.

أبو بكر لم يقترف ذنبا، فلما ذا يعرضه لهذا الإمتحان العسير، و يفضحه أمام الناس، و يظهر ضعفه، أو يظهر عدم أمانته، أو نحو ذلك؟ ..

و هل تصح العقوبه بالفضيحة قبل الجنايه؟!.

و يمكن أن يقال فى الجواب: إنه لا شك فى أن أبا بكر، قد هيا مقدمات كثيره، و قام باتصالات مختلفه، و تعددت مساعيه لمنع تحقق ما يريدہ اللہ و رسوله (صلى الله عليه و آله)، من أن يكون على (عليه السلام) هو الإمام و الخليفه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و كفى بذلك ذنبا يستحق العقوبه عليه بفضح نواياه، و ابتلائه بهذا الإمتحان العسير ..

غير أننا نقول:

إن ذلك قد لا يقنع أولئك الذين يهتمون بالذنب عن أبى بكر، و ابتغاء الأعدار له، و لذلك نقول:

لعل الأقرب إلى الإعتبار أن يقال هناك جوابان آخران:

أحدهما: أن هذا الذى جرى قد كان امتحانا لأبى بكر، و لله و رسوله الحق فى امتحان الناس، و إظهار قدراتهم، و استعداداتهم، حتى لا يحملهم ما لا طاقه لهم به، و لكن أبا بكر قد فشل فى تحقيق أدنى درجات

النجاح فى هذا الإمتحان، حيث إنه حين أرجعه النبى (صلى الله عليه و آله) فى قضيه براءه بكى، و انزعج، و اغتم و اهتم، و عاتب و اشتكى، و أكثر على رسول الله (صلى الله عليه و آله) الكلام.

و لم يرض بما رضيه الله و رسوله (صلى الله عليه و آله)، و لم نره سلم لرسول الله (صلى الله عليه و آله) تسليما. و كان أبعد ما يكون عن القاعده

التي أطلققتها زينب (عليه السلام): (رضا الله رضانا أهل البيت)(١).

و يدل على ذلك خوف أبي بكر من أن يكون قد نزل في حقه شىء من القرآن، مع أنه يعلم أن الله تعالى أعذل العادلين و أكرم الأكرمين، فلو لم يكن قد صدر منه شىء خشى المؤاخذه عليه، أو أضمر شيئاً خشى افتضاحه، لم يكن معنى لخوفه، و لا لسؤاله عن ذلك ..

و لعل مما يدل على ذلك ما صرحت به الروايه عن على (عليه السلام):

من أن أبا بكر كان قد تناقل عن حمل الكتاب كما تناقل غيره، حتى لجأ النبي (صلى الله عليه و آله) إلى فرض ذلك عليه، و إلزامه به (٢).

الثانى: إن أبا بكر كان يرشح نفسه لأخطر موقع، و أسمى مقام، فإذا لم يكن أهلاً لما يرشح نفسه له، بل كان من موجبات الهلاك و الدمار، و الفساد و البوار، و سيلحق بالإسلام و أهله ضرراً عظيماً، و هائلاً، فإنه يجب تعريف الناس بعدم أهليته لهذا المقام، و إفهامهم أنه فاقد للمواصفات التي تؤهله لما هو أدنى من ذلك بدرجات، و يكون نفس طموحه و سعيه لهذا الأمر ذنباً عظيماً و خطأً جسيماً يصح إجراء العقوبه عليه، و لا أقل من أنه يوجب سقوط حقه فى كل ما تكون مراعاته من أسباب تقويته على الوصول إليه ..

و بعد أن يتم هذا البيان، و تقوم به الحجه، يتحمل الناس أنفسهم

١- (١) راجع: البحار ج ٤٤ ص ٣٦٧ و اللهوف لابن طاووس ص ٣٨ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٣٩ و معارج الوصول ص ٩٤ و مثير الأحران ص ٢٩ و لواعج الأشجان ص ٧٠ و نزهه الناظر و تنبيه الخاطر ص ٨٦ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٢٠٧ عن مقتل الخوارزمى ج ١ ص ١٨٦.

٢- (٢) راجع: الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و البحار ج ٣٥ ص ٢٨٦ و ج ٣٨ ص ١٧٢.

مسؤوليه أى عمل يقدمون عليه، و إلى الله يكون إياهم، و عليه حسابهم ..

لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك:

قد صرحت الروايات: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أخبر أبا بكر، بأن جبرئيل قال له: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك ..

و صرحت نصوص أخرى: بأنه لا يؤدي عن النبي (صلى الله عليه و آله) إلا هو أو على ..

مع أنه (صلى الله عليه و آله) قد أرسل عشرات، أو مئات الرسائل مع مختلف الأشخاص إلى الملوك، و إلى القبائل، و البلاد، و الفئات و الجماعات.

و هذا تبليغ عنه. و لم يكن هو المبلغ و لا رجل منه ..

و يمكن أن يجاب:

أولاً: بأن المقصود حينئذ التبليغ عنه فيما هو من شأنه كمبلغ عن الله، و هذا يرتبط بالشريعة و الكتاب، و ليس ما كان (صلى الله عليه و آله) يبعث الرسل فيه من هذا القبيل.

ثانياً: بأن الذين كان يرسلهم إلى الملوك و الجماعات برسائله لم يكونوا هم الذين يبلغون عنه، بل كانت الرساله هي التي توصل مرادات رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الأشخاص أو الجماعات ..

و أما فى تبليغ سوره (براءه)، فالمطلوب من حامل الآيات أن يتولى هو مهمه التبليغ عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و أن يعلن الحرب على من يصر على انتهاك حرمه المسجد الحرام بعد ذلك العام، و إبلاغ أحكام و قرارات حازمه، و حاسمه، ترتبط بالتدبير للشأن العام .. و قطع دابر

الخلايف و المخالفه فيه، بما فى ذلك: أن لا- يطوف بالبيت عريان. و إبطال عادات الجاهليه فيما يرتبط بعرفات، و إنذار المشركين و إعطائهم مهله إلى أربعه أشهر، و الإعلان عن عدم تجديد عهد مع مشرك ..

و ذلك كله يحتاج إلى حزم و حسم، و تصميم، و اعتبار هذه القرارات نهائيه، لا مجال للمساومه و لا للماطله فيها ..

و من جهه أخرى لا بد من أن ينقطع أمل كل أهل الشرك و من يعينهم هذا الإعلان من أن يجدوا فى القائم بعد النبى (صلى الله عليه و آله) أدنى تعاطف معهم، بعد وفاته (صلى الله عليه و آله)، بنقض هذه القرارات، أو بأن يخفف من حدتها ..

فإذا كان على (عليه السلام) الذى لم يشرك بالله طرفه عين، و كان هو حامل رايه التوحيد الخالص منذ خلقه الله تعالى، و الذى هو نفس الرسول (صلى الله عليه و آله) بنص القرآن، و هو أخوه، و هو منه بمنزله هارون من موسى، فإذا كان على هو المبلغ عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنه يكون هو الأعمق أثراً، و هو الأولى بإعلان براءه الله و رسوله من الشرك و المشركين.

أما أبو بكر الذى عاش أجواء الشرك طيله عشرات السنين من حياته، فلن يكون قادرا على إعلان البراءه الحقيقيه من الشرك و المشركين بنفس القوه و الحزم و الفاعليه، أو هذا ما سيفكر به المشركون على أقل تقدير.

و يؤكد هذه الحقيقه الشواهد التاليه:

ألف: قد تقدم: أن بعض الروايات عن على (عليه السلام) تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) كتب الكتاب، و عرض على جميع أصحابه المضى به إلى

المشركين، فكلهم يرى الثاقل فيهم، فلما رأى ذلك ندب منهم رجلا، فوجهه به، فأتاه جبرئيل (عليه السلام)، فقال: يا محمد، لا يؤدي عنك إلا- أنت أو رجل منك، فأنبأني رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك، و وجهنى بكتابه و رسالته إلى مكة الخ (١)..

ب: قد صرحت بعض نصوص الروايه بأكثر من ذلك، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: لما سرح رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبا بكر بأول سورة (براءة) إلى أهل مكة أتاه جبرئيل (عليه السلام)، فقال: يا محمد، إن الله تعالى يأمرك أن لا تبعث هذا، و أن تبعث على بن أبى طالب (عليه السلام)، و إنه لا يؤديها عنك غيره ..

فأمر النبي (صلى الله عليه و آله) على بن أبى طالب (عليه السلام)، فلحقه، فأخذ منه الصحيفة، و قال: ارجع إلى النبي.

فقال أبو بكر: هل حدث فى شىء!؟

فقال: سيخبرك رسول الله.

فرجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول الله، ما كنت ترى أنى مؤد عنك هذه الرساله!؟

فقال له النبي (صلى الله عليه و آله)، أبى الله أن يؤديها إلا على بن أبى طالب (عليه السلام).

فأكثر أبو بكر عليه من الكلام، فقال له النبي (صلى الله عليه و آله):

كيف تؤديها و أنت صاحبي في الغار؟! (١).

فإن قوله الأخير: (كيف تؤديها و أنت صاحبي في الغار)، قد جاء على سبيل التقرير و التشنيع و الذم، و بيان السبب و المبرر لهذا الإجراء.

و لعل الوجه في ذلك: أن أبا بكر كان في الغار خائفا فزعا، مع أنه كان يرى الآيات الداله على حفظ الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه و آله)، مثل نسج العنكبوت، و نبات شجره السدر، و وضع الحمامه الوحشيه بيضها، و وقوفها على باب الغار.

و مع وجوده إلى جانب النبي (صلى الله عليه و آله).

و مع تطمينات نبي الرحمه له.

و مع عدم علم أحد من المشركين بمكانهما. و .. و ..

فإذا كان أبو بكر في الغار، مرعوبا خائفا إلى هذا الحد، و كل الشواهد تشير إلى أنه في مأمن، فكيف سيكون حاله إذا أمام مئات أو ألوف المشركين، و هم يرونه و يعرفون مكانه، و هو في بلدهم و في قبضتهم، و جموعهم تحيط به، و ليس النبي (صلى الله عليه و آله) إلى جانبه، ليهدىء من روعه، و لا تظهر الآيات و المعجزات المطمئنه له. مع العلم: بأن أهل الشرك قد أصبحوا موتورين من الإسلام، الذي قتل صنائدهم، و آباءهم، و إخوانهم، و أبناء عشائريهم، و فتح بلادهم، و غنم أموالهم ..

ج: ثم إن هذه الكلمه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) توضح: أن الأمر بالنسبه إلى علي (عليه السلام) كان هو الأصعب، و أن إرساله هو

الأشد خطرا على شخصه، فإن أبا بكر لم يكن له أثر يذكر في ساحات الحرب، و في مواقع الطعن و الضرب، بل كان مقامه مقام أهل الفرار، و الذين كانوا بكلماتهم و بأرائهم يخذلون الناس عن الدخول في حرب مع المشركين - كما كان الحال في بدر و الفتح، و سواهما، و قد سعى لحفظ حياه أسارى المشركين في بدر، و لم يعرف له قتل و لا جريح في أى من الحروب التى شهدها طيله حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما أن دأبه كان الفرار من الزحف في مواقع الشده و الحده، كما جرى في أحد و في حنين، و في قريظه، و خيبر، و لم يجرؤ على الظهور في الخندق .. و في سائر المقامات ..

أما على (عليه السلام) فهو لم يزل يقمعهم، و يفتك فيهم، طيله عشر سنين حتى أباد خضراءهم، و قتل صناديدهم، و أذل عزيزهم، و أكذب أحدوئتهم، و كانوا يتربصون به الدوائر، و كان حقدهم عليه لا يقل عن حقدهم على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كان نومه على فراش النبي (صلى الله عليه و آله)، و مواجعتهم بالقتال هو السبب في نجاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و في تمكنه من الهجره الى المدينه ..

و اذا واجههم على (عليه السلام) بهذا القرار الحاد، المتضمن لهذا التهديد و الوعيد الشديد بالقتل، و بإعلان الحرب على الشرك و أهله، و وجدوه وحيدا فريدا بينهم، و في عقر دارهم، و موضع قوتهم، و محل اجتماعهم، فسوف لن يدخروا وسعا في الإنتقام منه لو أمكنهم ذلك، و لن يجرؤ أحد من بنى هاشم على إظهار نفسه في هذه المعمه الهائله، لأن مصيرهم سيكون الدمار و البوار.

د: على أنهم قد زعموا: أن أبا بكر لم يتعرض إلى التعذيب في مكة، لأنه

كان محببا في المشركين، مقربا إليهم.

بل يزعمون: أنه كان أول من بنى مسجدا في الإسلام في بنى جمح، و لم يعترض عليه أو لم يبالي بإعتراض أحد لأجل مكانته و عزته، كما ذكرناه في جزء سابق من هذا الكتاب، فراجع.

فلم يكن الأمر بالنسبة إليه يمثل أى خطر، و لا سيما بعد أن أسلم قومه، و أصدقاؤه و محبوه. و إن كنا قد ذكرنا فيما سبق عدم صحه هذا الزعم.

أما على (عليه السلام) فكانوا يحرقون عليه الأرم، و كانت هند قد طلبت من وحشى أن يقتله هو و النبى (صلى الله عليه و آله) أو حمزه.

الحده بين على عليه السلام و بين المشركين:

و يلاحظ هنا: أن الأمور حين إبلاغ سوره براءه قد انقلبت رأسا على عقب، فبدلا من أن يخاف على (عليه السلام) المشركين على نفسه، كان هو الذى يتهددهم و يتوعدهم و يتحداهم، حتى لقد أبلغهم سوره براءه و كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد (لمع بسيفه)!!(١).

و فى نص آخر: (لما دخل مكه اخترط سيفه و قال: و الله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف)(٢).

١- (١) البحار ج ٣٥ ص ٢٨٨ و إقبال الاعمال ج ٢ ص ٣٩.

٢- (٢) البحار ج ٢١ ص ٢٧٥ و ٢٦٧ و ج ٣٥ ص ٢٩٦ و إعلام الورى ص ١٣٢ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ٩٤ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٢٧٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٤٠١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٦٤ و جامع أحاديث-- الشيعه ج ١١ ص ٣٢٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٩٧ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٧٤ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٤٥ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٩ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٢١ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٢.

و عن علي (عليه السلام): (فأتيت مكة، و أهلها من قد عرفتم، ليس منهم أحد إلا- و لو قدر أن يضع علي كل جبل منى إربا لفعل، و لو أن يبذل في ذلك نفسه و أهله، و ولده، و ماله، فبلغتهم رساله النبي (صلى الله عليه و آله) و قرأت عليهم كتابه، فكلهم يلقاني بالتهديد و الوعيد، و يبدي لى البغضاء، و يظهر الشحناء من رجالهم و نساءهم، فكان منى في ذلك ما قد رأيتم)^(١).

و قالوا أيضا: (لما وصل علي (عليه السلام) إلى المشركين بآيات براءه لقيه خراش بن عبد الله أخو عمرو بن عبد الله و هو الذى قتله علي (عليه السلام) مبارزه يوم الخندق- و شعبه بن عبد الله أخوه، فقال لعلي (عليه السلام): ما تسيرنا يا علي أربعه أشهر، بل برئنا منك و من ابن عمك، إن شئت إلا من الطعن و الضرب).

و قال شعبه: ليس بيننا و بين ابن عمك إلا السيف و الرمح، و إن شئت بدأنا بك.

فقال علي (عليه السلام): أجل، أجل، إن شئت فهلموا^(٢).

١- (١) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و البحار ج ٣٥ ص ٢٨٦ و ج ٣٨ ص ١٧٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٨ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٨.

٢- (٢) البحار ج ٣٥ ص ٢٩٠ و ج ٣٥ ص ٣٠٤ عن إقبال الاعمال ص ٣٢٠ و ٣٢١ و (ط مكتب الإعلام الإسلامى) ج ٢ ص ٤١ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٩٢ و الصوارم المهرقه ص ١٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٢٢.

و عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): (خطب على (عليه السلام) الناس:

و اخترط سيفه، و قال: لا يطوفن بالبيت عريان الخ (١)..

و عن الامام الصادق (عليه السلام): أخذ على (عليه السلام) الصيفه، و أتى الموسم، و كان يطوف على الناس، و معه السيف، و يقول: بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.. (٢).

فلا يطوف بالبيت عريان بعد عامه هذا، و لا مشرك، فمن فعل، فإن معاتبنا إياه بالسيف.

قال: و كان يبعثه إلى الأصنام فيكسرها، و يقول: (لا يؤدي عنى إلا أنا أو أنت) (٣).

نحن في حيره من أمرنا:

و نريد ان نعترف هنا: أننا في حيره شديده في امر أبي بكر، حيث نجد

١- (١) البحار ج ٣٥ ص ٢٩٦ و ٣٠٣ عن تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٥ و المناقب ج ١ ص ٣٢٦-٣٢٨ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ٩٤ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٢٧٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٤٠١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣٢٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٩٧ و تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٤ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٤٥ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٩ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٢١ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٢ و تفسير الميزان ج ٩ ص ١٦٣.

٢- (٢) الآيتان ١ و ٢ من سوره براءه.

٣- (٣) البحار ج ٣٥ ص ٢٩٩ و تفسير فرات ص ١٥٩.

محببيه، إذا رأوا أن إظهار الفخامة و العظمه هو المفيد، فإنهم يجعلون حتى فراره من الزحف شجاعه، و يجعلون ابتعاده عن المعركه فى بدر رياسه، و يدعون: أن من دلائل عظمته اقناعه عمر بن الخطاب بموت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ينسبون له نفوذ الكلمه و الإحترام و الرياسه بين المشركين فى مكه، فلم يعذبه المشركون لمكانته فيهم، و لم يمنعوه من إقامة المسجد من أجل ذلك، كما أن قريشا تبذل فيه مائه ناقه لمن يمكّنها منه حين الهجره كما بذلت فى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و على هذا فقس ما سواه.

و إذا احتاجوا لتخليصه من بعض المآزق إلى ادعاء ضعفه، و خوفه، و كونه بلا نصير، و لا عشيره، و لا ظهير .. فإنهم يبادرون إلى ذلك، و يبالغون فيه ما شاءوا، و بلا رقيب و لا حسيب.

قصه براءه دليل إمامه أبى بكر:

قال الرازى: (قيل: قرر أبأ بكر على الموسم، و بعث عليا خليفه (خلفه) لتبليغ هذه الرساله حتى يصلى خلف أبى بكر، و يكون ذلك جاريا مجرى تنبيه على إمامه أبى بكر، و الله أعلم).

قال: (و قرر الجاحظ هذا المعنى، فقال: إن النبى (صلى الله عليه و آله) بعث أبأ بكر أميرا على الحاج، و ولاه الموسم، و بعث عليا يقرأ على الناس سوره براءه، فكان أبو بكر الإمام و على المؤتمر، و كان أبو بكر الخطيب و على المستمع، و كان أبو بكر الرافع بالموسم، و السائق لهم، و الأمر لهم، و لم يكن

ذلك لعلی(١).

و قد أجاب العلامة المجلسي على هذا بما ملخصه (٢):

أولاً: إن تولى أبي بكر للموسم ممنوع، كما أظهرته النصوص.

ثانياً: إن جعل شخص أميراً لا يلزم الناس بالصلاة خلفه ..

ثالثاً: إن علياً (عليه السلام) لم يكن من أهل الموسم ليكون أبو بكر أميراً عليه، بل هو مرسل إليهم برسالة .. وليس في الأخبار ما يدل على أن علياً (عليه السلام) صلى خلف أبي بكر.

رابعاً: إن الصلاة خلف أبي بكر لا تعنى ثبوت فضيله له، على ما زعموه من جواز الصلاة خلف كل بر وفاجر(٣).

خامساً: إن قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعلی (عليه السلام): (لا

١- (١) تفسير الرازي ج ١٥ ص ٢١٨ و البحار ج ٣٥ ص ٢٩٩ عن تفسير فرات ص ٥٤ و راجع: تحفه الأحمدي ج ٨ ص ٣٨٧.

٢- (٢) البحار ج ٣٠ ص ٤١٨ فما بعدها.

٣- (٣) راجع: سنن أبي داود كتاب الصلاة: الباب ٦٣ و راجع: فتح العزيز ج ٤ ص ٣٣١ و المجموع للنووي ج ٥ ص ٢٦٨ و مغنى المحتاج ج ٣ ص ٧٥ و المبسوط للسرخسي ج ١ ص ٤٠ و تحفه الفقهاء للسمرقندي ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٤٨ و بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج ١ ص ١٥٦ و ٣١١ و ٣١٢ و الجوهر النقي للمارديني ج ٤ ص ١٩ و البحر الرائق ج ١ ص ٦١٠ و حاشيه رد المحتار لابن عابدين ج ٢ ص ٢٢٤ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٢٥ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٢٥ و ج ١١ ص ٣٧٩ و كشف القناع للبهوتي ج ٦ ص ٣٦٦ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٣٣١ و سبل السلام ج ٢ ص ٢٩.

يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى)، يدل على أنها تأديه خاصه لا ينالها أحد من البشر، أما إماره الحاج فيتولاها أى كان من الناس، برا كان أو فاجرا، و قد تولاها عتاب بن أسيد قبل أبى بكر، و لا تحتاج إلى أكثر من

المعرفه بما هو الأصلح فى سوق الإبل، و البهائم، و معرفه المياه، و التجنب عن مواضع اللصوص و نحو ذلك .. فهو أمر إدارى
.. صرف ..

سادسا: إن إماره الحاج لا تستلزم خطابه، لتستلزم الإستماع.

سابعا: إن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يأمر عليا (عليه السلام) بطاعه أبى بكر، و مجرد رفاقته له- لو صحت- لا تعنى ائتماره
.. بأمره ..

أبو بكر و عمر إلى مكه:

و الشىء الذى قلما أشار إليه الباحثون هو: أن النصوص قد صرحت:

بأن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أرسل أبا بكر و عمر معا ببراءه إلى أهل مكه، فانطلقا، فإذا هما براكب، فقال: من هذا؟!!

قال: أنا على. يا أبا بكر هات الكتاب الذى معك.

فأخذ على الكتاب، فذهب به، و رجع أبو بكر و عمر إلى المدينه، فقالا:

ما لنا يا رسول الله؟!

قال: (ما لكما إلا خيرا، و لكن قيل لى: لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك)^(١).

١- (١) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٥١ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٥٠ و شواهد التنزيل للحسکانى ج ١ ص ٣١٨ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٤.

و يؤيد شراكه عمر في هذا الأمر: أن بعض الروايات قد صرحت: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد عرض حمل الكتاب إلى المشركين على جميع أصحابه فكلهم تناقل عن حملة، و المضى به إلى مكة، فندب منهم رجلا فوجهه به (١).

و هذا معناه: أن عمر كان ممن تناقل أيضا .. و قد كان تناقل الناس هذا هو السبب في أنه (صلى الله عليه و آله) قد فرض حمل الكتاب إلى مكة على رجل بعينه!!.

و بذلك يكون حال عمر كحال أبي بكر في جميع ما يترتب على إرجاع النبي (صلى الله عليه و آله) لأبي بكر من آثار، و ما يمكن أن يكون له من دلالات ..

و في مقابل ذلك نلاحظ: أن بعض الروايات تذكر: أن عمار بن ياسر هو الذى رافق عليا (عليه السلام) إلى مكة، و لعل عدم ذكر عمر و عمار في غالب الروايات قد جاء اكتفاء بذكر من هو أهم منهما، فذكر علي (عليه السلام) يكفى عن ذكر عمار، كما أن ذكر أبي بكر يغنى عن ذكر عمر، لا سيما و أن عمر يستمد شرعيه حكومته من شرعيه حكومه أبي بكر، لأنه تلقاها منه بوصيه كتبها.

و لعل عمر كان أيضا مرغما على الذهاب معه، فإنه لم يكن ليجازف بنفسه مختارا، و قد سبق أن امتنع عمر عن امتثال أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالذهاب إلى مكة ليبلغ أشراف قريش بما جاء له في غزوه

١- (١) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و البحار ج ٣٥ ص ٢٨٦ و ج ٣٨ ص ١٧٢.

الحديبيه، فلم يرض بالذهاب و قال: يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي (١).

محاولة فاشله:

و تبذل محاوله للزعم: بأن أبا بكر قد سأل النبي (صلى الله عليه و آله) عن سبب إرسال على (عليه السلام) بعد أدائه مناسك الحج .. لأجل الإيهام بأن أبا بكر قد مضى مع على (عليه السلام) إلى مكه و أقام الحج للناس، فلما رجع سأل النبي (صلى الله عليه و آله) عن سبب استبداله بعلى (عليه السلام) فى حمل الرساله.

و لكنها محاوله فاشله، فإن عددا من الروايات الأخرى تصرح: بأنه حين لقي عليا رجع، و مضى على (عليه السلام) إلى مكه ..

و بعضها يقول: إن النبي (صلى الله عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام) بأن يردّ أبا بكر ..

١- (١) راجع تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٨ عنه، و عين العبره فى غبن العتره لأحمد آل طاووس ص ٢٤ و البحار ج ٣٥ ص ٢٨٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٣١٠ و جامع البيان للطبرى ج ٢٦ ص ١١١ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٤٧ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٩٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ و ٢١٠ و تفسير الثعالبى ج ٥ ص ٢٥٤ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٩٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩١ و عيون الأثر ج ٢ ص ١١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦.

و الروايات متفقه على رجوعه، و إن اختلفت فى بعض الخصوصيات الأخرى، التى يمكن حل اختلافاتها بأدنى تأمل.

و حتى لو كان قد سار الى مكه مع على (عليه السلام)، فإن ذلك لا يستلزم الحكم بأنه هو الذى حج بالناس، فإنه يكون قد ذهب ليحج عن نفسه، و تحت إمره على (عليه السلام)، و لا مضايقه من أحد فى ذلك.

أبو بكر لم يعزل:

و حين ضاقت الأمور على بعض المتعصين لأبى بكر، وجدوا أنفسهم فى موقع الإنكار لأصل الواقعة، و هذا ما فعله عباد بن سليمان، و القوشجى، و أضرابهما(١).

و استدل بعضهم على ذلك: بأن عزل أبى بكر عن تأديه براهه قبل الوصول إلى موضعها يلزم نسخ الفعل قبل حضور وقت العمل، و هو غير جائز(٢).

غير أننا نقول:

أولاً: إن إنكار أصل الواقعة لا يلتفت إليه، لأنه إنكار لما هو أوضح من الشمس، و أبين من الأمس، كما اعترف به القاضى عبد الجبار(٣).

١- (١) المغنى للقاضى عبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥٠ و البحار ج ٣٠ ص ٣١٥ و ٣١٨ و راجع: منار الهدى ص ١٨٧ عن القوشجى، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٠.

٢- (٢) المغنى ج ٢٠ ص ٣٥٠ و البحار ج ٣٠ ص ٣١٥ و ٣١٨.

٣- (٣) البحار ج ٣٠ ص ٣١٥ و ٣١٨.

ثانيا: حديث عدم جواز النسخ قبل حضور وقت العمل فى هذا المقام .. غير سديد.

فإن هذا ليس نسخا، فإن المورد ليس من الأحكام الشرعيه الكليه ليتعلق به النسخ، بل هو أمر مرتبط بشخص بعينه، و إنما كانت هناك مصلحه فى إعطاء أبى بكر الكتاب و الآيات إلى أن يبلغ بها ذلك الموضوع من الطريق لكى يكون ذلك مقدمه لبلوره مصلحه أخرى تكمن فى أخذ على (عليه السلام) الآيات و الكتاب منه، و إيصاله إلى مكه و أهل الموسم، و لعل هذه المصلحه هى إظهار فضل على (عليه السلام) على أبى بكر، و أن أبا بكر لا يصلح لما يعمل من أجله ..

ثالثا: قد جوز جمهور الأشاعره و كثير من علماء الأصول النسخ قبل حضور وقت العمل (١).

رابعا: إن عزل أبى بكر ليس من قبيل الأحكام، لكى يجرى فيه النسخ، فإدخاله فى هذا الباب غريب و عجيب.

خامسا: لو سلمنا: أنه من قبيل النسخ قبل حضور وقت العمل، فنقول:

إذا دلت الأخبار المتواتره على وقوعه- و أجمع نقله الأخبار على حصوله كان ذلك دليلا على جوازه .. و به يعلم خطأ من ذهب إلى عدم الجواز ..

١- (١) هدايه المسترشدين ج ١ ص ٥٩٠ و بدايه الوصول ج ٤ ص ٢٥٦ و عنايه الأصول ج ٢ ص ٣٣٤.

من لم يصلح لتبليغ سوره لا يصلح للخلافه:

هذا، وقد استدلل علماء الشيعة بهذه الواقعة على عدم صلاحية أبي بكر للخلافه، فضلا عن الإمامه، فقالوا: من لم يصلح لأداء سوره واحده إلى أهل بلده. فهو لا يصلح للرئاسه العامه، المتضمنه لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلاد(١).

أضاف الشريف المرتضى (رحمه الله) قوله: (لو سلمنا أن ولاية الموسم لم تنسخ (أى لو سلمنا أنه ولي الموسم) لكان الكلام باقيا، لأنه إذا كان ما ولي مع تطاول الأزمان إلا هذه الولاية، ثم سلب شطرها، و الأفخم، و الأعظم منها، فليس ذلك إلا تنبيها على ما ذكرنا)(٢).

و يؤكد ما قاله علماؤنا هنا ما ذكرناه فيما سبق، من أنه (صلى الله عليه و آله) قد استبدله بعلى (عليه السلام) الذى كان خطر بطش المشركين و الحاقدين به قويا جدا، بخلاف أبي بكر الذى لم يكن لهم عنده ثارات، و كانت له مواقف إيجابيه خلصت أسراهم و صنديدتهم من خطر محتم، كما جرى فى غزوه بدر و فى غيرها ..

بل إن نفس قوله (صلى الله عليه و آله) حكاية عن جبريل (عليه السلام): (لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك)، يتضمن اتهامها خطيرا

١- (١) راجع: البحار ج ٣٠ ص ٢١١ و ج ٣٥ ص ٣١٠ و منهاج الكرامه ص ١٨١ و نهج الحق ص ٢٦٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٢.

٢- (٢) الشافى ج ٤ ص ١٥٥ و البحار ج ٣٠ ص ٤١٧ عنه، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ١٩٧ و الصوارم المهرقه ص ١٢٦.

لأبى بكر بعدم أدائه للأمانة، و أن القضييه لم تكن بسبب الخوف، و إلا لكان قال لأبى بكر: إنك إن أبلغتهم الرساله قتلوك، إذ إن الخطر إنما يتوجه إليه بعد إبلاغها.

فاتضح: أن هذا التعبير من رسول الله (صلى الله عليه و آله) يرمى إلى إفهام أمر آخر، ليس هو الخوف على أبى بكر من أن يلحقه أذى.

نحن فى حيره من أمرنا:

و المناسبه تفرض علينا أن نعترف بأننا فى حيره من أمرنا.

على عليه السلام و عمار:

و قد تقدم: أن بعض النصوص أشارت إلى أن عمار بن ياسر قد رافق عليا (عليه السلام) إلى مكه، و تقول: إن فلانا و فلانا قد انزعجا من إرسال على (عليه السلام)، و أحبا أن يرسل من هو أكبر سنا، فقالا: بعث هذا الصبى، و لو بعث غيره إلى أهل مكه، و فى مكه صناديد قريش و رجالها.

و الله، الكفر أولى بنا مما نحن فيه.

ثم إنهما سارا إلى على (عليه السلام) و إلى عمار، و خوفاهما بأهل مكه، و غلظا عليهما الأمر، و قالا لهما: إن أبا سفيان، و عبد الله بن عامر، و أهل مكه قد جمعوا لهم ..

فقال على (عليه السلام): حسبنا الله و نعم الوكيل، و مضيا، فلما دخلا مكه أنزل الله تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمِهِ مِنْ

اللَّهُ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١)(٢).

و لعل انزعاج فلان و فلان قد كان بعد تئاقلهما أولا، و بعد الإنتداب القسرى لأبى بكر للمهمه، ثم عزله عنها، حيث فاجأهما هذا العزل، و أزعجهما أن يكون على (عليه السلام) هو البديل، و استفاقا على ضربه معنويه هائله، و موجعه جدا، فأحبا تدارك الأمر، و لو بأن يعلن على (عليه السلام) انصرافه، أو تردده، و خوفه، بسبب تخويفهما إياه بجمع الناس ..

كما أن نفس إظهار شىء من الحرص على تولى هذه المهمه قد يعيد شيئا من الإعتبار لمن فقده، مهما كان قليلا و ضئيلا ..

عوده على عليه السلام:

إشارة

و عن عوده على (عليه السلام) من سفره تقول الروايه التى لخصناها:

إن عليا (عليه السلام) انصرف إلى المدينه يقصد فى السير، و أبطأ الوحي عن النبى (صلى الله عليه و آله) فى أمر على (عليه السلام)، و ما كان منه، فاغتم لذلك غما شديدا ..

و كان من عادته (صلى الله عليه و آله) أنه إذا صلى الغداه استقبل القبله، و استقبل على (عليه السلام) الناس خلف النبى (صلى الله عليه و آله)، فيستأذنون فى حوائجهم، و بذلك أمرهم (صلى الله عليه و آله).

١- (١) الآيتان (١٧٣ و ١٧٤) من سوره آل عمران.

٢- (٢) راجع: تفسير العياشى ج ١ ص ٢٠٦ و ٢٧٩ و البحار ج ٣٠ ص ٢١٧ و ج ٣٥ ص ٢٩٤ عنه، و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤١١ و ٥٦٢ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٨٩ و ٦٥٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٢٧.

فلما غاب علي (عليه السلام) إلى مكة لم يجعل أحدا مكان علي (عليه السلام)، بل كان هو نفسه (صلى الله عليه وآله) يستقبل الناس.

فأذن للناس .. فاستأذنه أبو ذر، فأذن له. فخرج يستقبل عليا (عليه السلام)، فلقى به بعض الطريق، فالتزمه و قبله، و سبقه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و بشره بقدومه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر: (لكم بذلك الجنة) (١).

ثم ركب النبي (صلى الله عليه وآله) و ركب معه الناس، فلما رآه أناخ ناقته، و نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فتلقاه، و التزمه و عانقه، و وضع خده على منكب علي (عليه السلام).

و بكى النبي (صلى الله عليه وآله) فرحا بقدومه. و بكى علي (عليه السلام) معه ..

ثم سأله عما صنع، فأخبره، فقال (صلى الله عليه وآله): (كان الله عز و جل أعلم بك مني حين أمرني بإرسالك) (٢) ..

و نقول:

يلفت نظرنا في هذا النص أمور عديده، فلاحظ على سبيل المثال ما يلي:

١- النظام و الإنضباط:

إن هذا النظام الذي ذكرته الروايه عن استئذان الناس من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، من شأنه أن يؤكد حاله الإنضباط في الحركة، المفضى

١- (١) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج ٢ ص ٤٠ و البحار ج ٣٥ ص ٢٨٩.

٢- (٢) البحار ج ٣٥ ص ٢٨٨-٢٩٠ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٤٠.

إلى طمأنينه القائد و إشرافه مباشره على حركه الذين معه، الأمر الذى يزيده قدره على التصرف، وفق معطيات دقيقه، و معرفه تفصيليه بما سوف ينتجه تصرفه أو موقفه، و بما سيؤول إليه الحال بعد ذلك. و سيكون قراره متوافقا مع قدراته، و مترافقا مع كل فرص النجاح و الفلاح ..

٢- تأكيد الإرتباط بالقيادة:

إن هذا الإجراء من شأنه أن يبلور بعفويه شعورا لدى الناس بارتباطهم الفعلى و المستمر بقيادتهم، و إعطاء القيمه، و الأهميه لدورهم، و لموقعهم فى المنظومه الإجتماعيه، و يذكى لديهم الشعور بالحيويه، و بالتأثير الإيجابى و الفاعل فى الحياه ..

٣- الجنه هى ثمن البشاره:

و قد أظهر النبى (صلى الله عليه و آله) اهتماما بالغا بسلامه على (عليه السلام)، حتى صار همّ أبى ذر هو: أن يكون له دور فى إدخال السرور على قلب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فاعتبر أن التعجيل فى استجلاء خبر على (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه و آله) من أعظم القربات ..

و قد ظهر مصداق ذلك فى الثمن الذى تلقاه أبو ذر على بشارته بقدوم على (عليه السلام)، حيث قال له النبى (صلى الله عليه و آله): (لك بذلك الجنه).

و هو ثمن عظيم ربما لم يكن يتوقعه أبو ذر، و لا أحد ممن حضر .. لأنهم ما عرفوا قيمه على (عليه السلام) عند الله تعالى، و عند رسوله (صلى الله عليه و آله)

عليه وآله).

و كيف يعرفون قيمته، و هم لا يعرفونه حق معرفته؟ إذ ما عرف عليا (عليه السلام) إلا الله تعالى، و إلا رسوله (صلى الله عليه و آله) ..

٤- إستقبال علي عليه السلام:

و إنه لمن غير المألوف و لا المعروف أن يستقبل النبي (صلى الله عليه و آله) أحدا بهذه الصورة، إلا ما وجدناه من أنه استقبل جعفرا بخطوات يسيره ..

و لكننا لم نجده يخرج من المدينة، و يركب راحلته، و يسير ما شاء الله أن يسير، لاستقبال قادم سوى علي (عليه السلام) ..

ثم هو يضع خده على منكبه (عليه السلام)، و يبكي علي (عليه السلام) فرحا بلقاء النبي (صلى الله عليه و آله)، و يبكي النبي (صلى الله عليه و آله) فرحا بقدم علي (عليه السلام) ..

جزع قريش:

و قالوا: لما أذن علي (عليه السلام) (ببراءه) في مكة أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام. جزعت قريش جزعا شديدا، و قالوا: ذهبت تجارتنا، و ضاعت عيالنا، و خربت درونا، فأنزل الله تعالى: قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

نعم، إن هذا هو ما يهيم أهل الدنيا، وطلاب زخرفها، والمهتمين بزبارجها و بهارجها، مع أن دعوه إبراهيم الله تعالى بأن يجعل أفئده من الناس تهوى إلى ذلك الوادي، و أن يرزقهم و أهله من الثمرات، كانت أقوى من كل تجاراتهم، و علاقاتهم، و أوسع و أكبر من كل آمالهم و توقعاتهم، و بهذه الدعوه يرزقهم الله، لا بكدهم و جدّهم، لو كانوا يعقلون ..

١- (١) الآية ٢٤ من سورة التوبه.

٢- (٢) البحار ج ٣٥ ص ٢٩٣ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٤ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢١٦ و التفسير الأصفي للفيض الكاشاني ج ١ ص ٤٥٧.

الفصل الثاني: حجه الوداع

اشاره

الإهتمام بحجه الوداع لماذا!?!:

إن من الطبيعي: أن يهتم المسلمون بما جرى في حجه الوداع، و أن يفردوها بتصانيفهم، و بحوثهم، لأنها تضمنت التأكيد على أمور أساسيه و حساسه جدا، و مصيريه، أهمها: ما جرى في عرفه، أو في منى من تحد سافر من قبل قريش و من هم على رأيها، تجاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم التهديد الإلهي لهم الذي أدى إلى إنجاز نصب على (عليه السلام) وليا و إماما، و أخذ البيعه منهم له بذلك يوم غدير خم، في طريق عوده النبي (صلى الله عليه و آله) من حجته تلك إلى المدينه.

أما دوافع هذا الإهتمام، فلعلها مختلفه إلى حد التباين .. بين من يريد الإثبات، و من يريد النفي، أو على الأقل التشكيك بما حصل، أو بدلالته على ما سبق للدلاله عليه.

و مهما يكن من أمر، فقد قال بعضهم عن حجه الوداع:

أفردها بالتصنيف محمد بن المنذر، و أحمد بن عبد الله المحب الطبري، و إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعيون.

و على بن أحمد بن حزم الظاهري.

و بسط الكلام عليها محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الحنبلي في (زاد

و إسماعيل بن كثير الشافعي في كتاب السير في تاريخه المسمى (البدايه و النهايه)، و هو أوسع من الذي قبله.

كل منهم ذكر أشياء لم يذكرها الآخر، و هناك أشياء و ظفرت بأشياء لم يذكرها (١).

إعلان المسير .. جاء بخلائق لا يحصون:

قالوا: أقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالمدينه عشر سنين يضحي كل عام، و لا يحلق، و لا يقصر، و يغزو المغازي و لا يحج، حتى كان في ذى القعدة سنه عشر أجمع الخروج إلى الحج. فأذن في الناس أنه حاج في هذه السنه.

فسمع بذلك من حول المدينه، فلم يبق أحد يريد، و في لفظ: يقدر أن يأتي راكبا، أو راجلا إلا قدم، فقدم المدينه بشر كثير، و وافاه في الطريق خلائق لا يحصون، و كانوا من بين يديه، و من خلفه، و عن يمينه، و عن شماله، مد البصر، كلهم يلتمس أن يأتهم برسول الله (صلى الله عليه و آله) و يعمل مثل عمله (٢).

حجرات رسول الله صلى الله عليه و آله:

قد جزم في النص الآنف الذكر: أنه (صلى الله عليه و آله) كان بعد

١- (١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٠.

٢- (٢) المصدر السابق.

الهجره يضحى، و لا يحلق و لا يقصر. فى أيام الحج، و يغزو و لا يحج .. و أنه لم يحج من المدينه سوى حجه الوداع.

مع أنه قد روى: أنه (صلى الله عليه و آله) قد حج عشرين حجه مستسرا(١).

و فى الكافى: عشر حججات (٢).

و السبب: أنه كان يستسر بحجه، إما لأجل النسيء، لأنهم كانوا يحجون فى غير أوان الحج، أو لمخالفه أفعاله لأفعالهم، للبدع التى أبدعوها فى حجهم (٣) ..

و هناك نصوص أخرى أشرنا إليها فى الجزء الرابع عشر من هذا الكتاب، فى فصل: (متفرقات فى السنه الخامسه) تحت عنوان: (فرض الحج).

و فى موضع آخر من هذا الكتاب، ذكرنا عدد حجاته، و هى تدعو إلى عدم التسرع فى إطلاق القول: بأنه (صلى الله عليه و آله) لم يحج سوى حجه الوداع ..

١- (١) البحار ج ٢١ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠١ و ج ١ ص ٢٨٠ عن علل الشرائع ص ١٥٤ و عن المناقب ج ١ ص ١٥٢ و عن السرائر ص ٤٦٩ و عن الكافى ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٥ و الدروس للشهيد الأول ج ١ ص ٤٧٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٣٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٢٨٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٣٨٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٢٠١ و ج ١١ ص ٥٠٤.

٢- (٢) البحار ج ٢١ ص ٣٩٩ عن الكافى فى الفروع ج ١ ص ٢٣٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٢٠١ و الكافى ج ٤ ص ٢٤٤ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ١٢٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٨٨.

٣- (٣) البحار ج ٢١ ص ٣٩٨.

فإن من القريب جدا: أن تكون بعض هذه العشرين حجه، قد حصلت بعد الهجره، و بصوره سريه، بالطريقه التي تناسب حال رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و يؤيد ذلك قوله: إنه (صلى الله عليه و آله) كان يستسر بها جميعا، فإذا كان فى أيام النسيء، لم يحج مع الناس، و ينتظر إلى الوقت الحقيقى، فيحج سرا ..

الإعلان .. أم الأذان!:

إن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكتف بإعلام الناس بأنه حاج فى تلك السنه، بل أمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم: بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يحج فى عامه هذا(١)، حتى (بلغت دعوته إلى أقاصى بلاد الإسلام، فتجهز الناس للخروج معه، و حضر المدينه، من ضواحيها، و من حولها، و يقرب منها خلق كثير، و تهيأوا للخروج معه، فخرج بهم)(٢) ..

-
- ١- (١) البحار ج ٢١ ص ٣٩٠ عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٤ ص ٢٤٥ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٣١٦ و الفصول المهمه ج ١ ص ٦٤٩ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٩٨ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٣٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٤٦ و ج ٣ ص ٤٨٧ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٣٨٦.
- ٢- (٢) البحار ج ٢١ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ عن الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٧١ و عن إعلام الورى ص ٨٠ ص ٣٩٦ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٨٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٣١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٨٣.

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحج، فكتب إلى من بلغه كتابه، ممن دخل الإسلام: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يريد الحج، يؤذنه بذلك ليحج من أطاق الحج، فأقبل الناس (١) ..

عدد الذين حجوا مع الرسول صلى الله عليه وآله:

قد ذكر النص المتقدم: أن الذين قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تلك السنه ليحجوا معه كانوا بشرا كثيرا، و وافاه في الطريق خلائق لا يحصون، و كانوا من بين يديه، و من خلفه، و عن يمينه، و عن شماله، مدّ البصر.

و قد ذكرت الروايات: أن الذين خرجوا معه (صلى الله عليه وآله) كانوا سبعين ألفا (٢).

و قيل: تسعون ألفا (٣).

١- (١) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٩ و (ط دار الكتب الإسلامية) ج ٤ ص ٢٤٩ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٦ و الحدائق الناضرة ج ١٥ ص ٥٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ١٥٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٨٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٣ ص ٤٥ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٦٣

٢- (٢) البحار ج ٣٧ ص ٢٠٢ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٥٣ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٧٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٨.

٣- (٣) الغدير ج ١ ص ٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٨.

و يقال: مائه ألف، و أربعة عشر ألفاً(١).

و قيل: مائه و عشرون ألفاً(٢).

و قيل: مائه و أربعة و عشرون ألفاً. و يقال أكثر من ذلك(٣).

قال العلامة الأميني: (هذه عده من خرج معه، أما الذين حجوا معه، فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكة، و الذين أتوا من اليمن مع علي (عليه السلام) (أمير المؤمنين)، و أبي موسى(٤).

قالوا: (و أخرج معه نساء كلهن في الهودج، و سار معه أهل بيته، و عامه المهاجرين و الأنصار، و من شاء الله من قبائل العرب، و أفناء الناس)(٥).

لماذا هذا الحشد!؟:

و نقول:

إن حشد الأئمة إلى الحج، و إرسال الكتب إلى أقصى بلاد الإسلام، و أمر المؤذنين بأن يؤذنوا بأعلى أصواتهم: بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يحج

١- (١) الغدير ج ١ ص ٩ و المجموع للنووي ج ٧ ص ١٠٤ و مغنى المحتاج ج ١ ص ٣٤٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٨.

٢- (٢) البحار ج ٣٧ ص ١٥٠ و الغدير ج ١ ص ٩ و العدد القويه ص ١٨٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٨.

٣- (٣) الغدير ج ١ ص ٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٨.

٤- (٤) الغدير ج ١ ص ٩.

٥- (٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ص ٢٢٥ و إمتاع الأسماع ص ٥١٠ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٤٢٩ و الغدير ج ١ ص ٩ عنهم.

فى عامه هذا، و إخراج النبى (صلى الله عليه و آله) نساءه كلهن فى الهواج إلى الحج، و اجتماع هذه الأعداد الهائلة، لتسير معه، سوى من سار إلى مكة من دون أن يمر بالمدينه، و ما والاها، و سوى الذين جاؤوا من اليمن مع ذلك، إن ذلك لم يكن أمرا عفويا، و لا مصادفه، و لا كان استجابته لرغبه شخصيه تقضى بجمع النبى (صلى الله عليه و آله) الناس حوله. فحاشاه من ذلك، و لا لغير ذلك من أمور دنيويه، فإن النبى

(صلى الله عليه و آله) لا يفكر و لا يفعل إلا وفق ما يريد الله تبارك و تعالى .. و حاشاه من أى تفكير أو موقف أو عمل فى غير هذا الإتجاه ..

و لعل الهدف من كل هذا الحشد هو تحقيق أمور كلها تعود بالنفع العميم على الإسلام و المسلمين، و يمكن أن نذكر منها، ما يلى:

١- إنه أراد للناس المتمردين، بل و المنافقين، و الذين يحلمون بالإرتداد على الإسلام و أهله عند أول فرصه تسنح لهم، يريد لهم أن يروا عظمه الإسلام، و امتداداته الواسعه، و أنه لم يعد بإمكان أحد الوقوف فى وجهه، أو إيقاف مده، فليأس الطامحون و الطامعون، و ليراجع حساباتهم المتوهمون، و ليعد إلى عقولهم المتهورون و المجازفون ..

٢- إنه يريد أن يربط على قلوب الضعفاء، و يشد على أيديهم، و يريهم عيانا ما يحصنهم من خدع أهل الباطل، و كيد أهل الحقد و الشنآن .. و من كل ما يمارسونه معهم من تخويف، أو تضعيف ..

٣- أن ينصب عليا (عليه السلام) إماما و خليفه من بعده أمام كل هذه الجموع الهائلة، ليكونوا هم الشهداء بالحق على أنفسهم و على جميع الناس، يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ..

ثم أن يقطع الطريق على قلبه من الناس من أن يتمكنوا من خداع الآخرين ببعض الإدعاءات أو الإشاعات كما سنرى حين الحديث عما جرى في عرفات، و منى، و في طريق العوده، في غدیر خم.

و أما أخذه لجميع نسائه معه فلعله لأن فيهن من يريد أن يقيم عليها الحج في ذلك كله، لأنها سيكون لها دور قوى في الإتجاه الآخر الذى يريد أن يحذر الناس من الإنغماس و المشاركة فيه ..

وباء الجدري و الحصبة:

و قالوا: إن وباء الجدري و الحصبة أصابت الناس فمنعت من شاء الله أن تمنع من الحج الخ ..(١).

و هذا يؤيد ما قدمناه تحت عنوان: (نقل الوباء إلى خم)، من أن حديث نقل الوباء من المدينه إلى خم، أو إلى غيرها، لا يصح، غير أن ما يهم هؤلاء هو أن يوهنوا أمر غدیر خم، و أن يثيروا اشمئزاز الناس و نفرتهم منه، بمجرد سماع اسمه، حتى لقد قرنوه بالوباء، و بالحمى، و بالجدري، و ما إلى ذلك ..

هكذا خرج النبي صلى الله عليه و آله إلى الحج:

قالوا: و صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الظهر بالمدينه أربعا،

١- (١) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤١ و حجه الوداع لابن حزم الأندلسى ج ١ ص ١١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٠ و الغدير ج ١ ص ٩.

و خطب الناس و علمهم ما أمامهم من المناسك ثم ترجل و ادهن بزيت، و اغتسل قبل ذلك، و تجرد في ثوبين صحاريين: إزار و رداء(١).

زاد الواقدي: و أبدلهما بالتنعيم بثوبين من جنسهما، و لبس إزاره، و رداءه، و ركب- كما قال أنس- على رحل و كانت زاملته، و قال أيضا: حج رسول الله (صلى الله عليه و آله) على رحل رث، و قطيفه خلقه.

ثم قال: (اللهم اجعله حجا مبرورا، لا رياء فيه، و لا سمعه)(٢).

و خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) من المدينة نهارا بعد الظهر، لخمس بقين من ذي القعدة(٣).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥١ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠٢.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥١ عن البخارى، و ابن ماجه، و الترمذى فى الشمائل، و أبى يعلى فى هامشه عن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٦٥ و حاشيه الدسوقى ج ٢ ص ١٠ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٣ ص ٢٢١ و الشمائل المحمديه للترمذى ص ١٨٠ و العهود المحمديه للشعرانى ص ٢١٥ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ٢٣٧ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٣٢.

٣- (٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥١ و سبل السلام ج ٢ ص ١٨٨ و راجع: كتاب الأم ج ٢ ص ١٣٨ و موطأ مالك ج ١ ص ٣٩٣ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١٩١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٣٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٦٨ و الإرشاد ج ١ ص ١٧١ و البحار ج ٢١ ص ٣٨٤ و ج ٣٠ ص ٦١٠ و كتاب المسند للشافعى ص ١١١ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٧٣ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٨٤ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٣٢ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٩٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٥ و مسند الحميدى ج ١ ص ١٠٤ و مسند ابن- راهويه ج ٢ ص ٤٢٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣٢٧ و ٤٥٣ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٢٣٨ و راجع: فتح البارى ج ٣ ص ٣٢٣ و ج ٦ ص ٨١ و ج ٨ ص ٨٠.

و الصحيح: أنه (صلى الله عليه و آله) خرج لأربع بقين منه (١).

و قيل: خرج يوم السبت (٢).

و عند ابن حزم: يوم الخميس (٣).

و خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) على طريق الشجرة، و كان يخرج منها، و صلى فى مسجدھا (٤).

١- (١) البحار ج ٢١ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ عن السرائر ص ٤٧٧ و عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٢٣٣ و منتهى المطلب (ط. ق) للحلى ج ٢ ص ٨٨٦ و الكافى ج ٤ ص ٢٤٥ و ٢٤٨ و علل الشرائع للصدوق ج ٢ ص ٤١٢ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ٥ ص ٤٥٤ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢١٤ و ٢٢٢ و ج ١٣ ص ١٩٩ و (ط الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥١ و ١٥٧ و ج ٩ ص ٣١٨ و مستطرفات السرائر لابن إدريس ص ٥٩١ و البحار ج ٢١ ص ٣٨٩ و ٣٩٥ و ج ٩٦ ص ٨٨ و تفسير العياشى ج ١ ص ٨٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٨٥ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٤٦٦ و تفسير الميزان ج ٢ ص ٨٣.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥١ عن ابن القيم، و ابن كثير، و الدمياطى، و الحاكم فى الإكليل، و ابن سعد، و سبل السلام ج ٢ ص ١٨٨ و فتح البارى ج ٣ ص ٣٢٣ و ج ٦ ص ٨ و ج ٨ ص ٨٠.

٣- (٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥١ و فتح البارى ج ٣ ص ٣٢٣ و ج ٦ ص ٨١ و ج ٨ ص ٨٠ و عمده القارى ج ٩ ص ١٦٨.

٤- (٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥١ عن البخارى.

و لما أراد الخروج جعل على المدينة أبا دجانه سماك بن خرشه الساعدي (١).

و يقال: بل سباع بن عرفطه (٢).

و دخلها لأربع مضيّن من ذى الحجه (٣).

و دخل مكة من أعلاها، من عقبه المدنيين، و خرج من أسفلها (٤).

النبي صلى الله عليه وآله بذى الحليفة:

قالوا: فسار (صلى الله عليه وآله) حتى أتى ذا الحليفة، و هو من وادى العقيق فنزل به، تحت سمره فى موضع المسجد، ليجمع إليه أصحابه، و صلى بهم العصر ركعتين.

و أمر بالصلاه فى ذلك الوادى.

فعن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٠ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٥٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٢٠.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٠ عن ابن هشام، و الدرر لابن عبد البر ص ٢٥٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٢٠.

٣- (٣) البحار ج ٢١ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩٥ و ج ٣٠ ص ٦١٨ و ج ٩٦ ص ١٩٣ و السرائر ص ٤٧٧ و عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و المجموع للنووى ج ٧ ص ١٥٤ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ٤٨٢ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ١٠٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ١٩٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٣١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٢٧١.

٤- (٤) البحار ج ٢١ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩٥ و السرائر ص ٤٧٧ و عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٦.

بوادى العقيق: (أتانى آت من ربى)، و لفظ البيهقى: (جبريل) فقال: (صل فى هذا الوادى المبارك).

و قال: (عمره فى حجه، فقد دخلت العمره فى الحج، إلى يوم القيامة و الله تعالى أعلم) (١).

ثم بات بذى الحليفه، و صلى المغرب و العشاء، و الصبح و الظهر، فصلى بها خمس صلوات، و كان نساؤه معه كلهن فى اليهودج، و كن تسعه، و طاف عليهن تلك الليله، و اغتسل.

و عن عائشه: أنها طيبتة قبل طوافه عليهن تلك الليله، و اغتسل (٢).

و نقول:

لماذا إفشاء أسرار رسول الله صلى الله عليه و آله:

إن من القبيح جدا أن تتحدث عائشه أو غيرها عن مباشره النبى (صلى الله عليه و آله) لزوجاته، ما دام أن ذلك لا يفيد فى كشف حكم شرعى، أو أخلاقى، بل هو مجرد كشف لستر لا يريد الله سبحانه أن يكشف.

و من الذى يرضى: أن تخبر زوجته الناس بمجامعته إياها و اغتساله،

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥١ و رواه أحمد، و البخارى، و أبو داود، و ابن ماجه، و البيهقى، و فى هامشه عن: أحمد ج ١ ص ٢٥٧ و ابن ماجه ج ٢ ص ٩٩١ و راجع: المعتمر للحلى ج ٢ ص ٧٨٦ و المبسوط للسرخسى ج ٤ ص ٤ و بدائع الصنائع ج ٢ ص ١٤٤ و ١٧٥ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٧١ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٩١.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥١ عن مسلم، و البيهقى.

كلما فعل ذلك؟!

دخلت العمره فى الحج:

و عن حديث: (دخلت العمره فى الحج إلى يوم القيامة) نقول:

سيأتى: أن ذلك يرتبط بتشريع حج التمتع، الذى بدأ فى سنه عشر، و بهذه الكلمه بالذات. غير أن الظاهر أن قول الروايه: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال ذلك بوادى العقيق غير دقيق، بل قاله فى مكه نفسها، كما سنرى فى الفقرات التاليات إن شاء الله تعالى ..

ولاده محمد بن أبى بكر:

و ولدت أسماء بنت عميس - زوجته أبى بكر- بذى الحليفه (بالبيدا) محمد بن أبى بكر، فأرسلت أبا بكر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) تقول: كيف أصنع؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اغتسلى، و استتفري بثوب، و أهلى)، و فى روايه: (و أحرمى)(١).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٣ عن مسلم، و فى هامشه عن المصادر التاليه: مسلم ج ٢ ص ٨٨٦ حديث (١٤٧/١٢١٨) و الشافعى فى المسند ج ١ ص ٢٩٦ (٧٧٠) و أبو داود ج ٢ ص ١٨٢ (١٩٠٥) و النسائى ج ١ ص ٦٥٤ و ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٢٢ (٣٠٧٤) و أحمد ج ٣ ص ٣٢٠ و راجع: المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٢٦١ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ٢٤٢ و نيل الأوطار ج ١ ص ٣٠١ و البحار ج ٢١ ص ٤٠٣ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٤٥ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٣٩ و سنن -- ابن ماجه ج ١ ص ٢٠٤ و سنن النسائى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٦٤ و شرح مسلم للنووى ج ٨ ص ١٧٢ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٤١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣٥٦ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٢٤ و ٩٣ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٢٣.

و زاد فى نص آخر، عن أبى بكر: و تصنع ما يصنع الناس، إلا أنها لا تطوف بالبيت (١).

و نقول:

لا معنى لأن يأمرها بالغسل، و هى لا تزال نفساء، إلا إن كان المراد أن تغسل الدم.

و الصواب هو: ما روى عن أهل البيت (عليهم السلام)، من أنه (صلى الله عليه و آله) أمرها فاستثفرت، و تنظفت بمنطقه، و أحرمت (٢).

و الإستثفار هو: أن تشد المرأه فرجها بخرقه عريضه بعد أن تحتشى.

فلما قدموا مكه، و قد نسكوا المناسك و قد أتى لها ثمانية عشر يوماً،

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٣ عن النسائي، و ابن ماجه، و فى هامشه عن: النسائي ج ٥ ص ٩٧ و ابن ماجه ج ٢ ص ٩٧٢ و راجع: الأحاد و المثانى ج ١ ص ٤٧٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٣١ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ١٦٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٧٦.

٢- (٢) البحار ج ٢١ ص ٣٧٩ عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٨٨ و الكافى ج ٤ ص ٤٤٤ و ج ٥ ص ٣٨٩ و ٣٩٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٤٠٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٦٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٢٩ و ج ١١ ص ٤٢٩ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٦٧.

أمرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تطوف بالبيت، و تصلى، و لم ينقطع عنها الدم، ففعلت ذلك (١).

قصة الحمار الوحشى و الطيبى:

قالوا: فلما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالروحاء رأى حماراً وحشياً عقيراً، قال: (دعوه يوشك أن يأتى صاحبه)، فجاء صاحبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(شأنكم بهذا الحمار)، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر فقسمه بين الرفاق.

ثم مضى (صلى الله عليه وآله) حتى كان بالأثاية، بين الرويثه والعرج، إذا ظبى حاقف فى ظل، و فيه سهم، فأمر رجلاً - قالوا: هو أبو بكر الصديق - أن يقف عنده، لا يريه أحد من الناس حتى يجاوزوه (٢).

١- (١) البحار ج ٢١ ص ٣٧٩ عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٢٨٩ و رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ١٧٣ و المعبر للمحقق الحلى ج ١ ص ٢٥٤ و منتهى المطلب (ط. ج) للعلامة الحلى ج ٢ ص ٤٣٨ و (ط. ق) ج ١ ص ١٢٤ و مشرق الشمسين ص ٣٢٦ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٥ ص ٤٠٦ و (ط. ق) ج ١ ص ٣٣٣ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٦٤٤ و مستند الشيعة ج ٢ ص ٤٤٢ و الكافى ج ٤ ص ٤٤٩ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٧٩ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٨٠ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٣٩٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٣٨٤ و ٣٨٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٦١٢ و ٦١٦ و عوالى اللالكى ج ١ ص ٣٠٧.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٩ و فى هامشه عن: أحمد ج ٣ ص ٤٥٢ و النسائى ج ٥ ص ١٤٣ و راجع: كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٣٥١ و المغنى لابن قدامه - ج ٣ ص ٢٩١ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٢٩١ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٥١ و مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٤٥٢ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٨٣ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٦٢٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٨٨.

قالوا: و الفرق بين قصه الطيبى، و قصه الحمار: أن الذى صاد الحمار كان حلالا، فلم يمنع من أكله، و هذا لم يعلم أنه حلال، و هم محرمون، فلم يأذن لهم فى أكله، و وكل من يقف عنده لئلا يأخذه أحد حتى يجاوزوه (١).

و نقول:

أولا: لم يظهر لنا من قصه الطيبى الحاقف أنه كان ميتا، فلعله كان لا يزال جريحا و حيا ..

بالنسبة للحمار العقير، و توظيف رجل بحراسته، و حفظه نقول:

١- إنه أراد أن يحفظ حق صاحبه الذى صاده.

٢- إنه أراد أن يفهم من معه أن عليهم أن يراعوا الأحكام الشرعية، حتى لا يعتدوا على مال الغير، و لكى لا يرتكبوا مخالفه نهى الشارع المحرمين عنه ..

٣- و ربما يكون من الصحيح القول أيضا بأنه فعل ذلك رفقا لذلك الحيوان حتى لا يتعرض لأذى المتطفلين و العابثين ..

ثانيا: حتى لو كان ميتا، فإنه لا يجوز أكله لأحد إذا لم يذك بفرى الأوداج، أو كان قد اصطيد بنحو يؤدى إلى ذكاته، و حليه أكله.

و لو جاز أكله لم يجز ذلك للمحرم، حتى لو وصاه المحل.

ثالثا: إن قصه حمار الوحش إنما كانت بالروحاء، و هى على بعد أربعين

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٩.

ميلا أو نحوها من المدينة(١)، و لا شك في أنها بعد الميقات، و قد كانوا محرمين عندها.

و يدل على ذلك: أنهم يقولون: إنه (صلى الله عليه و آله) لما صار بالأبواء أهدى له الصعب بن جثامه حمار وحش.

و في روايه: (عجز حمار وحش).

و في روايه: (لحم حمار وحش، يقطر دما).

أو: (شق حمار وحشى).

أو: (رجل حمار وحش، فرده)، و قال: إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم (٢).

رابعا: إنه يظهر أن الذى رمى الظبى بسهم لم يحضر ليرخصهم فى الإستفاده من لحم ذلك الظبى، و ليؤكد لهم ذكاته أيضا.

مساجد بناها الناس:

قالوا: و مضى (صلى الله عليه و آله) يسير المنازل، و يؤم أصحابه فى الصلوات فى مساجد له، بناها الناس، و عرفوا مواضعها(٣).

١- (١) وفاء الوفاء ج ٤ ص ٩٢٢٢.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٠ و فى هامشه عن: البخارى ج ٤ ص ٣١ (١٨٢٥ و ٢٥٧٣) و مسلم ج ٢ ص ٨٥٠ (١٥٠ / ١١٩٣) و راجع: فتح العزيز ج ٧ ص ٤٩٦ و المجموع للنووى ج ٧ ص ٣٠٦ و ٣٢٥ و مغنى المحتاج ج ١ ص ٥٢٥ و كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٣٥٣ و ٣٢٧ و المغنى لابن قدامة ج ٣ ص ٢٩٠ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٣ ص ٢٩٠.

٣- (٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٩ عنه.

أى أن الناس كانوا يبنون مساجد فى المواضع التى كان يصلى فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و هذا دليل آخر على صحه التبرك و التأسى برسول الله (صلى الله عليه وآله)، و على هذا جرت سيره المسلمين و المؤمنين، و لم يعترض أحد من الصحابه على ذلك، بل كان الصحابه أنفسهم يفعلون ما يؤكده، بمرأى من الناس و بمسمع من النبى نفسه (صلى الله عليه وآله).

فما معنى أن تظهر فى آخر الزمان شرذمه تمنع الناس من التبرك بهذه الآثار المباركه و تسعى فى هدمها و إبطالها.

ضباع زامله رسول الله صلى الله عليه وآله!!:

قالوا: ثم سار (صلى الله عليه وآله) حتى إذا نزل بالعرج، و كانت زاملته و زامله أبى بكر واحده، و كانت مع غلام لأبى بكر، فجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أبو بكر إلى جانبه و عائشه إلى جانبه الآخر، و أسماء بنت أبى بكر إلى جانبه، و أبو بكر ينتظر الغلام أن يطلع عليه، فطلع و ليس معه البعير، فقال: أين بعيرك؟

فقال: أضلته البارحه.

فقال أبو بكر- و كان فيه حده-: بعير واحد تضله، فطفق يضرب الغلام بالسوط، و رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتبسم و يقول: (انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع)؟

و ما يزيد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أن يقول ذلك

و يتبسم؟! (١).

قال الصالحى الشامى: سبق أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حج على رحل، و كانت زامله. أى أن الرحل و الزامله شىء واحد، و كان الرحل و الزامله لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و ليس لأبى بكر، فقول الروايه هنا: إن زاد النبى (صلى الله عليه و آله) كان على زامله أبى بكر ينافى ذلك.

فأجاب عن ذلك بقوله: قال المحب الطبرى: يحتمل أن يكون بعض الزامله عليها (أى على رحله (صلى الله عليه و آله))، و بعض الزامله مع زامله أبى بكر.

و لما بلغ آل فضاله الأسلمى، أن زامله رسول الله (صلى الله عليه و آله) ضلت، حملوا له جفنه من حيس، فأقبلوا بها حتى وضعوها بين يدى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول:

(هلم يا أبا بكر، فقد جاء الله تعالى بغذاء أطيب).

و جعل أبو بكر يفتاظ على الغلام.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هون عليك يا أبا بكر، فإن الأمر ليس إليك، و لا إلينا معك، و قد كان الغلام حريصا على ألا يضل بعيره. و هذا خلف مما كان معه).

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٠ و قال: ترجم أبو داود على هذه القصة فى باب (المحرم يؤدب)، و فقه السنه للسيد سابق ج ١ ص ٦٧٠ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٤٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٧٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٠٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٤ ص ٩٠ و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٤٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٣٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٢٠.

ثم أكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهله، وأبو بكر، ومن كان معه يأكل حتى شبعوا.

فأقبل صفوان بن المعطل، وكان على ساقه الناس، والبغير معه، وعليه الزامله، فجاء حتى أناخ على باب منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي بكر: (أنظر هل تفقد شيئاً من متاعك)؟.

فقال: ما فقدت شيئاً إلا قعباً كنا نشرب فيه.

فقال الغلام: هذا القعب معي.

فقال أبو بكر لصفوان: أذى الله عنك الأمانه.

وجاء سعد بن عباده، وابنه قيس و معهما زامله تحمل زادا يؤمان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فوجدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) واقفاً باب منزله، قد رد الله عز وجل عليه زاملته، فقال سعد: يا رسول الله، بلغنا أن زاملتك ضلت الغداه، وهذه زامله مكانها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (قد جاء الله بزاملتنا، فارجعاً بزاملتكما بارك الله فيكما) (١).

و نقول:

و يعود الحديث هنا من جديد عن ضياع زامله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفق ما تعودناه في رواياتهم لأسفار رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. ونحن وإن كنا لا نمانع في أن تضيع زاملته أو ناقته (صلى الله عليه وآله)

١- (١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٦٠ وإمتاع الأسماع المقرئ ج ٢ ص ١٠٦ و ٢١٤ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٢٠

و آله) أكثر من مره، غير أننا نلمح فى كثير من الأحيان أن ثمه رغبه فى التسويق لأشخاص هم من فريق واحد، من خلال إظهار خصوصيه، لهم فى أنفسهم، أو الإيحاء، بأن لهم نحو اختصاص برسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و لم نجد لأى من الفريق الآخر فى رواياتهم أى حضور فى جميع تلكم المواقع و المواضع، و لا فى سواها إلا عند ما يعجزون عن تغطيه دور ذلك الفريق، أو أحد رموزه الكبار، أو عن تحريفه و تزييفه، أو عن نسبته إلى مناوئى على (عليه السلام) و شائيه ..

و مهما يكن من أمر، فإن هناك العديد من النقاط التى تستوقفنا فى حديث ضياع الزامله هنا، و نذكر منها ما يلى:

زامله النبى صلى الله عليه و آله و زامله أبى بكر واحده:

و قد ادّعت الروايه السابقه: أن زامله النبى (صلى الله عليه و آله) و زامله أبى بكر كانت فى حجه الوداع واحده، و كانت مع غلام لأبى بكر ..

و تضمنت الروايه: أنه (صلى الله عليه و آله) جلس، فجلس أبو بكر إلى جانب الرسول (صلى الله عليه و آله) و عائشه إلى جانبه الآخر .. و أسماء إلى جانب أبى بكر الخ ..

و نقول:

أولاً: لماذا كانت أسماء بنت أبى بكر حاضره معهم فى بيت الرسول (صلى الله عليه و آله)، و لم تكن عند الزبير بن العوام زوجها؟!!

ثانياً: أين كانت أسماء بنت عميس زوجه أبى بكر، فإنها كانت معهم

فى ذلك المسير، و قد ولدت محمد بن أبى بكر بذى الحليفه؟!

و لماذا تركها أبو بكر وحدها، و جاء بابنته أسماء دونها؟!

و لماذا يدخل أبو بكر على رسول الله (صلى الله عليه و آله) النساء الأجانب اللواتى يتخرج (صلى الله عليه و آله) منهن؟!

و أين كان سائر نساء النبى (صلى الله عليه و آله)، فإنهن كن جميعا برفقته؟ و هل كان جميع طعام النبى (صلى الله عليه و آله) و طعام جميع نسائه محمولا على جمل واحد بالإضافة إلى طعام أبى بكر و طعام من معه من العيال و النساء؟!

ثالثا: بالنسبه للزامله نقول:

إن ما نعرفه عن النبى (صلى الله عليه و آله) هو أنه لم يرض بركوب ناقه أبى بكر حين الهجره إلا- بعد أن اشتراها منه بالثمن، فهل كان أبو بكر قد وضع زاده مع زاد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و استفاد من زامله النبى (صلى الله عليه و آله)؟!

أم أن النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى استفاد من زامله أبى بكر، و حين استفاد منها هل أعطاه أجرتها؟!

أم اشتراها منه؟! أم رضى بوضع زاده على زامله غيره، دون مقابل؟!

فإن كان الخيار الأخير هو الصحيح، فلما ذا رضى فى حجه الوداع بما لم يرضه يوم الهجره من مكه. و إن كانت الخيارات الأخرى هى الصحيحه، فلما ذا لم يبينها لنا الرواه؟!

أبو بكر يضرب الغلام و النبي صلى الله عليه و آله يتسم:

و عن ضرب أبي بكر لغلامه بالسوط نقول:

أولاً: لماذا يضرب أبو بكر غلامه بمحضر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، دون أن يستأذنه (صلى الله عليه و آله)؟! ألا تعد مبادرته إلى ضرب الغلام إساءة أدب تجاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!!

ثانياً: إذا كان ضرب الغلام مما لا ينبغى للمحرم، كما ظهر من قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): (انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع)، فقد كان ينبغى أن يغضب النبي (صلى الله عليه و آله)، أو أن يظهر الإنقباض، و أن يزجره عن فعله هذا، لا أن يتسم!!

ثالثاً: من أين ثبت لأبى بكر أن الغلام كان مقصراً فى مهمته، و انه يستحق الضرب، و هو لم يسأله عما جرى، و لا عرف منه سبب غفلته عنه؟! فلعل الغلام سها أو غلبته عيناه فنام، فانسل البعير إلى جهه مجهوله، فانتبه، فلم يجده.

رابعاً: إذا كان النبي (صلى الله عليه و آله) يعلم أن الغلام كان حريصاً على البعير كما صرحت به الروايه، فلما ذا ترك أبا بكر يضربه بالسوط، و يواصل تغيظه عليه، و لماذا لا يدفعه أو يردعه عن ضرب ذلك الغلام المسكين؟! أو لماذا لم يقل ذلك لأبى بكر من أول الأمر؟!!

خامساً: إذا كان الأمر ليس لأبى بكر، و لا إلى النبي (صلى الله عليه و آله) و لا إلى غيره معه كما تقول الروايه، فلما ذا لم يعاقب أبا بكر على ظلمه لذلك الغلام المسكين.

سادساً: من أين عرف صفوان بن المعطل أن الزامله لرسول الله (صلى الله

عليه وآله؟! والحال أن الجمل لأبى بكر! إذ ما أكثر الجمال فى ذلك المسير ..

هود و صالح يحجان:

قالوا: فلما مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بوادى عسفان، قال: (يا أبا بكر أى واد هذا)؟

قال: (وادى عسفان).

قال: (لقد مر به هود، و صالح، و نوح) على بكرين أحمرين (بكرات حمر) خطمهما ليف، و أزهرهم العباء، و أرديتهم النمار، يلبون، يحجون البيت العتيق (١).

و نقول:

إن هذا النص يحتاج إلى ما يؤكد و يقويه، فإن النبى (صلى الله عليه وآله) لم يكن يجهل ذلك الموضوع، فقد مر به عدة مرات، و لا سيما حين الهجرة، و حين فتح مكة، فلما ذا يسأل أبا بكر عنه، فى حين أن السائل أعلم بالأمر من المسؤول؟!!

و سؤال آخر و هو: أنه هل لم يحج البيت مارا بوادى عسفان سوى هود و صالح؟! أليس قد حج قبلهما إبراهيم و إسماعيل حسبما جاء فى القرآن الكريم؟!!

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٢ و العهود المحمدية للشعرانى ص ٢١٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٤٠ و الدر المنثور ج ٣ ص ٩٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٢ ص ٢٧٥ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١٥٨ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ١٦٣.

إلا- إذا كان (صلى الله عليه وآله) يريد التذكير بما جرى لهذين النبيين العظيمين مع قومهما، وأنه سيجرى من أصحابه على خليفته ما يشبه ذلك، والله هو العالم بحقيقته الحال.

و ما فائده ذكر البكرين الأحمرين؟! و ذكر خطامهما، و أنهما من ليف؟!!

و ما فائده ذكر أزهرهما، و أرديتهما؟!!

و لماذا؟! و لماذا؟!!

متى حج النبي صلى الله عليه وآله متمتعا؟!!

و يلاحظ هنا: أن بعض الروايات تقول عن التمتع بالعمرة إلى الحج:

أمرنا بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو فعلناها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو نحو ذلك، و هو تعبير منسجم مع ما جرى، و ليس فيه ما يريب، أو ما يدعو إلى التساؤل ..

لكن هناك تعابير وردت ربما تكون ماثرا للسؤال، كقول بعض الروايات: تمتع نبي الله و تمتعنا معه (١).

و فى روايه: أعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمع بين حج و عمره، ثم لم ينزل فيها كتاب، و لم ينهنا عنهما الخ ..

١- (١) الغدير ج ٦ ص ١٩٩ عن صحيح مسلم ج ٣ ص ٧١ ح ١٦٩-١٧١ و راجع: تلخيص الحبير ج ٧ ص ١١٣ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٤٨ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٥٥ و ١٧٩ و شرح مسلم للنووي ج ٨ ص ٢٠٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٥٠ و ٣٦٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ١٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٦.

أو قول عمر عن حج التمتع: قد علمت أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد فعله و أصحابه.

أو قول سعد بن مالك عن المتعه: قد صنعها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و صنعناها معه.

أو قول ابن عمر: قد فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أمر به و غير ذلك (١).

و يمكن أن يجاب: بأنه بعد أن ثبت أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد حج قارنا لا متمتعا، فلا بد أن تحمل هذه الروايات على أن ثمة تصرفا تعرض له النص الأصلي، بأن يكون الرواه قد بدلوا الحديث الذى كان عن متعه النساء ليصبح عن متعه الحج، أو لا بد من طرح النص و إهماله، و الأخذ بما يتوافق مع الثابت عنه (صلى الله عليه وآله)، و هو تلك النصوص المتواتره التى صرحت بأنه (صلى الله عليه وآله) قد فرض عليهم فسخ حجهم إلى عمره، ليكون حجهم حج تمتع، و أنه (صلى الله عليه وآله) بقى على حج القران، لأنه ساق الهدى.

و قد يحمل بعض النصوص على أن قوله: جمع بين حجه و عمره: أنه أمر بذلك، و شرعه، و قرره ..

أما النصوص المطلقه، فيمكن حملها على إرادته متعه النساء، أيضا ..

و بعض نصوص قول ابن عمر قد جاء على صورته القضييه التعليقيه، التقديرية، فلا تدل على أنه (صلى الله عليه وآله) قد فعل ذلك على الحقيقه ..

١- (١) راجع النصوص فى كتاب الغدير ج ٦ ص ١٩٨ و ما بعدها.

الطيب للمحرم حرام:

وقد زعمت الروايات المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) تطيب، و أن عائشه كانت ترى الطيب فى مفرق رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أيام، أو بعد ثالثه و هو محرم.

و نقول:

لا ريب فى عدم صحه ذلك، قال ابن قدامه: (أجمع أهل العلم على أن المحرم ممنوع من الطيب. و قد قال النبي (صلى الله عليه وآله) فى المحرم الذى وقصته راحلته (١): (لا تمسوه بطيب) رواه مسلم.

و فى لفظ: (لا تحنطوه) متفق عليه.

فلما منع الميت من الطيب لإحرامه فالحي أولى. و متى تطيب فعليه الفديه (٢) انتهى.

أحرم بعد صلاه الظهر:

و لا نرى تناقضا بين قولهم فى النص المتقدم: أنه (صلى الله عليه وآله) لما صلى الصبح أخذ فى الإحرام ..

و بين قولهم: إنه (صلى الله عليه وآله) أحرم بعد صلاه الظهر، فإن

١- (١) أى رمت به فذقت عنقه.

٢- (٢) المغنى لابن قدامه (ط دار عالم الكتب سنه ١٤١٧ هـ) ج ٥ ص ١٤٠ و (ط دار الكتاب العربى) ج ٣ ص ٢٩٣ عن مسلم، و راجع الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٢٧٩ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ٤٩٨ و تذكره الفقهاء (ط. ج) للعلامه الحلى ج ٧ ص ٣٠٣.

المقصود بأخذه في الإحرام هو التهيؤ له، بفعل مقدماته، مثل الغسل المستحب قبله، وإزالة الشعر و نحو ذلك ..

الأمر بفسخ الحج إلى العمرة:

و قد تقدم: أن أربعة عشر من الصحابة قد رووا عن النبي (صلى الله عليه و آله) أمره بفسخ الحج إلى العمرة، فحل الناس كلهم إلا النبي (صلى الله عليه و آله) و من كان معه هدى، لأنه كان قد ساق الهدى، فصار حجهم حج قران.

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) أخبرهم: أن حج التمتع الذي نزل الأمر به بعد أن ساق النبي (صلى الله عليه و آله) الهدى أفضل من حج القران، و أنه بعد حجه هذا سوف يختار الأفضل، و أنه لو كان استقبال من أمره ما استدبر لما ساق الهدى و لجعلها عمره ..

و قد ادعى ابن القيم حسبما تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد خير من لم يكن معه هدى بين حج القران و حج التمتع في سرف، فلما وصل إلى مكة ألزم من ليس معه هدى بجعلها عمره، و أن يحج متمتعا، و من معه هدى ألزمه بحج القران في مكة.

و هو كلام غير دقيق .. فإن الذين لم يسوقوا الهدى، و قد احرموا من الميقات لم يكونوا مخيرين بين القران و التمتع. بل كان فرضهم التمتع حصرا، و لكن ذلك لم يكن يروق لهم، بل كانوا يعارضونه أشد المعارضة، و قد عارضه عمر بن الخطاب في مكة. فأحب (صلى الله عليه و آله) أن يتدرج معهم في إبلاغهم هذا الحكم. فقال لهم أولا: من أحب. ثم لما

وصلوا إلى مكة ألزمهم بما فرضه الله تعالى عليهم، و لم يلتفت إلى كلام عمر، و لا إلى كلام غيره ..

و سيأتي الحديث عن موقف عمر هذا إن شاء الله ..

دخلت العمره فى الحج إلى الأبد:

و قد فسر البعض قوله (صلى الله عليه و آله): (دخلت العمره فى الحج إلى يوم القيامة)، بأن العمره جزء من حج القران، فمن ثم قيل: قرن، أى قرن بين الحج و العمره و قالوا: إنه (صلى الله عليه و آله) كان مفردا أولا، ثم أحرم بالعمره بعد ذلك، و أدخلها على الحج فصار قارنا، و اكتفى بطواف الحج و سعيه عنه و عنها، كما زعم ابن كثير.

و نقول:

إن دعوى وجود عمره فى ضمن حج القران، من دون أن يكون لها طواف و لا صلاه، و لا سعى، و لا تقصير تحتاج إلى إثبات قاطع للعدر ..

و ما قولهم: إنه اكتفى بطواف الحج و سعيه عن طواف العمره و سعيها إلا اقتراح و افتراض إلا إن لم يقترن بالدليل و الحججه ..

و كلمه: (دخلت العمره فى الحج إلى الأبد)، قد قيلت فى جواب سراقه عن حكمه تحويل و فسخ حج الناس الذين لم يسوقوا الهدى إلى العمره التى تسبق حج التمتع، فأجابه (صلى الله عليه و آله) بالتأكيد على أن فرض الذين لا يسكنون داخل المواقيت إلى جهه مكه ما إذا لم يسوقوا الهدى هو التمتع، و لزوم تقديم العمره على الحج. و أن هذا الحكم ثابت إلى الأبد.

التلويح ثم التصريح:

و تقدم قولهم: إن النبي (صلى الله عليه و آله) خرج من المدينة لا يسمى حجا و لا عمره، ينتظر القضاء، فنزل عليه القضاء بين الصفا و المروه، فأمر من لم يكن معه هدى يجعلها عمره.

و نقول:

إن النبي (صلى الله عليه و آله) كان عالما بالحكم، و قد صرحت النصوص: بأنه (صلى الله عليه و آله) أهل بحج القران كما تقدم، و لكنه لم يكن يصرح للناس بشيء، لأنه كان يتصرف وفق خطه إلهيه تهدف إلى تكريس حج التمتع الذي كان يلقي معارضه شديده .. فأشار عليهم بحج التمتع بسرف، فلم يستجيبوا له، فلما بلغ مكة أمرهم به بصورة جازمه، فاعترض عليه عمر، فلم يلتفت إليه، و أمضى ذلك عليهم ..

و قد ميز نفسه عنهم بحج القران، ليؤكد لهم و لكل أحد تحديد ما يرمى إليه، و لا يفسح المجال لأي تأويل أو افتئات، فإنه كان يعرف أن هذا الحكم سيلقى معارضه قويه.

و كان لا بد أن يتخذ الإجراءات المناسبه ليكسر حالة اللجاج و العناد التي ظهرت آثارها في اعتراض عمر الذي استمر على المعارضه الشديده حتى في زمن خلافته ..

دخلت العمره في الحج:

و عن جوابه (صلى الله عليه و آله) لسراقه بن مالك عن فسخ الحج إلى العمره بقوله: (دخلت العمره في الحج إلى يوم القيامة) نقول:

إن فسخ الحج إلى عمره قد لا يصدق على كثيرين، فقد قالت عائشه:

(خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا نذكر حجا ولا عمره) (١) ..

فإذا كانت عائشه و أمثالها لا يذكرون شيئا منهما، فما بالك بالآخرين، الذين كان أكثرهم بعيدين عن التدقيق في مثل هذا الأمر.

عمر لا يرضى بحكم الله!!!

و رغم أن الآيه القرآنيه الكريمه تنص على تشريع التمتع بالعمره إلى الحج، فى قوله تعالى: **فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَيْجِ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ (٢)**.

و رغم أن الناس قد فعلوا حج التمتع فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و بالذات فى السنه العاشره من الهجره، و ذلك قبل استشهاد النبى (صلى الله عليه وآله) بقليل، الذى كان فى الثامن و العشرين من شهر صفر ..

نعم، رغم ذلك، فإن عمر بن الخطاب قد أصر على مواصله إنكاره لحج التمتع، حتى إذا نال ما تمناه من الإمرة على الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) منعهم عنها بالقوه، و قد تقدم حديث منعه عن متعه (٣)

الصحيح من سيره النبى الأعظم ط-جديد؛ ج ٣٠؛ ص ٣١٧

١- (١) صحيح مسلم ج ٤ ص ٣٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٦ و ٣٩ و شرح مسلم للنووى ج ٨ ص ١٣٨ معرفه السنن و الآثار البيهقى ج ٣ ص ٥١٢ و ٥٥٥ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٣٧١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٦٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١١.

٢- (٢) الآيه ١٩٦ من سوره البقره.

٣- عاملى، جعفر مرتضى، الصحيح من سيره النبى الأعظم (ط جديد)، ٣٥جلد، دار الحديث - قم، چاپ: اول، ١٤٢٦ ه.ق.

الحج و متعه النساء، و توعده بعقوبه من يفعل أیه واحده منهما ..

و نشير فيما يلي إلى نصوص أخرى ذكرت منعه عن متعه الحج بالخصوص، فقد روى عن أبي موسى: أنه سأل عمر عن متعه الحج، فأجابه بقوله: (قد علمت أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد فعله و أصحابه، و لكنني كرهت أن يظلوا معرسيين بهن في الأراك، ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم)(١).

و قد فسرت بعض الأحاديث الرجل الذي لم يرضى بحكم الله في النسك بعمر(٢).

و قد اعترض الضحاك على سعد بن مالك: بأن عمر قد نهى عن حج التمتع، فقال له سعد: قد صنعها رسول الله (صلى الله عليه و آله) و صنعناها معه (٣).

١- (١) الغدير ج ٦ ص ٢٠٠ عن مسلم في صحيحه ج ٣ ص ٦٧ ح ١٥٧، و ابن ماجه ج ٢ ص ٩٩٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٢٠ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٥٣ و تيسير الوصول ج ١ ص ٣٤٠ و شرح الزرقاني على موطأ مالك، و البحار ج ٣٠ ص ٦١٧.

٢- (٢) الغدير ج ٦ ص ٢٠٠ و عن صحيح مسلم ج ٣ ص ١٧٠ ح ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧.

٣- (٣) الغدير ج ٦ ص ٢٠١ عن كتاب الأم للشافعي ج ٧ ص ١٩٩ و الموطأ لمالك ج ١ ص ١٤٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٥٢ و الجامع الصحيح للترمذي ج ٣ ص ١٨٥ و المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٤١٢ و عن زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٨٤ و عن الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٥٨ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٣٥.

و سئل سعد بن مالك أيضا عن التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال: حسنه جميله.

فقيل: قد كان عمر ينهى عنها، فأنت خير من عمر؟! (١).

قال: عمر خير مني، وقد فعل ذلك النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو خير من عمر.

و عن سالم قال: إني لجالس مع ابن عمر في المسجد، إذ جاء رجل من أهل الشام، فسأله عن التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال ابن عمر: حسن جميل.

قال: فإن أباك كان ينهى عنها.

فقال: ويلك! فإن أبي نهى عنها، وقد فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأمر به، أ فبقول أبي آخذ؟ أم بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! قم عنى (٢).

و ثمة نصوص أخرى تدل على منع عمر من متعه النساء، في أيام خلافته فلتراجع في مظانها (٣).

١- (١) سنن الدارمي ج ٢ ص ٣٥.

٢- (٢) الغدير ج ٦ ص ٢٠١ و ٢٠٢ عن الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٣٦٥ عن الدار قطنى، و عن الجامع الصحيح للترمذى ج ٣ ص ١٨٥ و زاد المعاد ج ١ ص ١٨٩ و عن هامش شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٢ ص ٢٥٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢١ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٨٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ٢٠٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٣٨٨ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٩ ص ٣٢.

٣- (٣) مسند أحمد ج ١ ص ٤٩ و ج ٥ ص ١٤٣ و الغدير ج ٦ ص ٢٠٢ فما بعدها عن زاد المعاد ج ١ ص ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٢٠ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٤٦ و كنز العمال-- ج ٥ ص ١٦٧ و الدر المنثور ج ١ ص ٢١٦ عن أحمد، و عن مسند ابن راهويه، و راجع: إرشاد السارى ج ٣ ص ٢٠٤ و عن جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٤٦ و مختصر جامع بيان العلم ص ١٩٩ ح ١٨٠ و الآثار لأبى يوسف ص ٩٧.

و قد صرح فى بعضها: بأنه سوف يعاقب من يحاول أن يخالف أمره الصارم فى متعه النساء و متعه الحج، و مصادر ذلك تأتى فى الفقرة التاليه ..

أول من نهى عن حج التمتع:

و زعمت النصوص المتقدمه: أن معاويه هو أول من نهى عن حج التمتع بالعمره إلى الحج (١).

و فى نصوص أخرى: أن عثمان هو الذى نهى عنها (٢).

و نقول:

أولاً: إن هذا الكلام غير صحيح، فإن عمر بن الخطاب هو أول من نهى عن حج التمتع، و ذلك فى قوله المشهور: (متعنان كانتا على عهد رسول (صلى الله عليه و آله) أنا أحرمهما، و أعاقب عليهما: متعه النساء، و متعه الحج) (٣).

-
- ١- (١) راجع: بالإضافه إلى ما تقدم: مسند أحمد ج ١ ص ٢٩٢ و ٣١٣ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٣ ص ١٨٤.
- ٢- (٢) راجع: الغدير ج ٦ ص ١٩٩ فما بعدها عن شرح مسلم للنووى على صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٠٥ و إرشاد السارى ج ٤ ص ٨٨ و عن فتح البارى ج ٣ ص ٤٣٣ و غير ذلك.
- ٣- (٣) مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٧ و ج ٣ ص ٣٢٥ و ٣٥٦ و ٣٦٣ و الغدير ج ٦ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و نقل أيضاً عن الجمع بين الصحيحين، و عن زاد-- المعاد، و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٩ و عن مختصر جامع بيان العلم ص ٢٢٦ و كثر العمال (ط الهند) ج ٢٢ ص ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٦ ص ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ عن الطبرى، و أبى صالح، و الطحاوى، و ابن عساکر، و عن ضوء الشمس ج ٢ ص ٩٤. و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٨٢ و ج ١٢ ص ٢٥١ و ج ١٦ ص ٢٦٥ و الأم ج ٧ ص ٢١٩ و سنن البيهقى ج ٧ ص ٢٠٦ و منتخب كثر العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٦ ص ٤٠٤ و مرآه العقول ج ٣ ص ٤٨١ و الأوائل لأبى هلال العسکرى ج ١ ص ٢٣٨ و تفسير النيسابورى (بهامش الطبرى) ج ٥ ص ١٧ و البيان و التبيين (ط سنه ١٣٨٠ هـ) ج ٤ ص ٢٧٨ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٠٨ و ٢٢٣ و زاد المعاد ج ١ ص ٢١٣ و ج ٢ ص ١٨٤ و فيه (ثبت عن عمر) و التفسير الكبير للرازى (ط سنه ١٣٥٧ هـ) - مستدلاً به - ج ١٠ ص ٥١ و راجع ص ٥٢ و فى (ط أخرى) ج ٢ ص ١٧٢ و ج ٣ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و وفيات الأعيان، و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣١ و تلخى صالحى ج ٣ ص ١٥٣ و ج ٤ ص ٢٩ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣٢ و كثر العرفان ج ٢ ص ١٥٦ و ١٥٨ عن الطبرى فى المستنير، و الجواهر ج ٣٠ ص ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٥ و ١٤٨ و ١٤٩ و نفحات اللاهوت ص ٩٨ و الإيضاح ص ٤٤٣ و دلائل الصدق ج ٣ ص ١٠٢ و ١٠٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٧٠ و بدايه المجتهد ج ١ ص ٣٤٢ و المحلى ج ٩ ص ١٠٧ و التمهيد للقرطبى ج ٢٣ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ بسندين، و التفسير الحديث لمحمد عزه دروزه ج ٩ ص ٥٤ و المرآه فى القرآن و السنه لدروزه أيضاً ص ١٨٢ عن المغنى لابن قدامه (ط دار الكتاب العربى) ج ٧ ص ٥٢٧ و عن شرح معانى الآثار باب مناسك الحج ص ٣٧٤ و ج ٢ ص ١٤٤ و المبسوط للسرخسى ج ٥ ص ١٥٢

باب القرآن من كتاب الحج و صححه، و البحار (ط قديم) ج ٨ ص ٢٧٣ عن جامع الأصول لابن الأثير، و تحريم نكاح المتعه ص ١٠٦ و ١٠٥ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و أخبار القضاة لوكيع-- ج ٢ ص ١٢٤ و قد أشار المعلق في هامشه إلى أن نهى عمر عن المتعه رواه ابن ماجه، و البيهقي، و ابن المنذر، و محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢١٤ و المسالك ج ١ ص ٥٠٠ و المتعه للفكيكي ص ٧٢ و شرح التجريد للقوشجي مبحث الإمامه ص ٤٨٤ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٧٧ عن الطبري، و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار ج ٢ ص ١٩٢ عن التفتازاني في حاشيته على شرح العضد، و التمهيد ج ١٠ ص ١١٢ و ١١٣ و المنتقى للفقى ج ٢ هامش ص ٥١٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٤١ و راجع: الإيضاح ص ٤٤٣ و سنن سعيد بن منصور ج ١ ص ٢١٩.

ثانيا: إن معاويه نفسه يقول: إنه هو الذى قصر للنبي (صلى الله عليه و آله) بمشقص بعد طوافه و سعيه فى أيام العشره(١).

لكن قيس بن سعد، الراوى عن عطاء قال: و الناس ينكرون هذا على معاويه(٢).

فإذا كان معاويه يروى: أنه هو الذى قصر لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فى عمره حج التمتع، فكيف يكون هو نفسه الناهى عن حج التمتع كما نقله لنا ابن عباس!؟

غير أننا نقول:

إن معاويه كاذب فى دعواه: أنه قصر للنبي (صلى الله عليه و آله) بعد طوافه و سعيه للعره فى حج الوداع .. لأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد

١- (١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ عن البخارى و مسلم، و عن النسائى، و أبى داود، و قد تقدمت الإشاره إلى مصادر أخرى فراجع.

٢- (٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٥ ص ١٣١ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٤٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤١٦.

حج قارنا، فلا معنى للتقصير بعد الطواف و السعى فى أيام العشر.

و على فرض كونه صادقاً أو كاذباً، فإنه متجرب على الله تعالى و رسوله (صلى الله عليه و آله) عن علم و عمد فى منعه الناس عن فعل ما شرعه الله تعالى لهم.

تأويلات للخروج من المأزق:

و حين رأوا: أن ما فعله عمر قد جاء واضحاً و فاضحاً، و لا مجال للتسويق له، حاولوا تلطيف الأجواء بطرح بعض التعليقات، و من هذه التأويلات:

١- ما زعم ابن عمر: أن أباه لم يقل: يحرم التمتع بالعمرة إلى الحج، و إنما قال: أفردوا العمرة من الحج، لكى يزور الناس البيت فى غير أشهر الحج، أى أن العمرة لا تتم فى شهر الحج إلا بهدى، قال: (فجعلتموها أنتم حراماً، و عاقبتم الناس عليها، و قد أحلها الله عز و جل الخ ..)(١).

و فى نص آخر عن ابن عمر: أن عمر لم يقل لك: (إن العمرة فى أشهر الحج حرام، و لكنه قال: إنَّ أتمَّ العمرة أن تفردها من أشهر الحج)(٢).

-
- ١- (١) السنن الكبرى ج ٥ ص ٢١ و المجموع للنووى ج ٧ ص ١٥٨ و الغدير للشيخ ج ٦ ص ٢٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢١ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٦١ و ١٠٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ٢١٠ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٣.
- ٢- (٢) السنن الكبرى ج ٥ ص ٢١ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٨٥ و الغدير ج ٦ ص ٢٠٢ و ج ١٠ و ٦٦ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٤٧ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٣ ص ٥٣٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٠١.

و عن ابن عمر أيضا: أن عمر بن الخطاب قال: افصلوا بين حجكم و عمرتكم، فإن ذلك أتم لحج أحدكم، و أتم لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج (١).

و نقول:

إن هذه التأويلات لا تصح و لا تجدى و ذلك لما يلي:

أولا: إن عمر نفسه كان يتبجح بأنه إنما ينهاهم عن نفس ما أمر الله به في كتابه، و فعله رسوله (صلى الله عليه و آله).

فمن ابن عباس قال: سمعت عمر يقول: و الله إنى لأنهاكم عن المتعه، و إنها لفي كتاب الله، و لقد فعلها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يعنى العمره في الحج (٢).

ثانيا: عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب نهى عن المتعه في أشهر الحج، و قال: فعلتها مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أنا أنهى عنها.

إلى أن قال: لو خلدنا بينهم و بين ذلك لعانقوهن تحت الأراك، مع أن أهل البيت - يعنى أهل مكة - ليس لهم ضرع و لا زرع، و إنما ربيعهم فى من

١- (١) الموطأ ج ١ ص ٢٥٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٥ و تيسير الوصول ج ١ ص ٣٣٠ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٨١ عن ابن أبى شيبه، و كتاب الأم للشافعى ج ٧ ص ٢٢٦.

٢- (٢) سنن النسائى ج ٥ ص ١٥٣ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٢٣٨ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٥٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣٤٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٤٦.

يطراً عليهم (١) .. أى أنه يريد أن يعتمر الناس فى غير أشهر الحج ليتنفع بهم أهل مكة، إذ ليس لهم ضرر.

ثالثاً: إن جعل العمره فى غير أشهر الحج، معناه: إلغاء حج التمتع، و اختلاف التعابير أو التأويلات لا يفيد شيئاً، و هذا يخالف ما جاء به الكتاب، و أمرهم به الرسول (صلى الله عليه و آله).

و لا ينفع التمسك تاره: بمقوله أنه يريد لأهل مكة أن ينتفعوا بورود المعتمرين عليهم.

و أخرى: بأنه لا- يريد للناس أن يذهبوا إلى عرفات و رؤوسهم تقطر من ماء غسل الجنابه، أو خوفاً من أن يعرسوا بالنساء فى أراك عرفات، أو خوفاً من أن يذهبوا إلى عرفات و ذكورهم تقطر منيا، على حد تعبير عمر بن الخطاب فى الموارد المختلفه. فإن ذلك لا يدفع غائله إقدام عمر على تغيير أحكام الشرع، و عدم الرضا بها ..

بل إنه حتى لو أراد إدخال أى تعديل عليها، و لو بمقدار ترجيح حج القران على حج التمتع، أو ترجيح الفصل بين العمره و بين الحج، بفواصل زمنى محدّد، و لو كان يسيراً .. فإن ذلك سيكون أيضاً إدخالاً لما ليس من الدين فى الدين، و هو محرم قطعاً، و استدراك على الله و رسوله (صلى الله عليه و آله)، و إظهاره و كأن من يفعل ذلك و يصر عليه و يرتأى و يستحسن، ثم يعاقب من يخالفه- إن هذا الشخص - يرى نفسه أعرف من الله و رسوله

١- (١) حليه الأولياء ج ٥ ص ٢٠٥ و كنز العمال ج ٥ ص ١٦٤ عنه، و عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و النسائى، و البيهقى.

(صلى الله عليه وآله) بما يصلح الأمه، أو بالأرجح والأولى .. وهذا مرفوض جملة و تفصيلا من أى كان من الناس ..

و خلاصه الأمر: لقد حاول عبد الله بن عمر أن يدافع عن أبيه، بادعاء:

أنه لم يحرم حج التمتع، و لم يعاقب عليه، و إنما رجع للناس أن يفصلوا العمره عن الحج، و يجعلوها فى غير أشهر الحج ..

و هى محاوله فاشله و باطله، و أما فشلها فلما ذكرناه آنفا من أنه لا يحق لأحد أن يتصرف فى التشريع برأيه. و أما بطلانها فلما تقدم من أنه حرم المتعه فى الحج، و متعه النساء بصوره باته و قاطعه و توعده المخالف بالعقوبه.

٢- و تأويل آخر قد عكس الدعوى، فقال:

إن عمر لم ينه عن العمره التى يعقبها الحج، بل نهى عن الحج الذى يؤتى بالعمره بعده (١).

و قد رد ذلك العينى:

أولاً: بما جاء فى روايه مسلم من التصريح بكونها متعه الحج.

ثانياً: سيأتى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بعض أهله و هى عائشه فى العشر، بمجرد فراغه من نفره من منى.

ثالثاً: فى روايه له: جمع بين حج و عمره، و مراده التمتع المذكور، و هو الجمع بينهما فى عام واحد (٢).

١- (١) راجع عمده القارى ج ٩ ص ٢٠٥ عن عياض و غيره.

٢- (٢) راجع عمده القارى ج ٩ ص ٢٠٥ عن عياض و غيره.

و يمكن مراجعته ما قاله العلامة الأميني في الجواب عن ذلك (١) ..

٣- هناك من حاول أن يصحح موقف عمر بن الخطاب بادعاء: أن الحكم بالتمتع بالعمرة إلى الحج خاص بالصحابه، فلعمرو الحق في أن يمنع غيرهم من حج التمتع، و يعاقب فاعله.

و قد ذكر ذلك في روايه رواها رجل اسمه بلال ..

و نقول:

أولاً: قال ابن القيم: إن تلکم الآثار الداله على الإختصاص بالصحابه، بين باطل لا يصح عمن نسب إليه البته، و بين صحيح عن قائل غير معصوم، لا يعارض به نصوص المشرع المعصوم (٢).

ثانياً: صرحت الروايه: بأن سراقه بن مالك قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله): متعتنا هذه يا رسول الله، لعامنا هذا، أم للأبد؟.

قال: لا، بل للأبد (٣) أو نحو ذلك كما عن سراقه، و ابن عباس،

١- (١) الغدير ج ٦ ص ٢١٤.

٢- (٢) الغدير ج ٦ ص ٢١٤ عن زاد المعاد ج ١ ص ٢١٣.

٣- (٣) الغدير ج ٦ ص ٢١٤ عن المصادر التاليه: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٤٨ (باب عمره التعميم) و صحيح مسلم ج ١ ص ٣٤٦ و الآثار لأبى يوسف ص ١٢٦ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٩٢ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٨٨ و ج ٤ ص ١٧٥ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٨٢ و صحيح النسائي ج ٥ ص ١٧٨ و سنن البيهقي ج ٥ ص ١٩. انتهى و راجع: الخلاف ج ١ ص ٤٤٤ و تذكره الفقهاء (ط. ج) للحلى ج ٧ ص ١٧٢ و (ط. ق) ج ١ ص ٣١٨ و منتهى المطلب (ط. ق) ج ٢ ص ٦٦٠ و ٦٦٢ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٥١ و الحدائق الناضره ج ١٤ -- ص ٣١٢ و إعانه الطالبين للدمياطى ج ٢ ص ٣٢١ و تحفه الفقهاء للسمرقندى ج ١ ص ٣٨٠ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ٢ ص ١١٩ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٤١٧ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٢٤٧ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٠٠ و ١٢٠ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٥ ص ٥٦ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٢٥ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٤٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٧٢ و مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلى ص ٥٥٢ و عوالى اللآلى ج ٢ ص ٢٣٥ و البحار ج ٢١ ص ٤٠٤ و ج ٣٠ ص ٦٠٧ و ج ٩٦ ص ٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٣١ و ٤٥١ و الغدير ج ٦ ص ٢١٤ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٥٦٧ و كتاب المسند للشافعى ص ١١٢ و ١٩٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٩٣ و ٣٢٠ و ٣٦٦ و ٤٠٥ و ج ٤ ص ١٧٥ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٠٢ و ٤٢٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٢٦ و ٣٣٨ و ج ٥ ص ٦ و ٧ و عمده القارى ج ٩ ص ١٨٦ و ج ١٠ ص ١٢٢ و تحفه الأحمدي ج ٣ ص ٥٨٤ و عون المعبود ج ٥ ص ٢٥٨ و مسند أبى داود ص ٢٣٣ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٥٠٤ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٢٦ و ٩٤ و ج ١٢ ص ١٠٨ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٢٢ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٩١ و ١٩٢ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٢٢٧ و

٢٣٢ و ٢٣٥ و ٢٥٢ و ٢٥٥ و المعجم الكبير ج ٧ ص ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٧ و سنن الدار قطنى ج ٢ ص ٢٤٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٤٨٨ و ٥١٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٠٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٦٢ و ٢٦٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ و نصب الرايه ج ٣ ص ٢٠٦ و أحكام القرآن ج ٤ ص ١٤٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٩٣ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٤ و المستصفي للغزالي ص ٢١٠ و المحصول للرازي ج ٢--١ ص ١٠٣ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٠٨ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٢١٥ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٩٧ و ج ٢ ص ١٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٧٠٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٦٠ و ١٦٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٦٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٨٠ و ٢٩١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ١٣٩ و ج ٨ ص ٤٦٧ و السيره الحليه ج ٣ ص ٣٢٠ و الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ١٣٨ و الفتوحات المكيه لابن العربي ج ١ ص ٧٦.

و عمر بن الخطاب (١) ..

ثالثا: قال أحمد عن بلال راوى الحديث لا يعرف هذا الرجل، هذا حديث ليس إسناده بالمعروف، ليس حديث بلال عندى بثبت (٢).

وقال ابن القيم: نحن نشهد بالله أن حديث بلال هذا لا يصح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو غلط عليه (٣) ..

٤- و تأويل رابع تضمنته روايه مزعومه تقول: عن سعيد بن المسيب:

١- (١) راجع: الغدير ج ٦ ص ٢١٥ عن صحيح البخارى ج ٢ ص ٥٥٦ وعن مسلم ج ٣ ص ٧٠ و ج ١ ص ٣٥٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٣ و ج ٤ ص ٣٤٤ و ٣٥٢ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٣ ص ٢٧١ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٩١ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٥١ و سنن أبى داود ج ٢ ص ١٥٦ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٨١ و عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٢٣٠.

٢- (٢) عون المعبود للعظيم آبادى ج ٥ ص ١٧١ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ٢ ص ١٩ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٣٥٩.

٣- (٣) الغدير ج ٦ ص ٢١٥ عن زاد المعاد ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٥ ص ٦٣ و عون المعبود ج ٥ ص ١٧١.

أن صحابيا أتى عمر بن الخطاب فشهد عنده: أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي توفي فيه ينهى عن العمره قبل الحج (١) ..

و نقول:

أولاً: قال العيني وغيره: إن هذا الحديث مخالف للكتاب والسنة، والإجماع (٢) ..

ثانياً: وقال أبو سليمان الخطابي: في إسناد هذا الحديث مقال وقد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل موته، و جوز ذلك إجماع أهل العلم و لم يذكر فيه خلافاً (٣).

أو: قد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرتين قبل حجه، والأمر الثابت المعلوم لا يترك بالأمر المظنون و جواز ذلك إجماع من أهل العلم لم يذكر فيه خلاف (٤).

ثالثاً: قال الزرقاني: إسناده ضعيف و منقطع كما بينه الحفاظ (٥) ..

رابعاً: لماذا لم يذكر لنا سعيد بن المسيب اسم ذلك الصحابي الذي أدلى

١- (١) سنن أبي داود ج ٢ ص ١٥٧ و المجموع للنووي ج ٧ ص ١٥٧ و المغنى لابن قدامة ج ٣ ص ٢٣٧ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٥٨ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٤٣٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٩ و الفتوحات المكيه لابن العربي ج ١ ص ٧٤٨.

٢- (٢) عمدہ القارى ج ٩ ص ١٩٩ و المغنى لابن قدامة ج ٣ ص ٢٣٨.

٣- (٣) شرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٢٦٦ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٥ ص ٥٨.

٤- (٤) عون المعبود ج ٥ ص ١٥٢.

٥- (٥) شرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٢٦٦.

بهذه الشهادة؟!؟

خامسا: لماذا لم ينقل هذا الأمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ذلك الصحابي؟! و أين كان سائر الصحابه عن مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى تلك الساعه؟!؟

و كيف اكتفى النبى (صلى الله عليه وآله) فى نسخ حكم ثابت فى الكتاب- و قد عمل به عشرات الألوف من الناس بذكره أمام هذا الرجل الوحيد المجهول!!؟

و لماذا لم ينقل هذه الشهاده أمام عمر بن الخطاب إلا سعيد بن المسيب، الذى ولد لستتين مضتا من خلافه عمر كما ذكره ابن عبد البر؟!؟ (١) أو لثلاث سنين بقيت من خلافه عمر كما ذكره غيره (٢).

فعمن نقل ابن المسيب حديثه هذا يا ترى؟!؟

سادسا: لماذا لم يستشهد عمر بن الخطاب بهذا النهى على الصحابه الذين انتقدوه على تحريمه للمتعتين، و لم يستشهد به عثمان على حرمه حج التمتع، ليحسم الأمر فى احتجاجه على أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما سنرى إن شاء الله تعالى؟!؟

سابعاً: إذا كان ذلك صحيحاً، فلما ذا يصر عمر على نسبة النهى عن

١- (١) الإستذكار ج ٧ ص ٤٨٨ و عمدته القارى ج ١ ص ١٨٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ٣٠١ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٥ ص ٢٣٨ و الثقات لابن حبان ج ٤ ص ٢٧٣ و تهذيب الكمال للمزى ج ١١ ص ٦٧ و تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٥٤ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢١٨.

٢- (٢) عون المعبود للعظيم آبادى ج ١٤ ص ١٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ٣٠١.

المتعتين إلى نفسه، فيقول: أنا أنهى عنهما، و أعاقب عليهما؟! ألم يكن الأولى أن ينسب ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ينوه بما ذكره له ذلك الصحابي، لكي يدفع عن نفسه غائله التهمه بتصديه لإبطال أحكام الله، و تشريع ما يخالف الله تعالى و رسوله (صلى الله عليه و آله)؟!.

سبب اختلافهم في حج النبي صلى الله عليه و آله:

و حاولوا توجيه اختلافاتهم في طبيعه حج النبي (صلى الله عليه و آله):

بأن سببه اختلاف إهلال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فتاره: كان يهَلُّ بحجه و أخرى: بعمره، و ثالثه: يهَلُّ بحجه و عمره. و نحن لا نشك في عدم صحه هذا الكلام من أساسه ..

فأولاً: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن متحيراً فيما يفعل، بل كان عالماً بأنه يحج حج قران، فما معنى أن يهَلُّ بالعمره؟!

ثانياً: تقدم: أن عائشه قالت: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) من المدينة، لا يسمى حجا و لا عمره، ينتظر القضاء، فنزل عليه القضاء بين الصفا و المروه الخ ..

و أعجب من ذلك قول النووي و القسطلاني المتقدم: إنه (صلى الله عليه و آله) كان مفرداً بالحج أولاً، ثم أحرم بالعمره ثانياً، ثم أدخلها في الحج ثالثاً، فصار قارناً.

فإن هذا كله لا معنى له إذا كان قد ساق الهدى و أشعره، حسبما أوضحت الروايات ..

تصديق روايات الإعتمار أربعاً:

و زعموا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد اعتمر أربع عمر.

و سيأتى: أن هذا غير صحيح.

و الصحيح: هو ما روى عن أهل البيت (عليهم السلام)، من أنه اعتمر ثلاث مرات فقط، و هي الحديبيه، و القضاء، و الجعرانه بعد حنين ..

و ليس فى حج القران عمره، و ما زعموه من أن طواف الحج و سعيه يقوم مقام العمره كما ذكره ابن كثير فى النص المتقدم لا قيمه له من الناحيه العلميه، إلا- إذا أثبت ذلك بدليل قاطع، و لم يثبت أن الإنسان يعنبر معتمرا حتى حيث لا يوجد شىء من أفعال العمره، فلا طواف و لا سعى و لا تقصير، و لا غير ذلك ..

أهل الجاهليه يمنعون من حج التمتع:

و عن سبب رفض الناس حج التمتع آنثذ نقول:

أولاً: قال الترمذى و العينى و غيرهما- تعليقا على حديث سراقه- حول ثبوت حكم التمتع إلى الأبد: (معنى هذا الحديث: أن أهل الجاهليه كانوا لا يعتمرون فى أشهر الحج، و لا يرون العمره فى أشهر الحج إلا فجورا، فلما جاء الإسلام رخص النبى (صلى الله عليه و آله) فى ذلك، فقال:

دخلت العمره فى الحج إلى يوم القيامه): يعنى: لا بأس بالعمره فى أشهر الحج .. انتهى (١) .. و هو كلام هام جدا.

١- (١) الجامع الصحيح ج ٣ ص ٢٧١ و عمدته القارى ج ٩ ص ١٩٨ و المجموع لمحيى الدين النووى ج ٧ ص ٨ و ١٦٨ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٢٣٧ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٢٣٧ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٥ ص ٥٧ و فقه السنه للشيخ سيد سابق ج ١ ص ٧٥٠ و الغدير ج ٦ ص ٢١٥ و ٢١٧ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٢٠٦.

غير أننا نلاحظ على تعابير الترمذى وغيره:

١- قولهم: (رخص) أو (أذن) أو (جوز)، مع أن هذا الحكم مفروض على الناس، وقد أعلن النبي (صلى الله عليه وآله) أن حج التمتع أفضل من حج القران، و من الأفراد.

٢- إنه نسب الترخيص لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، مع أن هذا الحكم قد نزل به القرآن، و أُلزم به رسول الله (صلى الله عليه وآله) كل من لم يسق الهدى ..

ثانياً: عن ابن عباس، قال: و الله، ما أعمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عائشه فى ذى الحجه إلا- ليقطع بذلك أمر أهل الشرك.

و قال: كانوا يرون: أن عمره فى أشهر الحج من أفجر الفجور فى الأرض (١).

على عليه السلام لا يدع السنه لقول أحد:

و قد رووا: أن عليا (عليه السلام) حج فى زمن عثمان، حج تمتع،

١- (١) الغدير ج ٦ ص ٢١٧ عن صحيح البخارى ج ٢ ص ٥٦٧ ح ١٤٨٩ و عن صحيح مسلم ج ٣ ص ٨١ ح ١٩٨ كتاب الحج، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٤٥ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٨٠ و المجموع للنووى ج ٧ ص ٩ و البحار ج ٣٠ ص ٦١٦ و الغدير ج ٦ ص ٢١٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦١ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٤٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٤٥ و فتح البارى ج ٣ ص ٣٣٧ و عمده القارى ج ٩ ص ١٩٩ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٨١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ١٨ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٣ ص ٤٩٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٣٩٣ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٣٥٧.

فأحفظ ذلك عثمان بن عفان، فقال: لعلي (عليه السلام): تراني أنهى الناس عن شيء، و أنت تفعله!؟

فقال (عليه السلام): ما كنت لأدع سنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقول أحد من الناس (١).

و في نص آخر: ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢).

و في نص ثالث: أن عليا (عليه السلام) قال لعثمان: عمدت إلى سنه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و رخصه رخص للعباد بها في كتابه، تضيق

١- (١) الغدير ج ٦ ص ٢١٩ عن صحيح البخاري (ط سنة ١٣٧٢ هـ) ج ٣ ص ٦٩ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٤٨ و سنن البيهقي ج ٥ ص ٢٢ و ج ٤ ص ٥٢ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٣٥٢ و ج ٥ ص ٢٢ و مسند سليمان بن داود الطيالسي ص ١٦ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٤٢ و كنز العمال ج ٥ ص ١٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٤٠٩ و الشفا للقاضي عياض ج ٢ ص ١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٩.

٢- (٢) الغدير ج ٦ ص ٢١٩ و عن صحيح البخاري ج ٢ ص ٥٦٩ و عن مسلم ج ٣ ص ١٦٨ ح ١٥٩ و المجموع للنووي ج ٧ ص ١٥٦ و البحار ج ٣٠ ص ٦١٣ و ٦٣٣ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١٥٣ و فتح الباري لابن حجر ج ٣ ص ٣٣٦ و عمدته القاري ج ٩ ص ١٩٨ و تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج ٢ ص ١٥ و نصب الرايه للزيلعي ج ٣ ص ١٩٩ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ١٨١ و الدر المنثور ج ١ ص ٢١٦ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ١٤٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٤٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٨ و ج ٤ ص ٢٥٣.

عليهم فيها، و تنهى عنها؟! و كانت لذي الحاجه، و لنائى الدار!!

ثم أهلّ بعمره و حجه معا.

فأقبل عثمان على الناس، فقال: و هل نهيت عنها؟! إني لم أنه عنها إنما كان رأيا أشرت به، فمن شاء أخذ به، و من شاء تركه (١)

..

و حسبنا ما ذكرناه حول هذا الموضوع، فإن الحديث عنه طويل .. و الحر تكفيه الإشارة ..

١- (١) الغدير ج ٦ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٣٠ و مختصر جامع بيان العلم ص ١٩٨ و الأحكام لابن حزم ج

٦ ص ٧٨٥.

ص: ٣٣٨

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

الفصل الثامن: جيش الإسلام فى تبوك ٥- ٤٨

الفصل التاسع: رسائل .. و أجوبتها ٤٩- ١٠٦

الفصل العاشر: فى طريق العوده ١٠٧- ١٥٠

الفصل الحادى عشر: أصح الروايات عن تبوك .. أو زبده المخض ١٥١- ١٧٦

الفصل الثانى عشر: النبى صلّى الله عليه و آله فى المدينه بعد تبوك ١٧٧- ٢٣٢

الباب العاشر: تبليغ سوره براءه و حجه الوداع

الفصل الأول: أبو بكر و سوره براءه: هكذا يزورون الحقائق ٢٣٥- ٢٨٤

الفصل الثانى: حجه الوداع ٢٨٥- ٢٣٦

الفهارس: ٣٣٧- ٣٥١

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الثامن: جيش الإسلام فى تبوك

نزول المسلمين فى تبوك: ٧

النبي صلى الله عليه و آله لا يسب أحدا: ٩

الجمع بين الصلاتين و تأخير الصلاة: ٩

خطبه النبي صلى الله عليه و آله فى تبوك: ١٢

الإرتياب من الكفر: ١٤

النياحه من أعمال الجاهليه: ١٤

الشعر من إبليس: ١٥

الشقى من شقى فى بطن أمه: ١٥

عباد بن بشر على الحرس فى تبوك: ١٦

مسجد تبوك: ١٩

١- تحديد الجهات: ١٩

٢- مسجد تبوك و قبلته: ١٩

٣- ما هاهنا يمن: ٢٠

النبي صلى الله عليه و آله فى تبوك يصلى على ميت فى المدينه: ٢٠

المروور بين يدى المصلى: ٢٣

كرامات لرسول الله صلى الله عليه و آله فى تبوك: ٢٧

ص: ٣٤٢

الكافر يأكل فى سبعة أمعاء: ٣٠

حديث الجراب فى ميزان الإعتبار: ٣٢

عرباض ملازم لباب الرسول صلى الله عليه و آله: ٣٢

لماذا المعجزه و الكرامه هنا؟! : ٣٣

لو لا أنى أستحى من ربى!! : ٣٣

نفضنا جربنا: ٣٤

يطلع قرن الشيطان من المشرق: ٣٥

تعقلها، و لا ترثها: ٣٦

ها هنا يطلع قرن الشيطان: ٣٧

الإيمان يمان: ٤١

ما ذنب الفدادين؟! : ٤٢

هبوب ريح لموت عظيم النفاق: ٤٣

بئر سعد بن هذيم: ٤٤

أعطيت خمسا: ٤٥

متى بعث النبى للعالمين صلى الله عليه و آله: ٤٦

آيه التيمم متى نزلت?: ٤٧

الصلاه فى الكنائس و البيع، و حرمه الغنائم: ٤٧

هى! ما هى!?: ٤٨

نقض أول الكلام بآخره: ٤٨

الفصل التاسع: رسائل .. و أجوبتها ..

رسائل بين النبي صَلَّى الله عليه وآله و قيصر: ٥١

نص الراوندى: ٥٨

لماذا ضمان الجنة؟! : ٥٩

إذا جاء الليل أين يكون النهار؟! : ٦١

توضيحات لا بد منها: ٦٢

لم تحدثه نفسه بشىء : ٦٦

صاحب الروم .. و عظيم الروم: ٦٧

بين هرقل و فرعون: ٦٧

ذهاب ملك النجاشى: ٦٩

مؤته هى القوه الرادعه: ٧٠

الإستكبار الغبى: ٧٣

كذب عدو الله، و ليس بمسلم: ٧٣

رفض التنوخى للإسلام غير منطقى: ٧٥

هرقل يمنع الفلاحين من الإسلام، و من الجزية: ٧٥

حكم الإسلام واحد: ٧٧

الخطاب لهرقل دون سواه: ٧٧

ملك أيله، و جربا، و مقنا: ٧٨

كتابه صَلَّى الله عليه وآله ليحنه: ٨٠

كتابہ صلی اللہ علیہ و آلہ لأهل أذرح و جریبا: ۸۲

كتابہ صلی اللہ علیہ و آلہ لأهل مقنا: ۸۳

ص: ٣٤٤

كتاب إلى مالك بن أحمـر: ٨٥

وفدان لجذام: ٨٦

من بركات تبوك: ٨٧

يريد كتابا يدعو قومه به: ٨٧

أمان الله، و أمان رسوله: ٨٧

إرفع رأسك: ٨٨

اليهودى و الصليب: ٨٨

لمحه توضيحيه فى كتاب يحنه: ٨٩

أهل مقنا معتدون: ٨٩

الأمير من أهل البيت فقط: ٩٠

كتاب مزور لأهل مقنا: ٩٠

قصه ذى البجادين: ٩٢

إعترض عمر على قراءة القرآن: ٩٤

لم يدع له بالشهادة!: ٩٥

إلى دمشق: ٩٦

حديث الطاعون فى الشام: ٩٨

قتال الملائكه فى تبوك: ١٠٤

الفصل العاشر: فى طريق العوده

قبل المسير: ١٠٩

بعد بدء المسير: ١١٢

نبي يحتاج إلى مرشد! ١١٣

صلاه الصبح تفوت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَّةً أُخْرَى: ١١٤

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَلْعَنُ أَرْبَعَةَ سَبْقُوهُ إِلَى الْمَاءِ: ١١٦

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْقِي الْجَيْشَ مِنْ قَرْبِهِ وَاحِدَةً: ١١٧

لا حاجة إلى الإعادة: ١١٩

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَالٌ إِلَى شِقِّهِ فَأَسْنَدَهُ: ١١٩

أين الجيش؟: ١٢٠

لا سبيل للشيطان على الأنبياء عليهم السلام: ١٢٢

لو أطاعوا أبا بكر و عمر لرشدوا: ١٢٢

المنفرون برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ: ١٢٣

المجرمون .. من أي القبائل؟! : ١٣١

الأسماء التي يدعونها: ١٣٢

سبب إخفاء الأسماء: ١٣٥

إفلات اسم أبي موسى الأشعري: ١٣٦

لائحه المجرمين لدى آخرين: ١٣٧

عرفهم بعلم النبوه، فلا مؤاخذه للمجرمين: ١٤١

حمزه بن عمرو الأسلمي: ١٤٢

دباب الحصى، و الهوه السحيقه: ١٤٢

فى تبوك أم فى حجه الوداع؟! : ١٤٣

لماذا هذه المؤامره؟! : ١٤٤

لمحات أخرى على ما جرى في العقبة: ١٤٥

قصه الحفيرة: ١٤٦

سبب منع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّاسِ مِنْ مِرَافِقَتِهِ: ١٤٧

التخفي بصوره حجر: ١٤٨

رؤساء العسكر هم العدو: ١٤٩

الفصل الحادى عشر: أصح الروايات عن تبوك .. أو زبده المخض

بدايه: ١٥٣

النص الأقرب و الأصوب: ١٥٣

الإنقلاب يبدأ بضرب نقطه الإرتكاز: ١٦٢

الخطه الملعونه: ١٦٣

القرار النبوى فى ثلاثه اتجاهات: ١٦٣

الإخبار بالغيب، و المعجزات فى تبوك: ١٦٤

إن تهلك هذه العصابه لا تعبد: ١٦٥

قائد السريه خالد؟! أم الزبير و أبو دجانة؟! : ١٦٦

مناديل سعد، أم مناديل الزبير؟! : ١٦٧

الحرب الإعلاميه و أثرها: ١٦٩

سياسه الفضائح: ١٧٠

عدد سريه أسرى أكيدر: ١٧٢

المطلوب من الزبير خاصه: ١٧٣

الفصل الثانى عشر: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى المدينه بعد تبوك

بالمدينه أقوام لهم أجر المجاهدين: ١٧٩

المدينه تنفى خبثها، و خير دور الأنصار: ١٨١

خبث أهل المدينه: ١٨٢

نفى الخبث هو فضح المنافقين: ١٨٧

نقل الوباء إلى خم: ١٨٧

أحد جبل يحبنا ونحبه: ١٩٥

خير دور الأنصار حديث مشكوك: ١٩٨

طلع البدر علينا: ١٩٩

الأجر و الحسنه: ٢٠٣

مسجد الضرار: ٢٠٤

بناه مسجد الضرار: ٢٠٧

هدم و حرق مسجد الضرار: ٢٠٨

عاقبه السكنى فى مسجد الضرار: ٢٠٩

عمر، و إمام مسجد الضرار: ٢١١

بدريون .. فى مسجد الضرار: ٢١٢

سبب التسميه بمسجد الضرار: ٢١٣

هدم المسجد، لماذا؟! ٢١٧

جيش الروم أمل أهل النفاق: ٢١٨

الملاعنه فى المسجد: ٢١٩

إيضاح مفردات: ٢٢٠

لعل هذه أمارات شرعيه؟! ٢٢١

نزول آيه اللعان و اعتراض سعد: ٢٢٢

متى نزلت آية اللعان؟! : ٢٢٣

جلد هلال بن أميه: ٢٢٤

لولا ما مضى من كتاب الله: ٢٢٥

آمنه بنت وهب المؤمنه الطاهره: ٢٢٨

الباب العاشر: تبليغ سورة براءه و حجه الوداع الفصل الأول: أبو بكر و سورة براءه: هكذا يزورون الحقائق

أبو بكر يحج بالناس: ٢٣٧

إرجاع أبي بكر و بعث على عليه السلام: ٢٣٧

و إن مكرهم لتزول منه الجبال: ٢٣٩

أساس القضية: ٢٣٩

الثناء على أبي بكر في سورة (براءه): ٢٤٤

من بدع الرافضه!!: ٢٤٤

رجوع إلى روايات غير الشيعة: ٢٤٧

هل نقض النبي صلى الله عليه و آله العهد!?: ٢٥١

ليس للمشرك أن يأتي بيت الله: ٢٥٢

كيف يتبدل رأى النبي صلى الله عليه و آله!?: ٢٥٣

لا ينقض العهد إلا العاقد أو رجل منه: ٢٥٤

لماذا أرجع أبا بكر!?: ٢٥٧

الله لا يؤاخذ على النوايا: ٢٦٠

لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك: ٢٦٣

الحده بين على عليه السلام و بين المشركين: ٢٦٨

نحن في حيره من أمرنا: ٢٧٠

قصه براءه دليل امامه أبي بكر: ٢٧١

ص: ٣٤٩

أبو بكر و عمر إلى مكة: ٢٧٣

محاولة فاشله: ٢٧٥

أبو بكر لم يعزل: ٢٧٦

من لم يصلح لتبليغ سورة لا يصلح للخلافه: ٢٧٨

نحن في حيره من أمرنا: ٢٧٩

على عليه السلام و عمار: ٢٧٩

عوده على عليه السلام: ٢٨٠

١- النظام و الانضباط: ٢٨١

٢- تأكيد الارتباط بالقيادة: ٢٨٢

٣- الجنه هي ثمن البشاره: ٢٨٢

٤- استقبال على عليه السلام: ٢٨٣

جزع قريش: ٢٨٣

الفصل الثاني: حجه الوداع

الإهتمام بحجه الوداع لماذا؟! ٢٨٧

إعلان المسير .. جاء بخلائق لا يحصون: ٢٨٨

حجات رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٨٨

الإعلان .. أم الأذان؟: ٢٩٠

عدد الذين حجوا مع الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٢٩١

لماذا هذا الحشد؟! ٢٩٢

وباء الجدري و الحصبة: ٢٩٤

هكذا خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْحَجِّ: ٢٩٤

النبي صَلَّى الله عليه و آله بذى الحليفة: ٢٩٧

لماذا إفشاء أسرار رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٩٨

دخلت عمره فى الحج: ٢٩٩

ولاده محمد بن أبى بكر: ٢٩٩

قصة الحمار الوحشى و الظبى: ٣٠١

مساجد بناها الناس: ٣٠٣

ضياح زامله رسول الله صَلَّى الله عليه و آله!!: ٣٠٤

زامله النبي صَلَّى الله عليه و آله و زامله أبى بكر واحده: ٣٠٧

أبو بكر يضرب الغلام و النبي صَلَّى الله عليه و آله يبتسم: ٣٠٩

هود و صالح يحجان: ٣١٠

متى حج النبي صَلَّى الله عليه و آله متمتعا؟!: ٣١١

الطيب للمحرم حرام: ٣١٣

أحرم بعد صلاة الظهر: ٣١٣

الأمر بفسخ الحج إلى العمرة: ٣١٤

دخلت عمره فى الحج إلى الأبد: ٣١٥

التلويح ثم التصريح: ٣١٦

دخلت عمره فى الحج: ٣١٦

عمر لا يرضى بحكم الله!!: ٣١٧

أول من نهى عن حج التمتع: ٣٢٠

تأويلات للخروج من المأزق: ٣٢٣

سبب اختلافهم في حج النبي صلى الله عليه وآله: ٣٣٢

ص: ٣٥١

تصديق روايات الإعتمار أربعا: ٣٣٢

أهل الجاهليه يمنعون من حج التمتع: ٣٣٣

على عليه السلام لا يدع السنه لقول أحد: ٣٣٤

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٣٩

٢- الفهرس التفصيلي ٣٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

